AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٢) - السنة (٤٩) ذو القعدة ١٤٣٩هـ / ١ أغسطس ٢٠١٨م

دور جمعية «الإصلاح» البطولي في التصدي للغزو العراقي الغاشم

«تقرير لجنة الحريات والمساواة» الرئاسية.. أقلية شاذة في مواجهة الشعب التونسي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الحج: جامعة جوالة

د. ياسين أقطاي: تبكير الانتخابات التركية زلزل كيان المتآمرين في الداخل والخارج

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

خيركم لأهلكم

برفع الضبط والإحضار عن النساء الغارمات

التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي -نت

بيت التمويل الكويتي Kuwait Finance House 011140010577

الوطني NBK 1000314577

2483 4414 - 9406 4061

جمعية التكافل لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٢) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الحج.. جامعة جوالة

- في ذكرى الغزو العراقي الغاشم.. التداعيات والآثار 6
- دور جمعية الإصلاح البطولي في التصدي للغزو العراقي 8
- د. المذكور: صمود وتكاتف أهل الكويت حوَّلا المحنة إلى منحة..... 11
- «المجتمع» ترصد أحداثاً مذهلة لشباب هاجروا من غزة 30
- تركيا.. والخطوات الأولى في النظام الرئاسي 32
- ياسين أقطاي: تبكير الانتخابات زلزل كيان المتآمرين 34
- تقرير لجنة المساواة الرئاسية.. أقلية شاذة بمواجهة التونسيين 37
- د. الحساني: الاستبداد أساس التحديات التي تواجه الأمة العربية 48
- مصر قبل وبعد الحداثة.. الأجانب والفنادق والشرطة 52
- وثيقة «الدليل المنير» وعلاقتها بانتشار الإسلام في الأندلس ... 54

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

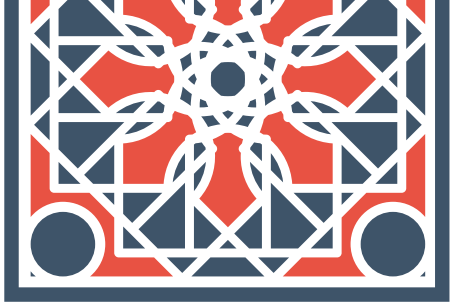

آية العدد

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾

(سورة المائدة)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة

استشارات أسرية

مقالات

الشراكة

د. يوسف السند 16

الإسلاميون.. وفقه التقويم

د.عامر البوسلامة 57

آن الأوان.. هل من جديد نسعد به بعد احتلال ٢ أغسطس؟

د. عصام الفليج 66

ادخل على موقع «المجتمع»

رأي المجتمع

ذكرى الغزو العراقي الغاشم.. وحتمية الوحدة الوطنية

تمر علينا هذه الأيام الذكرى الثامنة والعشرون للاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، عندما اجتاح الجيش العراقي الكويت فجر يوم الخميس الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، في عملية غادرة لن ينساها التاريخ في محاولة لطمس هويتها ومحو كيانها ووجودها.

ومنذ اللحظات الأولى للاحتلال العراقي، أعلنت الكويت؛ قيادةً وشعباً، رفضها لهذا العدوان السافر، ووقف أبناؤها في الداخل والخارج صفاً واحداً إلى جانب قيادتهم الشرعية، ولم يجد المحتل كويتياً واحداً يخون الوطن ويقبل بالاحتلال.

إن العالم لن ينسى المواقف البطولية المشرفة التي قام بها أبناء الكويت لمواجهة الاحتلال العراقي الآثم، بآلياته وعتاده وجنوده، فقد رتبت المقاومة صفوفها في الداخل بعد مفاجأة الاحتلال، وبدأتها بالمقاومة المسلحة بعيداً عن المناطق السكنية، ثم العصيان المدني، ثم تنظيم خدمات «لجان التكافل» على مستوى الكويت، التي رعت أحوال المرابطين، وانتشر الأطباء والممرضون والإسعاف في خدمة الجميع، في المراكز الطبية والمنازل، واستمر العاملون في قطاع الكهرباء والماء لاستمرار الخدمات للمرابطين.

أما المقاومة في الخارج؛ فقد تنوعت بين العمل التطوعي في السفارات الكويتية، والتطوع في القوات المسلحة الكويتية بالسعودية، ونشاط الاتحادات الطلابية في بريطانيا وأمريكا بتنظيم المظاهرات المستمرة أمام السفارات العراقية في كل مكان، وإدارة الحملات الإعلامية، وتأسيس «الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت» لتوثيق العلاقة بين جميع الكويتيين في كل مكان بالعالم، وأسست لها عدة فروع، كما جابت وفود شعبية العديد من دول العالم لنقل حقيقة الاحتلال.

وكم كان موقفاً نبيلاً من دول مجلس التعاون الخليجي استيعاب مئات الآلاف من الكويتيين الذين خرجوا بسبب الاحتلال العراقي، ووفروا لهم السكن والعلاج والتعليم المجاني مثل مواطنيهم، وكذا مصر والشام.

وراح ضحية هذا الاحتلال قرابة ألف شهيد، وألف مفقود، إضافة لعشرات الآلاف من الأسرى الذين تم إطلاق سراحهم من خلال قوات التحالف بعد تحرير الكويت، إضافة لحرق ٩٠٠ بئر نفطية، وسرقة المليارات من البلاد، وتدمير البيئة البحرية والبرية.

ويجب علينا ألا ننسى الاحتلال ما حيينا، كما لم ننس المغول عبر التاريخ، ففي ذلك دروس جمة للأجيال القادمة، أبرزها: الوحدة الوطنية التي طفت على الجميع، والتمسك بالأرض، وتقوية العلاقة مع دول مجلس التعاون الخليجي.. عمقنا الإستراتيجي، والارتباط الدائم بالله عز وجل، وعمل الخير الذي لم ينقطع، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

ونستذكر هنا الأدوار الكبيرة التي قام بها سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح، رحمهما الله، لإنقاذ الكويت، وعودة البلاد لأهلها.

ومما يبعث على الأسى أن تمر علينا هذه الذكرى الأليمة والأمة الإسلامية تعيش نكبات متوالية، ما زالت معلقة في الشام واليمن وليبيا، ويحوم الأجواء غيوم ملبدة، ومنطقة إقليمية متوترة، توجب علينا الحذر واليقظة التامة، وعدم الحياد عن الوحدة الوطنية، والاصطفاف خلف قيادتنا الحكيمة المتمثلة في سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، وأن نكون على قلب رجل واحد، لنتمكن من مواجهة التحديات الجسام القادمة، والعبور بمركب الوطن إلى بر الأمان.

والله خير حافظاً.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

في ذكرى الغزو العراقي الغاشم.. التداعيات والآثار

كتب - المحرر المحلي:

في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، توقفت لغة الحوار بين الكويت والعراق؛ حيث اجتاحت القوات العراقية الحدود الكويتية بأربع فرق عسكرية، قامت باحتلال الكويت وترويع أهلها رغم وقوف الكويت إلى جانب العراق في حربها مع إيران لمدة ثماني سنوات، تحملت فيها الإرهاب والاعتداءات والتضحيات.

بعد الغزو العراقي بساعات، عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعاً استجابة لطلب من الكويت، وأصدر القرار رقم (٦٦٠) الذي شجب فيه الغزو، وطالب بانسحاب العراق من الكويت.

وفي ٣ أغسطس عقدت الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً، وقامت بنفس الإجراء.

وفي ٦ أغسطس أصدر مجلس الأمن قراراً بفرض عقوبات اقتصادية على العراق.

وسارعت المملكة العربية السعودية الشقيقة بفتح حدودها لاستقبال المواطنين الكويتيين الذين فروا من بطش النظام العراقي الذي لم يراع طفلاً ولا امرأة ولا رجلاً كبيراً؛ حيث قام بجرائم يندى لها جبين الإنسانية، منها الإعدام والتمثيل بالجثث، وقتل الكويتيين أمام منازلهم في حضور والديهم وزوجاتهم وأبنائهم.

الاحتلال قام بجرائم يندى لها جبين الإنسانية منها الإعدام والتمثيل بالجثث

نتج عن الغزو أزمة ثقة بين الدول العربية وشرخ كبير في العلاقات العربية - العربية

المقاومة بالداخل والخارج

أمضى الشعب الكويتي سبعة أشهر ويومين تعد من أصعب الأيام التي عاشها هذا الشعب المعتاد على حب الخير والتسامح وعدم الاعتداء على أحد، لكنه قدم خلالها نموذجاً رائعاً في حب بلده والدفاع عنه بكل الوسائل؛ حيث لم يجد النظام العراقي أي كويتي يتعاون معه.

واستطاع الشعب في الداخل أن يُسيّر أموره الحياتية تحت الاحتلال؛ حيث أُنشئت لجان التكافل في المناطق السكنية وإدارة الجمعيات التعاونية والمخابز وإدارة المستشفيات.

وعلى الجانب العسكري، أُنشئت في فترة الاحتلال خلايا المقاومة الكويتية التي أقلقت المحتلين، وقدمت الكثير من الشهداء والشهيدات.

وكان للشعب الكويتي في الخارج دور كبير في إيصال القضية الكويتية إلى العالم بأسره؛ فقد اجتمعت القوى الطلابية في كثير من دول العالم، ونظمت الاعتصامات والمظاهرات في أنحاء شتى من العالم، لعل أبرزها المسيرة الصامتة في لندن.

كما فتحت أبواب التطوع للشباب الكويتي للمشاركة في تحرير بلده، وشارك الشباب الكويتي الجيش متمثلاً في القوة البحرية الكويتية في تحرير أول أرض كويتية في ٢٥ يناير ١٩٩١م؛ أي قبل شهر من تحرير كامل أرض الكويت.

وقام الكويتيون في الخارج بتنظيم المؤتمر الشعبي بجدة في أكتوبر ١٩٩٠م، الذي كان بمثابة الشرارة الأولى لتحرير الكويت، والمبايعة الكويتية

لأسرة الصباح الكرام.

آثار الغزو

لقد أحدث الغزو العراقي للكويت شرخاً كبيراً في العلاقات العربية العربية، ونتج عنه أزمة ثقة بين الدول العربية، وكأننا تحولنا من النظام المدني إلى نظام الغابات الذي يأكل الكبير فيه الصغير.

كذلك نتج عن الغزو تواجد القوات الأجنبية في المنطقة العربية التي وجدت في هذا الغزو فرصة لها لتحقيق طموحاتها بالتواجد في المنطقة.

أثر الغزو تأثيراً سلبياً على القضية الأم للأمة العربية والإسلامية وهي قضية القدس وفلسطين؛ حيث قامت قوات الاحتلال الصهيوني ببناء العديد من المستوطنات وبتكثيف أعمال الحفر تحت المسجد الأقصى تمهيداً لهدمه، بعد انشغال الإعلام عن هذه القضية المحورية في حياة الأمة.

من نتائج الغزو العراقي كذلك الدمار البيئي الذي أسفر عن تدمير أكثر من ٧٣٧ بئراً نفطية، وصلت آثارها السلبية إلى بحر الصين الجنوبي شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً؛ وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الأمراض بكثرة مثل أمراض السرطان والربو الشعبي.

ومن آثار الغزو أيضاً توقف العمل الخيري الكويتي حول العالم وتعطله.

لكن رب ضارة نافعة، فهذا الغزو لا يخلو من بعض الآثار الإيجابية، يأتي على رأسها بروز الوحدة الوطنية في أبهى صورها، وذوبان الفوارق الاجتماعية بين أبناء المجتمع الكويتي، وكذلك بروز الدور المهم للمرأة الكويتية من خلال المقاومة المدنية والمسلحة.■

دور جمعية «الإصلاح» البطولي في التصدي للغزو العراقي الغاشم

قبيل الغزو العراقي الغادر، شهدت الساحة الكويتية أحداثاً ساخنة كان لجمعية الإصلاح الاجتماعي فيها مواقف مهمة، قد لا يعرفها البعض لعدم متابعة ما جرى، أو لغياب المعلومات عنهم، وكذلك لمحاولة البعض إخفاء الدور الوطني الكبير الذي قامت به الجمعية.

نستعرض في هذا الصدد مواقف الجمعية أثناء الغزو، ودور أعضائها البطولي في الداخل والخارج على المستويين المدني والمقاومة.

حشدت الجهود لمواجهة أطماع «صدام» في الكويت والتكتل وراء القيادة السياسية قبل الغزو

رجال الجمعية ساهموا في تأسيس حركة «المرابطون» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل

جسدوا مع بقية الكويتيين ملحمة إسلامية تكافلية غير مسبوقة عن طريق «لجان التكافل»

خاص - «المجتمع»:

عن فترة ما قبل الغزو العراقي الغاشم، تحدث رئيس جمعية الإصلاح وقتها عبدالله المطوع (العم أبو بدر)، يرحمه الله تعالى، قائلاً: «قبل الغزو العراقي الغاشم، عاشت الساحة الكويتية اختلافات في وجهات النظر حول بعض الأمور السياسية المطروحة على الساحة، وتمت مناقشة هذه الأمور في لقاءات عقدها السياسيون، وبعض مسؤولي التجمعات السياسية، لشرح وجهة نظرهم ولسماع وجهات نظر الآخرين، وفي هذا الإطار زار جمعية الإصلاح الاجتماعي وفد، من بينهم الإخوة: أحمد عبدالعزيز السعدون، ود. أحمد الخطيب، والأخ سامي المنيس (يرحمه الله تعالى)، والأخ جاسم القطامي، وعدد آخر من زملائهم.

وحدة الصف

وقد طرح أعضاء هذا الوفد علينا في جمعية الإصلاح ما لديهم من آراء، وتبادلنا معهم وجهات النظر، وقد تم توثيق هذا اللقاء بتسجيل فيديو، ومازال الشريط موجوداً لدينا، وكان منطلق جمعية الإصلاح -كما هو دائماً- التأكيد على ضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف، والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها، وحيث إنه حدث في تلك المرحلة إرهاصات غدر من قبل النظام العراقي تجاه الكويت؛ فقد أبدينا رأينا للإخوة أن نقف جميعاً أمام أعداء الكويت الذين يتربصون بها الدوائر صفاً واحداً؛ دفاعاً عن الوطن، حتى وإن اختلفت وجهات النظر في تقييم بعض الأمور، كما أكدنا ضرورة الوقوف يداً واحدة في وجه أطماع المتربصين، ملتفين حول قيادتنا السياسية، ودعونا الجميع لتفويت الفرصة على خصوم الكويت والمتربصين بها الدوائر، وأن نقف صفاً واحداً؛ دفاعاً عن الوطن، حتى لا يتخذوها حجة.

ولا شك أن هذا الموقف المبدئي من جمعية الإصلاح والقائمين عليها يؤكد حرصها على وحدة الصف وجمع الكلمة وتفويت الفرصة على أعداء الكويت.

وقد طرح الوفد الزائر بعض آرائه وتطلعاته السياسية ووجهة نظره فيما يجري على الساحة المحلية، وأوضحنا أنه إذا كانت هناك ثمة مطالب فقد اقترحنا أن يكون ذلك عبر اللقاء مع

المسؤولين للتفاهم معهم حول تحقيق تلك المطالب المهمة.

مخطط عدواني

وبعد هذا اللقاء، مرت الأيام سِراعاً، وبدأ المجرم «صدام» يسير في مخططه العدواني؛ إذ بدأ اتصالاته وأرسل دعوات للصحفيين ورؤساء تحرير الصحف الكويتية، وبعض الشخصيات لحضور مؤتمر عُقد في بغداد، وقبله مؤتمرات كثيرة عقدها طاغية العراق باسم المؤتمرات الإسلامية وغيرها، وقد وُجّهت لي بصفتي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من الدعوات لمعظم المؤتمرات ذات الطابع الإسلامي -كما يزعم طاغية العراق- لكن وبفضل الله عليّ وعلى جمعية الإصلاح أن هذه الدعوات كلها قوبلت بالرفض، وللعلم فإنني لم أزر بغداد قط في ظل وجود «صدام» على رأس السلطة، ويعرف الإخوة في الكويت رأيي بـ«صدام»، وحزب «البعث» الذي نحن كحركة إسلامية على خلاف جذري معه منذ قيامه، إذ إنه حزب مناوئ للإسلام والحركة الإسلامية، كما أننا نرفض تلك المبادئ والأفكار الهدّامة التي خطط لها الغرب بمكر، وجيء بـ«صدام» وبمن قبله من البعثيين والقوميين العرب وغيرهم من أصحاب الدعوات الأخرى الشاذة ليحاربوا الاتجاه الإسلامي في المنطقة، وبالفعل فقد قام البعثيون باغتيال شخصيات إسلامية معروفة، فضلاً عن محاربة الدين بشكل عام، كما أن مجلة «المجتمع» قد انفردت بذكر «مذابح حلبجة»، ولكن للأسف قام الرقيب بوزارة الإعلام الكويتية بمنع نشر المقالات الخاصة بـ«مذابح حلبجة»، في حين صمت الجميع

• العم أبوبدر يرحمه الله إلى جانب سمو الأمير صباح الأحمد حفظه الله

أبو بدر يرحمه الله: لم ألبِّ دعوة لزيارة العراق طوال حكم «صدام» ولم أساهم بفلس للنظام البعثي

عن هذه المذابح.

وانطلاقاً من معرفتنا بتلك الأحزاب -الكلام مازال للعم أبي بدر يرحمه الله تعالى- التي لا تقوم على الدين والأخلاق والقيم، بل قامت لمحاربة الدين، فنحن في خلاف معها، منذ مجيئها، ولا يمكن أن نلتقي معها في أي وقت من الأوقات، فخصومتنا مع حزب «البعث» معروفة وقديمة، ولذلك لم أستجب لأي دعوة من دعوات الحكومة العراقية التي وُجّهت لي التي استجاب لها الكثير من الصحفيين والنواب وغيرهم.

ويؤيد ما أقوله ما جرى خلال حرب «صدام» مع جارته إيران، ضمن مخطط من وراء الحدود، ففي أثناء تلك الحرب، قام كثير من أهل الكويت وتجارها -بحسن نية- بجمع التبرعات وإرسالها إلى «صدام» لإعمار «الفاو»، وتحت هذا الشعار تم جمع مبالغ طائلة من أهل الكويت، وقد زارني بعض الإخوة وشخصيات كويتية، وطلبوا مني المساهمة في إعمار «الفاو» أسوة بمن تبرع من أهل الكويت -بحسن نية بالطبع- ولكنني رفضت المساهمة، ولو بدينار واحد لشخص بعيد عن دين الإسلام وأخلاق الإسلام، واعتذرت للإخوة الفضلاء، وقلت لهم يومها: اطلبوا ما شئتم من تبرع لأي عمل خيري، أما لـ«صدام» و«حزب صدام» فلا، وجرت محاولات أخرى من إخوة آخرين أيضاً أعزة عليّ وطلبوا مني المساهمة مع أهل الكويت لكي لا أعتبر شاذاً -في نظرهم- لكنني أصررت على الرفض، فما أعرفه عن «صدام» وخصومتنا القديمة والمستمرة معه جعلتني أرفض كل الوساطات، ولم أساهم بدينار واحد.. إذن من فضل الله عليّ وعلى جمعية الإصلاح أنني لم أساهم بدينار واحد لـ«صدام»، ولم أزر العراق في وجود «صدام» على رأس الحكم».. انتهى كلام العم «أبو بدر».

مواقف مشهودة

فمواقف جمعية الإصلاح منذ تأسست التي هي امتداد لجمعية «الإرشاد» معروفة، ولم يحدث طوال تاريخها ومسيرتها الطيبة ما يسيء إلى الكويت أو استقرارها أو سلامتها، بل على العكس من ذلك؛ فقد كانت جمعية الإصلاح والإسلاميون عامة في هذا البلد من خلال مواقفهم الرجولية وأعمالهم المشرفة هم أحرص الناس على بلدهم.

فها هم قبل غزو العراق للكويت من قبل البعثي الغادر «صدام حسين» يحذرون المواطنين والمشتغلين بالسياسة من مطامع هذا الغادر في بلادنا، ومطالبة الجميع بالحفاظ على روح الأسرة الواحدة وتفويت الفرصة على كل من يريد بالكويت السوء، وقد كان لجمعية الإصلاح مواقفها الشجاعة حينما حشد «صدام» جنوده على الحدود قبل أيام من الغزو، فقامت جمعية الإصلاح بتجميع جمعيات النفع العام في الكويت ومسؤولي القطاعات الاجتماعية ورجالات الكويت وقاموا بزيارة سمو الأمير وسمو ولي العهد، وتأكيد التضامن والتعاون والوقوف يداً واحدة ضد أي معتدٍ يريد النَّيْل من الكويت وأمنها واستقرارها، وما مجلة «المجتمع» التي جسدت ذلك بالصورة والكلمة قبل غزو الكويت بيومين على صفحاتها، مطالبة الجميع بالوقوف صفاً واحداً ضد المعتدين، إلا تعبير صادق عن مواقف جمعية الإصلاح، وكانت هذه رسالة صادقة عن التلاحم الكويتي موجهة لطاغية العراق الذي أخذ يشكك في وحدة

المجتمع الكويتي وانقسامه على نفسه، فكانت مواقف الجمعية خير رد على طاغية العراق.

أما عن فترة الغزو العراقي الغاشم، وبعد دخول قوات «صدام» للكويت، فكان لأعضاء جمعية الإصلاح دور بطولي خلالها، فقد كان شباب ورجال ونساء الجمعية مهيئين بما تلقوه من تربية سابقة على الصبر والثبات لتحمل مشاق أي كارثة أو مصيبة تصيبهم، ولذلك فقد تلقوا الصدمة الأولى للغزو العراقي لبلدهم الكويت بكل ثبات؛ فأسرعوا في العمل بالتعاون مع باقي الجمعيات الخيرية والقوى الشعبية في تشكيل لجان التكافل الاجتماعي التي جسدت صور الصمود والتعاون بين جميع أبناء المجتمع على مختلف توجهاتهم، فقامت اللجان بإرسال المعونات المادية والغذائية وتوزيعها على الأسر، ورتبت أمور الجمعيات التعاونية وأوضاع الأسواق، وتوفير الخدمات الأساسية والضرورات الحياتية، كما شكلت فرق حراسة لضمان الأمن في الأحياء، كذلك وجدت لجاناً تعمل من خلال المساجد على رفع معنويات الشعب وتزويدهم بالمعاني الإيمانية المطلوبة خلال تلك المرحلة.

قبل الغزو بيومين قامت مجلة «المجتمع» بمطالبة الجميع بأن يقفوا صفاً واحداً ضد المعتدين

قامت الجمعية بالتعاون مع شخصيات كويتية وعربية بتأسيس الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت

فامتلأت المساجد بالمصلين في كل الأوقات، وكانت الدروس والعبر في الابتلاء والتثبيت هي ديدن خطباء المساجد؛ فثبت الناس بفضل الله تعالى ورابطوا؛ دفاعاً عن وطنهم وعن عقيدتهم وعن شرعيتهم الدستورية التي حاول «البعث» اجتثاثها من الوجود.

حركة «المرابطون»

وساهم رجال جمعية الإصلاح في تأسيس حركة «المرابطون» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل، وقدمت الجمعية عدداً من شبابها كشهداء وأسرى لدى نظام «صدام» أثناء مقاومتهم للغزو الغاشم.

وأصدرت الحركة صحيفة «المرابطون» للدفاع عن الكويت، وقادوا المظاهرات للتنديد بالغزو، مطالبين الدول العربية بالتعاون لطرد المحتل الغاشم، وساهمت في إيصال الأموال للمقاومين والمرابطين في الداخل للإنفاق على المقاومة والعمليات الفدائية ضد المحتل.

• العم أبوبدر مصافحاً الملك فهد بن عبدالعزيز (يرحمهما الله)

ويمكن عرض جهود «جمعية الإصلاح الاجتماعي» أثناء الاحتلال العراقي داخل الكويت فيما يلي:

- تأسيس لجان التكافل الاجتماعي.
- المشاركة في أعمال جمعية الهلال الأحمر الكويتية.
- المشاركة في تأسيس حركة المقاومة الكويتية.

كما قامت جمعية الإصلاح بدور بارز لمواجهة الغزو البعثي خارج الكويت، وتمثل ذلك في إنشاء الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت.

وشاركت الجمعية مشاركة فعالة في المؤتمر الشعبي الكويتي بجدة برئاسة رئيس مجلس إدارتها العم عبدالله المطوع -يرحمه الله تعالى- وقامت بدور كبير في رأب الصدع وتوحيد الصفوف أمام المجتمع الدولي ضد العدوان العراقي، وكانت لجهود العم عبدالله المطوع دور بارز في إنجاح المؤتمر.

وشاركت الجمعية في تأسيس عدد من اللجان والحركات المساندة للكويت من الخارج، ومنها:

- لجنة الإخاء الإماراتية الكويتية بعضوية مساعد العبدالجادر (يرحمه الله تعالى)، ومحمد الراشد، وعبدالله العتيقي، وبراك عبدالنصار، نائب القنصل العام لدولة الكويت في الإمارات آنذاك.
- المشاركة في تأسيس «اللجنة النسائية في القنصلية الكويتية» في دبي، بإدارة سعاد الجارالله، وخولة العتيقي.
- المشاركة في اللجنة الكويتية العليا في بريطانيا (Free Kuwait) من خلال عبدالعزيز الخلف، وعثمان الخضر، وصلاح العبدالجادر، ود. فيصل الكندري، ود. فيصل مندني، ود. بدر الناشي، ود. ناصر الصانع.. وغيرهم.
- المشاركة في إدارة فرع «لجنة هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية» التي عملت في تركيا لمساعدة الكويتيين مباشرة بعد الغزو.
- المشاركة في المؤتمر الطلابي الإسلامي العالمي للتضامن مع الكويت الذي عقد بالشارقة في ١٩٩١/٨/٢٥م الذي أقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت والإمارات، بحضور د. عبدالله العتيقي، ود. إسماعيل الشطي، والشيخ عبدالحميد البلالي، ومبارك الدويلة، ومحمد الراشد، وخالد الصالح، وممثلين عن ٤٨ منظمة طلابية.
- المشاركة في المؤتمر الإسلامي العالمي لرابطة العالم الإسلامي حول أزمة الخليج.
- المشاركة في مؤتمر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع أمريكا؛ للدفاع عن قضية الكويت أثناء الفترة من ١٩٩٠/٨/٣١م إلى ١٩٩٠/٩/٢م برئاسة عبدالله المطوع يرحمه الله تعالى.

نشاطات الجمعية بعد التحرير:

أولاً: نشاطات عامة:

١- أقامت الجمعية حفلاً تكريمياً للهيئات الشعبية العاملة للقضية الكويتية في الداخل

والخارج أثناء الاحتلال.

٢- أقامت حفلاً تكريمياً لفريق إطفاء آبار النفط الكويتي بعد إطفاء آخر بئر.

٣- خصصت جناحاً للتحرير في معرض الكتاب الإسلامي السابع عشر.

٤- أصدرت لجنة التوعية والإرشاد في الجمعية كتاباً عن المحنة بعنوان «محنة الكويت.. دروس وعبر».

٥- أصدرت لجنة العلاقات العامة والإعلام معلقاً إعلامياً كتب عليه «الحمد لله دوماً على التحرير».

٦- أقامت لجنة التوعية الاجتماعية ندوة بعنوان «دور المؤسسات الشعبية في معركة التحرير والبناء».

٧- أقامت لجنة الدعوة الإسلامية بالتعاون مع صندوق التكافل ومسرح السور للفنون مسرحية «راجع»، التي تسرد حال الأسرى وتعاونهم والأمل بتحريرهم.

ثانياً: اللجنة النسائية:

١- تنظيم محاضرة للنساء بعنوان «الرحمة الإلهية في المحنة الكويتية»، ألقتها السيدة بدرية العزاز.

٢- إقامة حفل ترفيهي للأطفال المرابطين في ١٢ مايو ١٩٩١م على مسرح الجمعية بالروضة.

٣- قامت اللجنة بإحياء حفلي «أبناء الشهداء»، حيث نظمته اللجنة النسائية بصندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى في صالة الزين بالروضة.

٤- شاركت اللجنة في الندوة التي نظمتها لجنة المرأة بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت ضمن فعاليات المؤتمر الثالث عشر للاتحاد، وكانت بعنوان «الدور المطلوب من المرأة في مرحلة إعادة البناء».■

في الذكرى الثامنة والعشرين للغزو.. د. خالد المذكور:

صمود وتكاتف أهل الكويت حوَّلا المحنة إلى منحة

قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور: في ذكرى الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، نحمد الله عز وجل الذي حفظ الكويت وشعبها المعطاء، ونتذكر ملحمة الصمود والتكاتف والروح الوطنية العالية التي أبداها أهل الكويت جميعاً في مواجهة العدو، والالتفاف حول الشرعية، وهي من القيم والدروس المهمة التي نستلهمها من هذه المحنة.

وأضاف: ها نحن اليوم نستقبل الذكرى الثامنة والعشرين على الملحمة الوطنية التي سجلها الكويتيون بأحرف من نور، وكيف تصدوا لمحاولة العدو سرقة وطننا الحبيب، فقد كانت أوقاتاً عصيبة ومحنة قاسية على أبناء هذا البلد، عندما وجدوا أن بلدهم اختطف، وبفضل الله سبحانه ثم بجهود أبناء الكويت من كل فئات المجتمع، وتعاون الأشقاء والأصدقاء تحرر الوطن وزال العدوان وانقشعت الغمة.

وتابع المذكور: لا يفوتنا أن نحمد الله تعالى على نعمة التحرير، التي اشترك في رسم لوحتها الجميلة داخل الكويت كل أبناء الوطن من جميع الفئات، ومنهم أبناء جمعية الإصلاح الاجتماعي الذين تلقوا صدمة الغزو بكل ثبات، وسارعوا بالتعاون مع باقي الجمعيات الخيرية والقوى الشعبية في تشكيل لجان التكافل الاجتماعي التي جسدت صور الصمود والتعاون بين جميع أبناء المجتمع على

• د. خالد المذكور

مختلف توجهاتهم، فقامت بتوزيع المعونات المادية والغذائية وتوزيعها على الأسر، وشارك أعضاؤها مع أبناء الشعب الكويتي بإدارة الجمعيات التعاونية والأسواق المركزية، وتوفير الخدمات الأساسية والضرورية، كما شكلت فرق حراسة لضمان الأمن في المناطق السكنية، كما عمل أئمة المساجد على رفع معنويات الشعب الكويتي وتثبيتهم بالمعاني الإيمانية المطلوبة، وكان للجمعية دور كبير في تأسيس لجان التكافل الاجتماعي وخدمة المواطنين والمقيمين الشرفاء، وتطوع أبناؤها في أعمال جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وحركة المقاومة الكويتية.

وأضاف: وقامت جمعية الإصلاح بدور بارز لمواجهة الغزو العراقي خارج الكويت، تمثل في إنشاء الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت في الخارج، بجهود ومشاركة عدد من أعضاء الجمعية، موضحاً أن الجمعية شاركت مشاركة فعالة في المؤتمر الشعبي الكويتي بجدة برئاسة رئيس مجلس إدارتها العم عبدالله العلي المطوع -يرحمه الله- ودوره البارز في رأب الصدع وتوحيد الصفوف ضد العدوان العراقي.

وساهمت الجمعية كذلك في تأسيس عدد من اللجان والروابط والهيئات المساندة للقضية الكويتية بالتنسيق مع سفارات الكويت في الخارج.

في الوقت ذاته، نستذكر الدور الكبير لاتحاد الطلبة في لندن والدول الأخرى بمشاركة شعبية من الكويتيين المقيمين في هذه الدول، حيث نظموا الاعتصامات والمسيرات الحاشدة للتعريف بالقضية وأطلقوا الحملة الإعلامية الشهيرة «Free Kuwait».

واستذكر د. خالد المذكور الدور الكبير الذي وقفته الدول الشقيقة والصديقة لمساندة القضية الكويتية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية الشقيقة، التي فتحت أراضيها وأجواءها للشعب الكويتي واستقبلت قوى التحالف الدولي لتحرير دولة الكويت من العدوان العراقي.

وختم المذكور تصريحه بدعاء المولى عز وجل بأن يحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه وسائر بلاد المسلمين، وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان في ظل قيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي عهده الأمين، حفظهما الله ورعاهما.■

أمين عام الهلال الأحمر الكويتي أثناء الغزو لـ«المجتمع»:

المجتمع كان على قلب رجل واحد في مواجهة الغزو العراقي

يأتي شهر أغسطس كل عام ليحمل لكل كويتي مشاعر من الأسى والألم؛ نتيجة ما تعرض له الوطن من غزو غاشم لم يكن أحد يتوقعه من بلد شقيق وجار، لكن هذه المحنة رغم قساوتها تحمل بعض الإشراقات التي يفخر بها كل كويتي من خلال جهود المقاومة والنضال التي ضربها الشعب لتحرير وطنه واسترداد كل ذرة رمل فيه.

من المؤسسات التي كان لها دور مهم في هذه الفترة جمعية الهلال الأحمر الكويتي، التي قامت بجهد مهم في معالجة الجرحى والمصابين.

في هذا الحوار، نلتقي بأحد أعمدة هذه المؤسسة في ذلك الوقت، وهو د. عبدالرحمن المحيلان، أمين عام الهلال الأحمر الكويتي أثناء الغزو.

أجرى الحوار - سعد النشوان:

● في البداية، لو أعطيتنا نبذة عن ظروف انضمامكم للهلال الأحمر ودوره أثناء الغزو.

– كما يعلم الجميع، بأنه إذا صارت أي مصيبة خارج الكويت تتجمع الجمعيات الخيرية وتصب في بوتقة واحدة نطلق عليها «الإغاثة»، وقد حدثت مجاعات كثيرة في السودان والصومال، وعملنا كفريق واحد، وهذا من نعم الله علينا أن جعلنا تأتلف قلوبنا على حب عمل الخير، وهذه في دماء أهل الكويت ولله الحمد.

وحينما صار الغزو العراقي الغاشم على الكويت، لم يكن يوجد أي كيان معترف به لنتجمع فيه إلا جمعية الهلال الأحمر الكويتي، فهي تحمل اسم الكويت، وهي جمعية معترف بها دولياً، ونحن لم نكن بالجمعية كأعضاء مجلس إدارة، لكن جاءنا إخوان من مجلس إدارة الهلال الأحمر آنذاك، أتذكر منهم د. إبراهيم بهبهاني، والأخ عبدالكريم جعفر، وتشاورنا، وتجمعنا أن نعمل مجلس إدارة واحداً، هو مجلس إدارة الهلال الأحمر الكويتي أثناء الغزو، وأتذكر من العون المباشر: د. عبدالرحمن السميط، يرحمه الله، ود. إبراهيم الشاهين، وعبدالرحمن المحيلان.

وأتذكر كذلك أن الأخ علي الزميع جاء، وكان في ذلك الوقت وكيلاً لوزارة الأوقاف، والأخ أحمد الفلاح، حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية، وكان عضواً معنا، وعبدالقادر العجيل، وكان معنا دلال الزبن، زوجة أحمد العدواني، يرحمه الله، وتوفي قبل الغزو أو في أثنائه.

● كيف كانت آلية العمل خلال الغزو؟ وما أبرز الأدوار التي قام بها؟

– كان عمل الهلال الأحمر الكويتي خلال الغزو مقسماً إلى ٤ أجزاء، من بينه الاهتمام بالمصابين الكويتيين، وهذه مهمة جداً، ونحاول الوصول إليهم بالأدوية، وإذا احتاجوا إلى عمليات نقوم بها في غرف خاصة، بواسطة الجراحين الكويتيين، وكانت تتم في أماكن سرية، ولذلك كان من عملنا مع د. عبدالرحمن السميط يرحمه الله، والشيخ إبراهيم الشاهين، أن ننقل أجهزة جراحية أو تساعد على الجراحة مثل التخدير وخلافه من المستشفيات المسيطر عليها من جانب الاحتلال العراقي، وليس لهم فيها حاجة ومن ثم نوصلها إلى الأماكن السرية الخاصة بإجراء العمليات، وبالفعل أنشأنا غرفاً سرية لذلك الغرض.

وعملُ الهلال الأحمر كان توثيق من قُتل وخاصة من الكويتيين في المستشفيات، وبالأخص في مستشفى مبارك، وتصويرهم، وأخذ بصماتهم، ومعلومات عنهم، وعملنا تقريباً أستوديو، وأحضرنا كاميرا في مكتبة الهلال الأحمر، لكن في النهاية تمت مصادرة هذه الكاميرا من العراقيين حين القبض علينا، وكان عملنا توصيل الأدوية والغذاء إلى المستشفيات قاطبة، فضلاً عن توزيعها على المواطنين

والمقيمين الذين كانوا في الكويت، بالطبع تحركاتنا كانت موزعة على كل الكويت، وقد اجتمعنا كمجلس إدارة أكثر من مرة، لهذا شعر الاحتلال بما يجري، وحاولوا أن يجتمعوا معنا أكثر من مرة، واجتمعنا مع مدير الصحة، وبالطبع هو يزعجه أن يكون هناك مؤسسة كويتية تعمل.

في الأخير تم تلفيق تهمة، فقيل لنا: إن مدير الصحة يريد أن يقابلنا ويقابل مجلس الإدارة، بحيث يأتي إلينا في جمعية الأطباء الكويتيين بالجابرية، وكان ذلك في ١٥ سبتمبر الساعة الثامنة، وتجمعنا نحن الـ٦ وهناك إخوة كانوا خارج المقر، ولديهم مشاغل، وبالتالي أخذونا لكي نقابل المدير وكانت خدعة، حيث قبضوا علينا وسجنونا في قصر نايف، وكانت التهم والتلفيقات جاهزة؛ أننا نتسبب في قتل الجنود العراقيين من خلال عدم توصيل الدواء لهم في مستشفى الجهراء.

● ما ظروف القبض عليكم، وما واجهتموه خلال هذه الفترة، والتهمة التي وجهت إليكم؟ وكيف خرجتم منها؟

– تم القبض على ستة من المجلس، وتم سجنهم ما يقارب شهراً في قصر نايف، وبالتحديد د. عبدالرحمن السميط، ود. إبراهيم الشاهين، والأخ عبدالقادر العجيل، ود. إبراهيم البهبهاني، والأخ عبدالكريم جعفر، وعبدالرحمن المحيلان، وكانت التهمة هي التآمر على عدم توصيل الدواء إلى الجنود العراقيين في مستشفى الجهراء، وسيتم ترحيلنا إلى بغداد.

والحقيقة أننا مكثنا ٨ أيام لا أحد يعلم أين نحن، كنا نرى الكثير من الذين قُبض عليهم، وهناك من استشهد منهم، وكنا نسمع طلقات النار، وكنا نسمع الصراخ ليلاً حينما يقومون بتعذيب من يقبضون عليهم، وكانوا يخرجون بالليل الساعة الثانية فجراً ويرجعون الساعة الخامسة صباحاً وفي صحبتهم ما بين ٣٠ و٤٠ شاباً كويتياً في لباس النوم، وعلى عيونهم غطاء، وكانت أياماً سوداء، نسأل الله ألا يعيدها علينا.

وشاء الله عز وجل أن يتعرف إليّ أحد الإخوة حينما شاهدني في الحمام، ونحن في السجن، وقد خرج بعد يومين أو ثلاثة، وأعتقد أنه بلغ عن مكاننا، ولما عرف الناس أوصلوا الخبر إلى الكبار، الذين اتصلوا بـ«صدام»، وعرفت أن عبدالعزيز الصقر –الذي كان رئيس الهلال الأحمر آنذاك– كان اتصاله مع الهلال الأحمر الدولي، وكان اتصالهم مع الرئيس عمر البشير؛ لأنه صديق للدكتور عبدالرحمن السميط، وكان الاتصال عن طريق أبو عمار، رئيس منظمة «فتح» الفلسطينية، وهكذا تمت الضغوط على القيادة العراقية ومن ثمّ خرجنا من السجن، وكانت أياماً سوداء ولا تُنسى.

● هل كان لكم اتصال مباشر مع الحكومة في الطائف؟

– نعم كان لنا اتصال مع الحكومة في الطائف، وكان جزء من هذه الاتصالات عن طريق الشهيد يوسف المشاري، وعندما كان رئيس مجلس الإدارة د. علي الزميع كان له اتصال آخر، ولم نحرص على أن نعرف في ذاك الوقت ما هو، ولكن بعد ذلك عرفنا أنه كانت هناك اتصالات لا سلكية وخلافه، وكنا نتحاشى بالفعل أن نعرف كيف تأتي المعلومات خوفاً من أن يتم اعتقال أحدنا وتحت التعذيب يدلي بما لديه من معلومات، وكان هدفنا الوصول إلى أكبر عدد ممكن، لذا كان الاتصال عن طريق الأخ علي.

وأذكر أنه كانت توجد مقابلات مع خالد بودي، حينما كان في الحرس الأميري.

والشيء بالشيء يُذكر، عندما أخذنا العراقيون ونحن داخل جمعية الأطباء الكويتيين، والجمعية الطبية، كان الأخ علي مع الأخ خالد بودي في السيارة يريدان توصيل معلومة مهمة لنا، وكان الأخ خالد يتناقش مع الأخ علي، وحينما رأيا العراقيين دخلوا علينا، لاذا بالفرار، وهذا أمر طيب؛ لأنه لا ينبغي القبض عليهما خصوصاً أن لديهما معلومات غاية في الأهمية، وفي حالة القبض عليهما سيعرض الكويت لأمر خطير، وتعلمون أن هناك أناساً كثيرين يعملون لخدمة الكويت، في مجال توصيل المعلومات.

أثناء الغزو لم يوجد أي كيان معترف به لنتجمع فيه إلا الهلال الأحمر الكويتي

الهلال الأحمر حرص على توثيق من قُتل في المستشفيات وتصويرهم وأخذ بصماتهم ومعلوماتهم

تم القبض على ستة من المجلس المؤسس وهم السميط والشاهين والعجيل والبهبهاني والجعفر والمحيلان

● ما أبرز الشرائح التي كنتم تستهدفونها في الهلال الأحمر؟ وهل كان هناك تمييز بين الكويتي وغير الكويتي؟

– كنا نستهدف كل الشرائح، وبالتأكيد لم يكن هناك تمييز بين الكويتي وغير الكويتي،

وأفخر أنه كان من بيننا غير كويتيين يعملون معنا، وتعرضوا للخطر، ومنهم من استشهد، ومنهم من سُجن وعُذب، وكل من كان في الكويت خرج كشعب واحد لا نستطيع التمييز بينهم.

وحينما قُبض علينا وأغلقوا الهلال الأحمر، كان هناك أناس آخرون أكملوا المسيرة في أماكن سرية، من الكويتيين وغير الكويتيين.

● ما أبرز العقبات التي واجهتكم في تلك الفترة؟ وكيف تغلبتم عليها؟

– العقبات كانت كثيرةٍ، ونحن بالطبع كنا نسيّر أعمالاً أخرى في أماكن غير الهلال الأحمر، ولكن كانت توجد هويات الهلال الأحمر أو غيره، فكانت الكويت قاطبة فيها مجموعات ويوجد أشخاص يعملون معهم، ويقومون بتوصيل الأدوية، وكانت هناك عمليات تجرى للمصابين، حيث كنا لا نستطيع أن ندخلهم إلى المستشفيات؛ لأن المستشفيات مسيطر عليها، ويعرفون الداخل والخارج، حتى المستشفيات الخاصة.

وكانت لنا اتصالات قوية مع المقاومة، وكان من مهامي أنا الشخصية أن أقوم بالاتصال مع المرحوم يوسف المشاري، وكنا ننسق كيفية التحرك، وكيف تتم العمليات، وكيفية الوصول إلى أكبر قدر أكبر لمن يحتاجون إلى المساعدة.

كذلك من الصعاب التي كانت تواجهنا حينما يكون عندنا شهداء ومتوفون، ونريد أن نصل إلى المقبرة، كنا نواجه صعوبات في ذلك، مع العلم أنه لم يكن من اختصاصي هذه المسألة، ولكن كانت جماعتنا هي التي تقوم بهذا الأمر، وكانوا يقابَلون بالعنف والشدة من العراقيين، ومنهم من تعرض للاعتقال والسجن بسبب هذا الأمر.

فالمحتلون لم يتركوا هامشاً للحركة، وفي الحقيقة حينما نفكر في هذه العقبات الآن نجد أنفسنا أننا كنا نجازف، وكذلك إخواننا وأخواتنا من المنتسبين إلى الهلال الأحمر، وهم جنود مجهلون يفتخر بهم، وأذكر منهم أخي العزيز عدنان فهد الجسار الذي كان ينقل من مخازن الشويخ إلى الهلال الأحمر ويقوم بالتوزيع على الناس في ظل مخاطرة كبيرة جداً.

وأعتقد أن كل الناس كانوا على مستوى المسؤولية، وكانوا يعرضون أنفسهم للمساءلة،

كنا نستهدف كل الشرائح ولم يكن هناك تمييز وكان من بيننا غير كويتيين يعملون معنا وتعرضوا للخطر

المحتلون لم يتركوا هامشاً للحركة وكان جميع أعضاء الهلال الأحمر يجازفون بحياتهم

رسالتي للشعب الكويتي أن نرجع إلى الله الذي أعاد لنا وطننا خلال ٧ أشهر

وكنا نتحرك بهويات غيرنا فيها الهوية والاسم، وكذلك السيارات التي كنا نتحرك بها في نقل الأجهزة، فكنا نستخدم سيارات د. عبدالرحمن السميط ونمر على نقاط تفتيش متعددة، ولكن توجد أماكن أوقفونا فيها، وعلى سبيل المثال؛ أذكر حينما أردنا الوصول إلى المرحوم الشهيد أحمد دشتي، عندما أحضروه عند بيته وعذبوه، وحاولنا الوصول إليه لتقديم الإسعافات، ولكن حيل بيننا وبين ذلك بقوة السلاح، ولم نستطع تقديم المساعدة له حتى استشهد، ولذلك حينما شعروا بأننا نعمل داخل الكويت قرروا اعتقالنا بتهمة دعم المقاومة.

● ما أبرز الدروس المستفادة من هذه التجربة؟

– أهم هذه الدروس أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى، فهو بفضله أعاد لنا الكويت، وهذا هو أهم شيء، أن ترجع إلى ربك، لأنك فديت وطنك وعملت له في كل المجالات، فأنت لا تكذب ولا تخون، هذا هو أهم شيء.

فالوطن ذهب بين ليلة وضحاها، وفي لحظة ضاع، ثم أعاده الله إلينا؛ لذا علينا أن نحمد الله ونشكره وأن نستقيم لأجل أهلنا ووطننا، ولأجل البشرية جمعاء، وهذا البلد معطاء، وينبغي للشخص أن يراجع نفسه.

فعلينا الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، فهو الذي نجانا وأرجع لنا وطننا؛ لأنه لا يوجد وطن عاد بهذه السرعة في التاريخ كله، فالوطن عاد إلينا خلال ٧ أشهر فقط، بعد أن تم تهجير أهله، وهذه هي رسالتي للشعب الكويتي، ونحمد الله ونحن نعتز بدولتنا ونعتز بحكامنا، ونسأل الله أن يهدي حكومتنا ومجلس الأمة والشعب، وما نراه الآن يدمي القلب، لكننا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذا الوطن.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ومازال الخير يتدفق

سامح أبوالحسن

جمعية الإصلاح الاجتماعي هي بوابة لنشر العمل الخيري والإنساني داخل الكويت وخارجها عبر ذراعها الداخلية نماء للزكاة والتنمية والمجتمعية، وذراعها الخارجية الرحمة العالمية، التي استطاعت أن تخرج الأيتام والفقراء من حالة الضعف والاحتياج إلى القوة والإنتاج، حيث وضعته هدفاً من أهدافها، لبناء إنسان صالح في نفسه نافع لمجتمعه ووطنه وأمته.

افتتحت الرحمة العالمية ٣ قرى سكنية في كمبوديا، تتكون إحداها من ١٠٠ بيت، وبئرين ارتوازيتين، ومسجد على مساحة ١٥٠ متراً مربعاً، و٣ فصول دراسية لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، ويتكون البيت الواحد من غرفتين وصالة ومطبخ ومسجد وحمام، فيما تتكون القريتان الثانية والثالثة من ٤٠ بيتاً وبئر ارتوازية وفصول دراسية.

كما دشنت سكناً للطالبات الجامعيات في كمبوديا، الذي ينتظر أن يستفيد منه أكثر من ٦٠ طالبة من غير القادرات على تحمل تكاليف التعليم بالكليات العلمية، وقد تم تأثيثه بجميع الخدمات من غرف نوم وقاعات دراسية وكمبيوتر ومكتبة ومطعم ومطبخ وقاعة متعددة الأغراض وغرف الإدارة والسكرتارية.

ويتكون من ٣ طوابق، ويقع على مساحة ٧٨٠ متراً مربعاً، ويخدم طالبات الجامعة في التخصصات العلمية؛ مثل الطب والصيدلة والهندسة وطب الولادة وعلوم الحاسب الآلي وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية واللغات، وهو ما تحتاجه الطالبات تماماً، حيث يوفر بيئة آمنة ومناسبة للفتيات تحافظ عليهن، وتعينهن على الإقبال على طلب العلم.

قوافل إغاثة

وسيّرت الرحمة العالمية ٥ قوافل إغاثية من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن وتركيا ولبنان، واستفاد من القافلة الأولى التي سارت إلى اللاجئين السوريين في تركيا أكثر من ٥٠٠ أسرة، فيما استفاد من القافلة الثانية التي سيرت هناك أيضاً أكثر من ٨٠٠ أسرة، فيما استفاد من الثالثة التي تم تنفيذها في الأردن أكثر من ٦٢٠ أسرة سورية، فيما استفاد من القافلة الرابعة أكثر من ١٠٠٠ أسرة من اللاجئين في الأردن، أما القافلة الخامسة فقد استفاد منها أكثر من ١٠٠٠ أسرة من اللاجئين السوريين في لبنان.

فيما واصلت الرحمة العالمية جهودها الإغاثية للأسر النازحة والمتضررة من مختلف المحافظات اليمنية؛ حيث قدمت إغاثات عاجلة لـ٣٠٠ أسرة نازحة من منطقة الرباط بمحافظة لحج اليمنية إلى محافظة الحديدة، وذلك بحضور محافظ تعز ومنسق اللجنة العليا للإغاثة الحكومية جمال بلفقيه، وتضمن المشروع توزيع ٣٠٠ حقيبة إيواء تتكون الحقيبة الواحدة من فرش وأغطية ووسائد ومستلزمات للمطبخ وحافظة للمياه، كما اشتملت أيضاً على توفير خزانات كبيرة للمياه وتجهيز عيادة طبية ميدانية، وذلك لتقديم المساعدات الطبية العاجلة.

الرحمة العالمية افتتحت ٣ قرى سكنية وسكناً للطالبات في كمبوديا

«برد عليهم» مشروع نماء لتوفير ما تحتاجه الأسر المتعففة ومحدودو الدخل من برادات ماء ومكيفات

وأطلقت الرحمة العالمية حملة الأضاحي للعام الهجري ١٤٣٩هـ التي جاءت تحت شعار «أضحيتك أجر وفرحة»، وذلك عبر موقعها الإلكتروني وفروعها المنتشرة في دولة الكويت التي تسعى إلى إيصالها إلى أكثر من ٤٠ دولة موزعة على قطاعاتها الأربعة، آسيا وأفريقيا وأوروبا والقطاع العربي، وقد نفّذت المشروع العام الماضي في أكثر من ٤٠ دولة، واستفاد منه أكثر ٩٤٧ ألف مستفيد، شملت أفريقيا وآسيا وأوروبا والدول العربية، حيث بلغ إجمالي عدد الأضاحي ٢٣٤٧٧ أضحية، منها ٢٢١٦٠ أضحية من الغنم تقريباً، فيما بلغ عدد أضاحي البقر ١٣١٧ تقريباً.

مشروع «برد عليهم»

وفي الداخل؛ طرحت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية مشروع «برد عليهم» الذي يسعى القائمون عليه إلى توفير ما تحتاجه الأسر المتعففة ومحدودو الدخل داخل الكويت من برادات ماء وثلاجات ومكيفات، وتعمل هذه المشروعات على مساعدة الأسر المتعففة التي يثقل كاهلها أعباء الحياة في توفير الحاجات الرئيسة التي لا يستغني عنها أي بيت أو أي أسرة مثل المكيفات والثلاجات والبرادات.

وأطلقت مشروع الأضاحي لهذا العام، الذي تنفذه داخل دولة الكويت، ويستفيد منه الفقراء والمحتاجون وذوو العوز وغير القادرين، لإدخال البهجة والسعادة على نفوسهم في أيام العيد، بدعم من الأمانة العامة للأوقاف شريكها الإستراتيجي، وتعاون مع شركة تجارة ونقل المواشي شريكها الميداني، الذي تتعاون معه في تنفيذ المشروع للعام الثالث على التوالي، وبعد اعتماد المشروع من وزارة الشؤون الاجتماعية.■

مقال

بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٩)

الشراكة

(وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾) (طه)، «وأشركه في أمري أي في النبوة وتبليغ الرسالة» (تفسير القرطبي).

(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢).

(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لتَعَارَفُوا) (الحجرات: ١٣).

«المؤمنُ الّذي يخالطُ النّاسَ ويصبرُ على أذاهُم خيرٌ منَ الّذي لا يخالطُ النّاسَ ولا يصبرُ على أذاهم» (حديث حسن).

«المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ، يشدُّ بعضُه بعضاً.. وشبّك بين أصابعِه..» (رواه البخاري ومسلم).

«المؤمنون تتكافأُ دماؤُهم، وهم يدٌ على من سِواهُم، يسعى بذمّتهم أدناهم، لا يُقتلُ مؤمنٌ بكافرٍ، ولا ذو عهدٍ في عهدِه» (صحيح).

الشراكة علاقة تقوم على التعاون لتحقيق المصالح المشتركة بين الأفراد والمؤسسات للوصول للأهداف التي تجمع بينهم.

وهذه الأهداف تتحقق في أجمل صورها في شراكة مؤسسية تجمع الأفراد والمديرين والعاملين في مؤسسات مختلفة ومتنوعة وبمختلف مستوياتهم للتطوير ولتحسين الأداء بطرق وأساليب تتميز بها كل مؤسسة عن نظيرتها؛ مما يجعل عوامل التحفيز واضحة في الأداء والعمل.

وهذه الشراكة تكون عبر توقيع عقود تعاون عبر فترات زمنية يكون فيها الآتي:

- البرامج والمناشط المشتركة.
- الزيارات ذات الأهداف المحددة.
- الدورات التدريبية المتخصصة.
- تبادل أحدث الطرق في تحفيز العاملين.
- نقل الخبرات الإدارية.
- تبادل المعلومات عن أحدث النظريات في تكنولوجيا الإدارة ونظم المعلومات.
- التعاون والتنسيق لعلاج مشكلات العمل.

فوائد الشراكة:

- تجديد روح العمل لدى العاملين.
- توثيق العلاقات والتعارف بين العاملين.
- توقع تحسين الإنتاج لدى المؤسسة.
- إحياء قيم التواصل المؤسسي.

ويشرح صاحب كتاب «قواعد الإدارة» «ريتشارد تمبلر» القاعدة (٨٦)، وهي «يجب أن تشارك الآخرين في معلوماتك» فيقول: «تتحدث هذه القاعدة عن تقديم النصيحة لمن يقلون عنك علماً، وهم ليسوا في حاجة لأن يزيدوا معلوماتهم قليلاً، وأنت كذلك لست في حاجة لأن تزيد معلوماتك كثيراً، ولكن إذا شاركتهم كل شيء تعرفه ساعتها فسيصبحون على نفس قدر علمك، وينظر بعض المديرين إلى ذلك كنوع من التهديد لهم، وهؤلاء المديرون أغبياء.. إن كل ما تقوم به هو تدريب شخص والارتقاء به حتى يرفع بعض أعباء العمل عن كاهلك، أو إعداد شخص يحل محلك عند حصولك على ترقية.. إن تبادل المعلومات مع الزملاء هو أمر غاية في الأهمية..».

إن المؤسسة الربانية لتحتاج إلى الشراكة مع الآخرين، معتبرة ذلك تعاوناً على البر والتقوى مع بني البشر، ودعوة للخير والمعروف والإحسان.

والحمد لله رب العالمين.■

الحج.. مؤتمر المسلمين العالمي

يعد موسم الحج من النفحات الربانية التي تتنزل كل عام لتفتح الباب أمام الأمة كلها للتعرض لها؛ لعلها تصيبها بعض بركات تلك النفحة فلا تشقى بعدها أبداً.

وتتعدد بركات تلك النفحة الإلهية بين عدة مجالات؛ بين المجال الإيماني وما فيه من خشوع القلوب وصدق توجهها إلى ربها سبحانه وتعالى، والمجال الاجتماعي حيث تلتقي كل هذه الجنسيات بميزاتها الاجتماعية والقُطرية لتنصهر كلها في بوتقة واحدة في صعيد واحد، والمجال السياسي حيث تتهيأ الفرص لأولي الشأن لمدارسة أحوال الأمة وقضاياه في هذا المؤتمر الجامع الذي تلتقي فيه القلوب وتجتمع على طاعة الله تعالى وتتعاهد على نصرة دينه وشريعته.

إن دروس الحج أكبر من أن يحاط بها كلها، لكن على الأمة التي تريد صناعة مستقبلها أن تحسن استثمار الفرص واقتناص الفوائد والاستفادة من الفرائض؛ بحيث تبعث في طقوسها وشرائعها روح الحياة؛ فتجمع بين خيري الأولى والآخرة؛ فتحسن كما أحسن الله إليها، ولا تنسى نصيبها من الدنيا.

وفي هذا العدد الذي يتزامن مع توجه القلوب والأجساد إلى بيت الله الحرام، ملبّين ومهللين ومكبرين، تقدم «المجتمع» بعض نفحات الحج ودروسه وعبره وقضاياه الفقهية، سائلين الله تعالى أن يجعلنا وأمتنا ممن يحسنون التعرض لنفحات ربهم وحسن استقبال مواسم الخير والبركة.■

الحج
أشهر معلومات

السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحفي

الحج.. وهموم الأمة

ثمة مؤشرات نستطيع من خلالها أن نتبين عمق الأزمة التي ألمَّت بالعقل المسلم، وحجبته عن القيام بما يجب عليه؛ من فَهْم الإسلام أولاً على نحو صحيح فاعل، ومن التحرك به ثانياً في الأرض وبين الناس؛ سعياً للإصلاح، وبَذْراً للخير، وعمارة للكون.

من هذه المؤشرات انحسار مفهوم العبادات إلى شكل فردي، بحيث لا يكون ثمة فرقٌ بين أن يؤديها المسلم في انفراد أو في اجتماع! فمثلاً الصلاة في المساجد صارت تؤدّى بشكل فردي لا يحقق الغايات التي من أجلها بُنيت المساجد، وفُضّلت صلاة الجماعة على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، كما في الحديث الصحيح.

فلا تعارف بعد الصلاة، ولا شعور بالوحدة والاجتماع، ولا مناقشة لقضايا المسلمين، كلّ ما هنالك ركعات يؤديها المرء ثم ينصرف كما لو كان يصلي منفرداً في بيته!

والأمر نفسه ينطبق على سلوك المسلمين في فريضة الحج، فبالرغم من أنها عبادة تتجلى فيها بقوة وحدة المسلمين، وتظهر فيها بوضوح كل معاني الاجتماع والجماعة التي يهدف الإسلام إليها.. بالرغم من هذا، فإننا نرى معظم الحجيج يؤدون الفريضة بشكل فردي منعزل عن تلك الأهداف الكبرى التي من أجلها شُرع الحج.

معظم الحجيج يؤدون المناسك بشكل فردي منعزل عن الأهداف التي من أجلها شُرعت تلك الفريضة

تحقيق معاني فريضة الحج يتطلب وعياً عميقاً بمقاصدها وغاياتها

وفد ممثل للأمة

لقد جعل الله سبحانه الحج فريضة تجتمع فيها الأمة من كل حدب وصوب، ومن جميع أطراف الكرة الأرضية؛ بحيث يكون وفد الحجيج ممثلاً للملايين التي تنتشر من خلفه في كل الأصقاع، ومجتمعاً مصغّراً لذلك الامتداد الإسلامي الواسع في الجهات الأربع.

والأمر هكذا، فقد كان حرياً بهذا الوفد من الحجيج أن يعتبر نفسه أمة لا مجموع أفراد، فينوب عن الأمة في تجسيد معاني الوحدة والأخوة، وفي مد الجسور بين القادمين من الشرق والغرب والشمال والجنوب، وفي مناقشة القضايا التي تلح على الأمة وتشكل تحدياً لها.

ولا شك أن تحقيق هذه المعاني يتطلب وعياً عميقاً بمقاصد فريضة الحج وغاياتها، وبأنها عبادة لا ينبغي أن تؤدّى في إطار فردي، فهي ليست مثل عبادة الصلاة التي تؤدى في نطاق الحي الصغير، ولا مثل صلاة العيدين التي تؤدى على نطاق أوسع من الصلوات الخمس، بل هي عبادة تؤدى في وقت واحد من جميع المسلمين على تباعد ديارهم؛ ولذا ينبغي أن تتماس مع هموم المسلمين من كل قُطر، وأن يتجاوز أداؤها الإطار الفردي إلى الإطار الجماعي، بل وفي أوسع صور هذا الإطار، أي إطار الأمة كلها.

وقد التفت إلى هذا المعنى المهم من معاني فريضة الحج المفكرون والدعاة، وأكدوا أهمية وضعه موضع التطبيق، فيقول الأستاذ العقاد: «الحج فريضة للأمة، وفي مصلحة الأمة، وعلى شريعة المساواة بين أبناء الأمة؛ وهي بهذه المثابة فريضة اجتماعية تعلن فيها الأمم الإسلامية وحدتها، والمساواة

بين الكبير والصغير أمام الله وعند بيت الله»[1].

ويؤكد الشيخ محمد الغزالي أن «الحج ليس رحلة ميتة؛ إن ناساً يذهبون إلى الحج الآن ثم يعودون مكتفين بأن حملوا لقباً! هل درست قضاياهم؟ لا، هل عادوا من موسم الحج بتحالف على محاربة الفساد الداخلي والغزو الخارجي؟ لا، إن الحج ليس عبادة فردية، لا في ديننا ولا في تاريخنا؛ فيجب أن نعلم ديننا، وكفانا جهلاً، حتى لا نستيقظ على الويل والثبور، وعظائم الأمور»[2].

ومن قبل، كتب الأديب أحمد حسن الزيات: «الحج مؤتمر الإسلام العام، يجدد فيه حبله، ويتعهد به بأهله، ويؤلف بين القلوب في ذات الله، ويؤاخي بين الشعوب في أصل الحق، ويستعرض علائق الناس كل عام فيوشجها بالإحسان، ويوثقها بالتضامن، وينضح من منابعه الأولى على الآمال الذاوية فتنضُر، وعلى العزائم الخابية فتذكو، ثم يجمع الشكاوى المختلفة من شفاه المنكوبين بالسياسة المادية، والمدنية الآلية، والمطامع الغربية، فيؤلف منها دعاءً واحداً تجأر به النفوس المظلومة جؤاراً تردده الصحراء والسماء!»[3].

كما أن المفكرين الغربيين الذين دخلوا الإسلام استرعاهم هذا المعنى المهم في مشهد الحج؛ فسجّل «محمد أسد»، في كتابه الماتع «الطريق إلى الإسلام»، دلالات تلك الفريضة الجامعة، وما توحي بها شعائرها من معان وقيم تتصل بوحدة المسلمين واجتماع كلمتهم.

أما السفير الألماني المسلم «مراد هوفمان»، فالحج برأيه: «مؤتمر غير رسمي يلتقي فيه المفكرون والمثقفون والسياسيون في جامعة جوالة»[4].

الامتداد التاريخي للأمة:

بجانب ذلك، ففريضة الحج لا تربط المسلمين بقضايا أمتهم فحسب، أي في الزمن المعاصر، بل تربطهم أيضاً بالامتداد التاريخي للأمة، وتصلهم بماضيهم الضارب في أعماق التاريخ، وذلك من خلال الشعائر والمناسك التي تذكّر بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وبأسرته المباركة، في مواقفهم المليئة بالتوكل على الله تعالى، والثقة فيه، واليقين بوعده، والتضحية في سبيل إنفاذ أمره، ومن خلال زيارة الأماكن الدالة على جهاد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام الأطهار.

يقول الأستاذ الزيات: إن في كل بقعة من بقاع الحجاز أثراً للتضحية ورمزاً للبطولة؛ فالحج إليها إيحاء بالعزة، وحَفْزٌ إلى السمو، وحثٌّ على التحرر: هنا غار حراء مهبط الوحي، وهنا دار الأرقم رمز التضحية، وهنا جبل ثور منشأ المجد، وهذا هو البيت الذي احتبى بفنائه أبو بكر، وعمر، وعلي، وعمرو، وسعد، وخالد، وهذا الشعب وذاك مَجرُّ أذيال الغطاريف من بني هاشم، وبني أمية، وتلك هي البطحاء التي درج على رمالها قواد العالم وهداة الخليقة، وإن مقام إبراهيم الذي انبثق منه النور، ونزل فيه الفرقان، وانتظم عليه الشمل، ما زال مناراً للأمة، ومثاراً للهمة، ومشرق الأمل الباسم بالعصر الجديد[5].

ولحكمة ما، خُتمت سورة الحج بالتذكير بهذا الامتداد التاريخي للأمة، وانتسابهم إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، بجانب التذكير بالمعاني الأساسية التي يقوم عليها بناء الإسلام؛ فقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ (الحج).

مشاركات أوسع

ولعلنا في هذا الصدد نشيد بما اعتادته رابطة العالم الإسلامي من عقد مؤتمر سنوي بمكة المكرمة في موسم الحج، بمشاركة علماء ودعاة ومفكرين من أقطار شتى، والمطلوب أن تعمم مثل هذه التجمعات واللقاءات لتشمل وفود الحجيج، ولتكون سلوكاً عاماً بمشاركات أوسع، كما ينبغي أن تعمم نتائجها وخلاصاتها، وأن توضع موضع الاهتمام والتنفيذ، ويمكن أن تتضمن خطبة يوم عرفة أهم هذه الخلاصات التي انتهت إليها وفود الحجيج، بحيث تتماس الخطبة مع قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته وتطلعاته، على نحو أعمق وأشمل.

إن فريضة الحج ينبغي أن تكون رسالة ليس للمسلمين وحدهم، بل للعالم أجمع، بأن هذه الأمة أمة واحدة، ذات رسالة واحدة، يجمعها همٌّ واحد وترتبط بغايات واحدة؛ تماماً كما أنها تعبد رباً واحداً، وتدين بدين واحد، وتجتمع في مكان واحد من كل عام لتؤدي هذه الفريضة الجامعة؛ ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء).

بمثل هذا يصبح الحج عملاً متصلاً بروح الأمة وهمومها وقضاياها، وليس عبادة يؤديها مجموعة أفراد في مكان واحد دون رابط ولا ناظم، إن عبادة الحج أجلّ وأعظم من هذا الشكل الفردي الضيق؛ لأنها عبادة للأمة كلها، أو هكذا ينبغي أن تكون.■

«هوفمان»: الحج مؤتمر غير رسمي يلتقي فيه المفكرون والمثقفون والسياسيون في جامعة جوالة

الحج لا يربط المسلمين بقضايا أمتهم فحسب بل يربطهم بالامتداد التاريخي للأمة

يمكن أن تتضمن خطبة عرفة الخلاصات التي انتهت إليها وفود الحجيج بحيث تتماس مع قضايا العالم الإسلامي

الهوامش

(١) «الإسلام والحضارة الإنسانية»، العقاد، ص ١٠٤، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م.

(٢) «خطب الشيخ محمد الغزالي في شئون الدين والحياة»، المجلد الثاني، ص ٢٣، دار الاعتصام.

(٣) مقال «لبيك اللهم لبيك»، الزيات، مجلة «الرسالة»، العدد ٨١، ٢١ يناير ١٩٣٥م. نقلاً عن موقع: https://ar.wikisource.org.

(٤) «الرحلة إلى الإسلام: يوميات دبلوماسي ألماني»، هوفمان، ص ٢٥٢، ترجمة: د. محمد سعيد دباس، العبيكان، ط٢، ٢٠٠٦م.

(٥) مقال «لبيك اللهم لبيك»، مصدر سابق.

حجة الوداع.. دروس وعبر

أشهر معلومات الحج

تزخر السيرة النبوية بكثير من الدروس والعبر التي يستفيد منها كل مسلم وكل إنسان، فيستفيد منها الإنسان العادي والفقيه والمؤرخ والمعلم والداعية، وفي هذا المقال، سنتناول بعض الدروس التعليمية والتربوية والفقهية المستفادة من حجة الوداع باختصار.

بقلم: د. علي محمد الصلابي

العلماء اهتموا بحجة الوداع اهتماماً كبيراً واستنبطوا منها الكثير من الأحكام والدروس التشريعية والدعوية

همُّ الدَّاعية أن يفيد السامعين وليس أن يُظهر براعته في الخُطَب وتنوع معانيها دون نظر

على الدعاة أن يقدموا بين يدي ما يقولونه ما يدعو إلى جلب انتباه السامعين ويشدهم إلى كلامهم

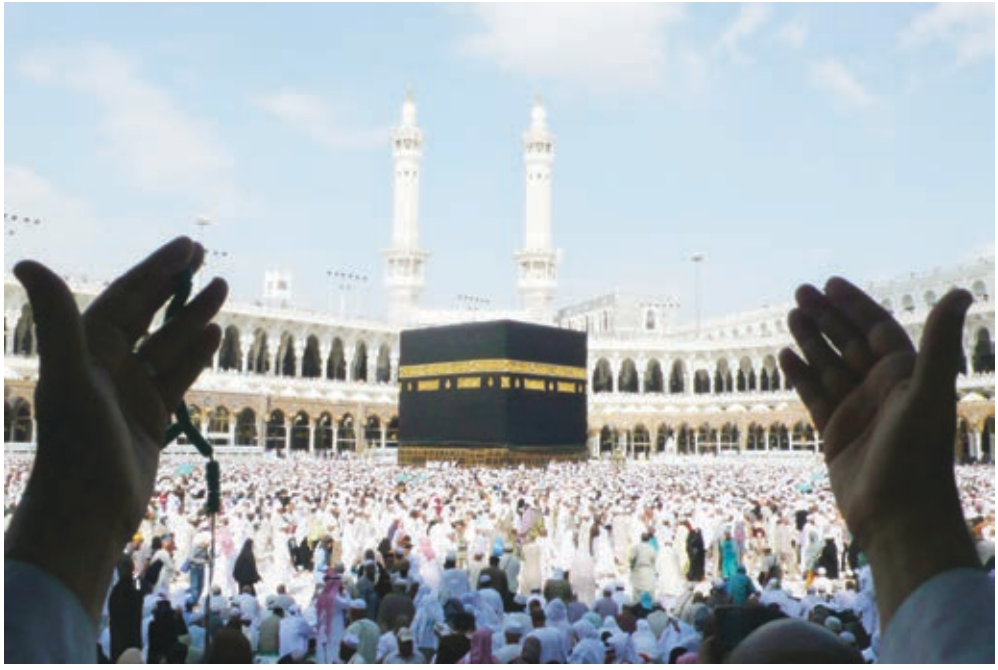

أولاً: الدروس التعليمية من حجّة الوداع:

أ- التعليم بمباشرة ما يراد تعليمه:

علّم رسولُ الله ﷺ صحابته الكرام مناسك الحج بصورة عملية، بأن قام بها، وباشرها فعلاً، ولم يكتف بأن يعلّمها لهم قولاً، ولذلك قال لهم: «خذوا عني مناسككم»، وعلى هذا فيُستحسن من الدُّعاة؛ وهم يعلّمون الناس معاني الإسلام أن يعلّموهم هذه المعاني، والمطلوبات الشّرعية، أو بعضَها في الأقل بصورة عمليّة كالوضوء، والصّلاة، وتعليم قراءة القرآن بصورة سليمة.

ب- تكرار الخُطَب:

لاحظنا أنّ النّبي ﷺ كرر خطبه، فقد خطب في عرفة، وفي منى مرتين، كما كرّر معاني بعض هذه الخطب، فعلى الدُّعاة أن يقتدوا برسول الله ﷺ، فيكرّروا خطبهم، ويكرّروا بعض معانيها التي يرون حاجة لتكرارها؛ حتى يستوعبها السّامعون، ويحفظوها؛ لأنّ القصد من خُطب الخطيب إفادة السّامعين بما يقول، فإذا كانت الفائدة لا تحصل، أو لا تتمُّ إلا بتكرار الخُطب من حيث عددها، أو بتكرارها من حيث تكرار معانيها، فليكرّرها الدّاعية، ولا يكون حرصه على أن يأتي بجديد في خطبه، ما دام يرى الحاجة في ترسيخ معانٍ معيّنة في أذهان السّامعين.

إنّ الدّاعية همُّه أن يفيد السّامعين، وليس همُّه أن يُظهر براعته في الخُطَب، وفي تنوُّع معانيها دون نظر، ولا اعتبار إلى ما يحتاج إليه السّامعون، ودون اعتبار لفهمهم هذه المعاني، واستيعابهم لها.

جـ- فَلْيُبلّغ الشَّاهدُ الغائبَ:

وفي هذا توجيهٌ نبويٌّ كريمٌ لكي تعمّ الفائدة أكبر عدد ممكن من النّاس، فهذا من باب التعاون على الخير؛ ولأنّ الغائب قد يكون أوعى للعلم، وأكثر فهماً له من الحاضر الذي سمع، وعلى

الدُّعاة والعلماء عندما يُلْقُون درساً أو محاضرةً لإخوانهم أو لعامّة النّاس أن يقولوا للحاضرين: «فليبلّغ الحاضرُ منكم الغائبَ بما سمعه».

د- جلب انتباه الحاضر لما يقوله الخطيب:

يستفاد من سؤال النّبيّ ﷺ الحاضرين عن اسم اليوم الذي هم فيه، وكذا عن الشّهر، والبلد -وهم يعرفونها- ما يجلب انتباههم إلى ما قد عسى أن يريده بطرح هذه الأسئلة، فيصغون إليه إصغاءً تامّاً، قال القرطبيُّ: «سؤال النّبي ﷺ عن الثلاثة: أي: عن اليوم، والشّهر، والبلد، وسكوته بعد كلّ سؤال منها؛ كان لاستحضار فهومهم، وليُقبلوا عليه بكلّيّتهم وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه..»، فعلى العلماء والدُّعاة أن يقدّموا بين يدي ما يقولونه ما يدعو إلى جلب انتباه السّامعين، ويشدُّهم إلى كلامهم.

ثانياً: الأحكام الإيمانية المستقاة من حجّة الوداع:

جاءت حجّة الوداع حافلةً بالأحكام الشّرعية، خاصّةً ما يتعلّق بالحجّ، وبالوصايا، والأحكام التي وردَت في خطبة عرفات، لذلك اهتمّ العلماء بحجّة الوداع اهتماماً كبيراً، واستنبطوا منها الكثير من أحكام المناسك، وغيرها ممّا تحفل به كتبُ الفقه، وكتبُ شروح الحديث، وخصّص بعضُهم مؤلفات مستقلّة في حجّة الوداع، ونشير إلى بعض هذه الأحكام باختصار شديد، فمن هذه الأحكام:

أ- إفطار الحاجّ يوم عرفة:

قالت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، زوج النّبي ﷺ: إنّ النّاس شكّوا في صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة، فأرسلتُ إليه بحلاب، وهو واقفٌ في الموقف، فشرب منه، والنّاس ينظرون إليه.

ب- كيف يفعل بمن تُوفي مُحْرِماً؟

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: بينما رجلٌ واقفٌ مع رسول الله ﷺ بعرفة؛ إذْ وقع عن راحلته، فَوَقَصَتْهُ، أو فأَوْقَصَتْهُ، فذُكر ذلك للنّبي ﷺ فقال: «اغسلوه بماء وسدْر، وكفّنوه في ثوبين، ولا تحنّطوه، ولا تخمّروا رأسه؛ فإنه يُبْعَثُ يوم القيامة ملبّياً».

جـ- هل يجوز الحجُّ عن الغير؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان الفضل بنُ العبّاس رديفَ رسول الله ﷺ، فجاءت امرأةٌ من خثعم، فجعل الفضلُ ينظر إليها، وتنظر إليه، وجعل النّبيُّ ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشّقّ الآخر، فقالت: يا رسول الله، إنّ فريضة الله على عباده في الحجّ أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يَثْبُتُ على الرّاحلة، أفأحجُّ عنه؟ قال: «نعم»، وذلك في حَجّة الوداع.

النبي أوصى في خطبة الوداع بالمرأة والرقيق على أنهما نموذجان من الضعفاء

النبي حدد مصدر التلقي والطريقة المثلى لحل مشكلات المسلمين في الرجوع إلى مصدرين: الكتاب والسُّنة

العلاقة بين الحاكم والمحكوم تعتمد على السمع والطاعة ما دام الرئيس يحكم بكتاب الله وسُنة رسوله

د- منهج التّيسير «لا حرج.. لا حرج!»:

قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: وقف رسول الله ﷺ على راحلته، فطفق ناس يسألونه، فيقول القائل: يا رسول الله، إنّي لم أكن أشعر أنّ الرمي قبل النّحر، فنحرت قبل الرمي؟ فقال رسول الله ﷺ: «ارم، ولا حرج!» قال: وطفق آخر يقول: إنّي لم أشعر أنّ النّحر قبل الحلق، فحلقت قبل أن أنحر، فيقول: «انحر، ولا حرج!»، قال: فما سمعته يُسأل يومئذ عن أمرٍ ممّا ينسى المرء ويجهل، من تقديم بعض الأمور قبل بعض، وأشباهها، إلا قال رسول الله ﷺ: «افعل، ولا حرج!».

هذه بعض الأحكام المختصرة، ومن أراد المزيد فليراجع ما كتبه الألبانيُّ عن حجّة الوداع، فقد لخص الحَجّةَ في اثنتين وسبعين مسألة، وكتاب «الوصيّة النّبويّة للأمّة الإسلاميّة» للدكتور فاروق حمادة، فقد جمع من المصادر الأدبيّة والحديثيّة وكتب أهل السّير ثمانية وثلاثين بنداً، ثمّ قام بتحليلها وتخريجها وتوثيق نصوصها بميزان الجرح والتّعديل؛ الذي اعتمده أئمّة المسلمين منذ الصّدر الأول؛ لأنّ الأمر دينٌ وشرعٌ كما قال، وقد أجاد وأفاد.

ثالثاً: الدروس التربوية من حجة الوداع:

أ- الأخوّة في الله:

إن الأخوة في الله هي العُروة الوُثقى الّتي تربط بين جميع المسلمين: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠)، فقد قال ﷺ: «أيُّها النّاس، اسمعوا قولي، واعقلوه، تَعَلَمُنّ: أنّ كلّ مسلم أخٌ للمسلم، وأنّ المسلمين إخوةٌ؛ فلا يحلّ لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تَظْلِمُنّ أنفسكم»، وقال: «إنّ دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، حتّى تلقَوا ربّكم فيسألَكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضُلّالاً يضرب بعضُكم رقاب بعض».

ب- الوقوف بجانب الضّعيف:

شرع الله الوقوف بجانب الضعيف حتّى لا يكون هذا الضّعف ثغرةً في البناء الاجتماعي، فأوصى ﷺ في خطبته بالمرأة والرّقيق على أنّهما نموذجان من الضّعفاء، فقد شدّد ﷺ في وصيته بالإحسان إلى الضّعفاء، وأوصى خيراً بالنساء، وأكّد في كلمة مختصرة جامعة القضاء على الظّلم البائد للمرأة في الجاهليّة، وتثبيت ضمانات حقوقها، وكرامتها الإنسانيّة، الّتي تضمّنتها أحكام الشّريعة الإسلاميّة.

جـ- تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية:

شرع الله التّعاون مع الدولة الإسلامية على تطبيق أحكام الإسلام، والالتزام بشرع الله، ولو كان الحاكم عبداً حبشيّاً؛ فإنّ في ذلك الصّلاح، والفلاح، والنّجاة في الدنيا والآخرة، فقد بيّن ﷺ العلاقة بين الحاكم والمحكوم بأنّها تعتمد على السّمع والطّاعة ما دام الرئيس يحكم بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، فإذا مال عنهما؛ فلا سمع،

ولا طاعة، فالحاكم أمين من قبل المسلمين على تنفيذ حكم الله تعالى.

د- المساواة بين البشر:

فقد قال ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، النّاس من آدم، وآدم من تراب»، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، حيث حدّد أن أساس التّفاضل لا عبرة فيه لجنس، ولا لون، ولا وطن، ولا قومية.. إلخ، وإنّما أساس التّفاضل قيمة خلقيّة راقية ترفع مكانة الإنسان إلى مقامات رفيعة جداً.

هـ- تحديد مصدر التلقّي:

حدّد ﷺ مصدر التلقّي والطريقة المثلى لحل مشكلات المسلمين، التي قد تعترض طريقهم، في الرُّجوع إلى مصدرين لا ثالث لهما، ضمن لهم بعد الاعتصام بهما الأمان من كلّ شقاء وضلال، وهما: كتاب الله، وسُنة رسوله ﷺ، وإنك لتجده يتقدم بهذا التعهُّد والضمان إلى جميع الأجيال المتعاقبة من بعده؛ ليبيّن للناس أن صلاحية التمسُّك بهذين الدليلين ليست وقفاً على عصر دون آخر، وأنه لا ينبغي أن يكون لأي تطور حضاري، أو عُرْف زمني أي سلطان، أو تغلّب عليهما.

لقد وصف ﷺ الدّاء والدّواء، ووضع العلاج لكل المشكلات بالالتزام التام بما جاء من أحكام في كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسّكتُم به؛ لن تضلّوا بعدي أبداً كتاب الله، وسُنتي».

هذا هو العلاج الدّائم، وقد كرّر ﷺ نداءه للبشرية عامّة عبر الأزمنة، والأمكنة بوجوب الاهتداء بالكتاب والسُّنة في حل جميع المشكلات التي تواجه البشرية؛ فإن الاعتصام بهما يجنّب النّاس الضّلال، ويهديهم إلى التي هي أقوم في الحاضر والمستقبل.

لقد اجتازت تعاليم رسول الله ﷺ، وهديه حدود الجزيرة، واخترقت حواجز الزمن، وأسوار القرون، وظل يتردد صداها حتى يوم الناس هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلم يكن يخاطب سامعيه، فيقول لهم: «أيُّها المؤمنون، أيُّها المسلمون، أيُّها الحجّاج»؛ بل كان يقول لهم: «أيُّها النّاس»، وقد كرّر نداءه إلى الناس كافّة مرّات متعدّدة دون أن يخصّصه بجنس، أو بزمان، أو مكان، أو لون، فقد بعثه الله للنّاس كافّة، وأرسله رحمة للعالمين.■

المراجع

١- أبي شبهة، السيرة النبوية، ٢/ ٥٧٥.
٢- صحيح البخاري، ٤٤٠٧.
٣- صحيح مسلم، ٣٠١٧.
٤- علي الصلابي، السيرة النبوية، إستانبول، دار الروضة.
٥- الندوي، السيرة النبوية، ٣٨٦.

محطات إيمانية في طريق التربية..

العيد الكبير

إنها محطة الفرح والسرور، والسعادة والاستبشار، والأنس والسكينة، والهدوء والطمأنينة، ولِمَ لا وفيها ينعم القلب بالتواصل مع ربه عز وجل ويزداد حباً له، ويكِدّ الجسد ويكدح في مرضاة خالقه وواهبه الحياة -تبارك وتعالى- ويزداد قرباً منه، فهي محطة كل المؤمنين الصادقين المحبين لله بصدق، كما أنها محطة الوافدين ضيوفاً على ربهم لأداء فريضة الحج.

إيمان مغازي الشرقاوي

تهل علينا أيام الحج المباركات، حيث يفد ضيوف الرحمن على ربهم وقد قطعوا المسافات الطويلة ليصلوا إلى بيته، قد خلفوا من ورائهم أهليهم وذراريهم حباً لله وطلباً لمرضاته والقرب منه، ليحظوا بالمنزلة العالية والمغفرة الكبيرة والحب الرباني الذي يطهرهم فيرجعون من حجهم أطهاراً أبراراً كيوم ولدتهم أمهاتهم، ويأتي العيد يوم الحج الأكبر مرتبطاً بهذا النسك العظيم، وجائزة للإتيان بالركن الخامس من أركان الدين، وقد ورد في سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ قال: «يوم الحج الأكبر يوم النحر»، قال الشيخ طنطاوي: «ويوم عرفة مقدمة ليوم النحر بين يديه، فإن فيه يكون الوقوف والتضرع ثم يوم النحر تكون الوفادة والزيارة.. ويكون فيه ذبح القرابين، وحلق الرؤوس، ورمي الجمار، ومعظم أفعال الحج».

وفي هذه الأيام المباركة منّ الله علينا بإكمال الدين وإظهاره، وتمت نعمته بإكمال الشرائع والأحكام، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) (المائدة: ٣)، قال عمر رضي الله عنه: «قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه، يوم جمعة، ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد»، وقال: «فلا يزال ذلك اليوم عيداً للمسلمين ما بقي منهم أحد».

سبيل المؤمنين

إن حب الله عز وجل والتقرب إليه هو سبيل المؤمنين، ومصدر سعادتهم، فمن أجله يحبون العيش في الدنيا، حيث يتقربون إلى الله في كل وقت ويعمرون أوقاتهم بالقرب منه وقد أحبوه، وقد قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ) (البقرة: ١٦٥)، ومع أن العباد هم خلق الله، وهو عز

وجل القادر عليهم ويعلم سرهم ونجواهم وهم جميعاً تحت قهره وسلطانه، إلا أنه سبحانه وتعالى يتودد إليهم بالنعم التي لا تعد ولا تحصى، ويتودد إليهم بقبول توبتهم وستر ذنوبهم ومغفرتها، ويحلم عليهم مع ظلمهم وتقصيرهم، وإن من أسمائه «الودود»، قال الشيخ طنطاوي: «الودود: الكثير المحبة والود لمن أطاعه واتبع هداه»، وقال الإمام البغوي: «وللودود معنيان؛ أحدهما: أنه محب للمؤمنين، وقيل: هو بمعنى المودود أي محبوب المؤمنين».

إن هذا الحب العظيم هو الحب الحقيقي الذي من أجله يعمل العاملون، وهم في كل عمل يتذوقون حلاوته ويشربون من كأسه الذي لا ينضب، لا يفترون عن ذكر ربهم الذي أحبوه حباً فاق حب النفس والمال والأهل والولد، لذا فإنك تراهم لا يجزعون لفقد، ولا يهتمون لفقر، ولا يضعفون لمرض، ولا يفتتنون لابتلاء؛ لأنهم رضوا بما ارتضاه الله تعالى لهم، قد صبروا على شهوات الأنفس وردُّوا شبهات الأهواء، وثبتوا مع فتن الأيام وتقلب الأزمان، همُّهم في هذه الحياة كيف يحبهم الله ويحبونه؛ حتى يكون عيشهم وكل أيامهم عيداً كبيراً لهم، وأي عيد!

لبيك اللهم لبيك

وتبدأ رحلة حب الله مع الحجاج منذ أن لبوا نداء ربهم إلى بيته الحرام، وقد عقدوا العزم والنية على أداء فريضة الحج، حتى شدوا الرحال إليه وهم يهتفون: «لبيك اللهم لبيك»، إنهم يعظمون حرمات الله وشعائره المتعلقة بالمناسك منذ أن بدؤوا الإحرام واجتنبوا محظوراته، ومن قبل ذلك عظموها في كل حياتهم امتثالاً لأمر الله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠)، قال الشيخ السعدي: «وحرمات الله: كل ما له حرمة، وأمر باحترامه، بعبادة أو غيرها، كالمناسك كلها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا، وكالعبادات التي أمر الله العباد بالقيام بها، فتعظيمها إجلالها بالقلب، ومحبتها، وتكميل العبودية فيها، غير متهاون، ولا متكاسل، ولا متثاقل»، وقال ابن كثير: «ومن يعظم حرمات الله» أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه»، وقال مجاهد: الحرمة: مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها.

رغم أن العباد هم خلق الله وتحت سلطانه فإنه يتودد إليهم بالنعم التي لا تعد ولا تحصى

تبدأ رحلة حب الله مع الحجاج منذ أن لبوا نداءه إلى بيته الحرام وقد عقدوا العزم على أداء فريضة الحج

وتأتي البشائر العظيمة حيث أفراح الحجاج بالمنَح الربانية التي يهبها الله لمن زار بيته حاجاً ومعتمراً، على لسان نبيه ﷺ، منها قوله: «أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام؛ فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك سيئة» (صحيح الجامع، حسنه الألباني)، وقوله: «ما أهَلّ مهلّ قط، ولا كبّر مكبّر قط إلا بُشّر بالجنة» (رواه الطبراني، وحسنه الألباني)، وقوله: «الحجة المبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» (صحيح النسائي)، وقوله: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري)، أفلا تضيف هذه العطايا للحجاج مزيداً من الفرح مع فرحة العيد؟

العيد بحياة المسلم

إن كل يوم يمر علينا ويعود ونحن في طاعة لله وصلاح لهو يوم عظيم قد أشبه العيد في معناه وإن لم يشبهه في وقته وشكله، إذ يتسم المسلم فيه عبق المحبة والرضا حين يلهج بلسانه: «رضيت بالله رباً»، ويقدم البرهان العملي واضحاً ظاهراً عياناً في عبادات قلبه وجوارحه، وفي أقواله وأفعاله، وسلوكه وأخلاقه، مما يجعله دائم القرب من ربه في كل أحواله، ويجد في هذا أحب الأوقات إلى نفسه، ويشعر ويتذوق فرحة الأعياد في قلبه، ولا عجب في ذلك، فما أشبه يوم طاعته بيوم العيد! ألا ترى أن كلاً من عيد الفطر وعيد الأضحى مرتبط بتمام الطاعات؟ وإن أيام الطاعات

الحج أشهر معلومات

والنجاح في امتحان القلوب لتذكّر بالعيد وتجدد فرحته في قلوب الناجحين.

ولقد نجح نبي الله إبراهيم عليه السلام من قبل في اختبار الحب الكبير، حيث أثبت حبه خالصاً لله بتقديمه على حب ولده الذي أُمر بذبحه، وقد رزق به بعد طول غياب وشوق؛ فكانت له الجائزة كبش الفداء العظيم، وصارت الأضحية سُنة على المسلم كل عام، وصار يوم نجاحه عيداً له ولكل المسلمين (عيد الأضحى) إحياء للمناسبة وتخليداً للطاعة ولقصة الفداء.

إن العيد الكبير لكل مسلم يوم ينتصر على نفسه الأمارة بالسوء حين تميل إلى الهوى وارتكاب الذنوب، فيلومها ويوبخها ويحاسبها، «ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟»؛ وسرعان ما يرتقي بها إلى النفس المطمئنة إلى ربها، المنقادة لداعي الهدى والرشاد.

وحين يمتلئ القلب إيماناً ويقيناً، ويدعو صاحبه إلى الله على علم وبصيرة دون أن تضله الأهواء، فإن ذلك القلب يعيش فرَح العيد الكبير.

وحين تتطلق الأعين لتخترق جُدُر الحرام بالنظرة الحرام، فيسرع صاحبها بالغضّ من بصره طاعة وحباً لله فهذا له عيد كبير.

وحين ينتصر المسلم على شهوته فلا يضعها إلا في مكانها الحلال، وتسمو المسلمة على شهوة التبرج والسفور، وتلزم الحشمة والحياء، وترتدي رداء العفة والحجاب؛ طاعة وحباً لله، فإنهما يعيشان أجواء العيد الكبير.

كل يوم يمر علينا ونحن في طاعة لله هو يوم عظيم قد أشبه العيد في معناه

العيد الكبير لكل مسلم يوم ينتصر على نفسه الأمارة بالسوء حين تميل إلى الهوى وارتكاب الذنوب

عندما يعرف الغني حق الفقير في ماله فيخرجه وحينما يتعفف الفقير عن سؤال الناس فهذا يوم عيد

وحين يجعل المسلم من أهم أعماله تلاوة القرآن الكريم وفهمه، وقراءة أذكاره وورده، ولا ينشغل عن ذلك؛ فهو في يوم عيد كبير.

وحين يتعفف عن أكل الحرام، ويبتعد عن السحت والرشوة وأخذ المال وكنزه بغير حق، فهو في عيده الكبير.

وعندما يعرف الغني حق الفقير في ماله فيخرجه له دون منّ أو أذى، وينفق مما أعطاه الله، وفي المقابل يتعفف الفقير عن سؤال الناس ويبحث عن كسب حلال طيب، ولا يشكو ربه للناس؛ فهذا لهم جميعاً يوم عيد كبير.

وحين يقوم كل زوج بواجبه تجاه زوجه، ويؤدي حقه عليه دون ظلم أو غبن، ودون ضرر أو ضرار، طاعة لله وحباً، وحين تؤدّى الحقوق وتعرف الواجبات ويحل العدل ويهرب الظلم وتنتشر المحبة وتختفي الأثرة والأنانية؛ طاعة لله وحباً؛ فهذا لهم وللمجتمع عيد كبير وأي عيد.

وحين يقوم الوالدان بتربية الأولاد على الإيمان، مع الاهتمام بهم في كل النواحي (الإيمانية والعلمية والصحية والاجتماعية والنفسية والمالية والتربوية) طاعة وحباً لله، وحين يكون البرّ دأب الأولاد، وتكون صلة الأرحام عادة وعبادة؛ فإن الأسرة تعيش العيد الكبير.

وحين يعرف المعلم دوره فيؤديه، ويعرف طالب العلم ما عليه فيقوم به، ويعرف الجميع حرمة الغش والكذب والزور ويجتنبونه، فيعم العلم ويقل الجهل، وتنتشر المحبة وتختفي الكراهية، وتَسُود الأخلاق الطيبة؛ طاعة لله وحباً؛ فهذا للجميع عيد كبير.

ألا وإن كل يوم تعيشه أيها المسلم مطيعاً لربك هو يوم فرح وسعادة وسرور وعيد، وإن العيد الكبير يوم أن تترسخ معاني الإيمان وأخلاق الإسلام في مجتمع المسلمين، ويكونون ممن يطيعون الله ويُرضُونه، فيحبهم جميعاً ويحبونه. ■

مشروع الأضاحي 1439 هـ - 2018 م

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

أضحيتك .. أجرٌ وفرحة

نضحي عنكم في أكثر من 40 دولة حول العالم

الأضحية تبدأ من

10 د.ك

تجوز الأضحية خارج بلد المُضحي

حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، الجهراء ، سعد العبدالله

1 888 808

khaironline.net @khaironline

Download on the App Store | GET IT ON Google Play

الحج أشهر معلومات

حج المَدين.. صحيح أم باطل؟

د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

يثار عند بعض عموم المسلمين أن من كان عليه دَيْن لغيره فإنه لا يجوز له الحج، ولو حج فلا يصح منه الحج.

وهذا الكلام يندرج تحت أحد شروط الحج، وهو الاستطاعة.

وشروط الحج كما بينها الفقهاء، هي:

الإسلام؛ فلا يصح الحج من غير المسلم، ولو حج الكافر ثم أسلم بعد ذلك تجب عليه حجة الإسلام، وأجمع الفقهاء على أن الكافر في الدنيا لا يطالب بالحج.

والبلوغ؛ فلا يجب الحج على الصبي، لما أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رفعت امرأة صبياً لها فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر، وإن حج فحجه صحيح يثاب عليه»، لما أخرجه الحاكم فيما روى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حج الصبي فهي له حجة حتى يعقل، وإذا عقل فعليه حجة أخرى، وإذا حج الأعرابي فهي له حجة، فإذا هاجر فعليه حجة أخرى».

ومن شروط الحج العقل؛ فلا يجب على المجنون أن يحج، بل لو حج المجنون لا يصح منه الحج، ثم إن عقل بعد ذلك؛ وجب عليه الحج من جديد؛ لأنه لم يكن مكلفاً بالحج وقت جنونه.

ومن شروطه الحرية؛ فلا يجب على العبد، فإن حج العبد بإذن سيده صح حجه وأثيب عليه، فإن أصبح حراً، وجب عليه الحج مرة أخرى، وإن حج بغير إذن سيده؛ أثم.

والشرط الخامس: الاستطاعة؛ والمقصود بالاستطاعة أن يكون مالكاً للزاد، وأن يمتلك وسيلة للانتقال من بلده إلى مكة المكرمة، وأن يكون صحيح البدن غير مريض مرضاً يمنعه من الحج، وأن يكون الطريق آمناً، وغالب الطرق الآن آمنة ولله الحمد، لأن الناس ينتقلون إما بالطائرات عبر المطارات المتعددة، أو عن طريق السفر البري بوسائل النقل البرية، أو عن طريق السفر البحري بالباخرة أو السفينة ونحوهما.

والاستطاعة بالزاد أن يمتلك نفقة الذهاب والعودة والنفقة أثناء رحلة الحج، وأن يمتلك نفقات الحج من طلب التأشيرة، وحجز وسيلة السفر والإقامة في الفندق أو في البيوت المؤجرة ونحو ذلك، كما يجب عليه أن يترك لأهله نفقاتهم أثناء رحلته، فإن لم يكن عنده مثل هذه النفقات فلا يجب عليه.

وقد فسر العلماء الاستطاعة بالزاد والراحلة، فيما أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة».

أنواع الديون

الذي عليه دَيْن نوعان:

النوع الأول: من عليه دين من خلال شراء بعض السلع والمنافع بالتقسيط؛ فالذي يدفعه بالتقسيط هو دَيْن عليه، وهذا غالبه أنه يدفع مبلغاً كل شهر أو كل سنة أو كل فترة محددة، وهذا لا حرج في حجه مطلقاً؛ لأن الوفاء بالدَّيْن ليس مرتبطاً بوقت بعينه، وإنما هو على السعة، ربما يكون على سنة أو خمس سنوات أو أكثر أو أقل، فمن اشترى قطعة أرض مثلاً، أو اشترى شقة بالتقسيط، ويدفع القسط كل فترة معينة، فما ينبغي عليه أن يترك الحج لأجل هذا، لأن الدين ليس حالاً في وقت الحج، وإنما هو على التراخي الذي هو القسط حسب الفترة الزمنية المتفق عليها بينه وبين الجهة أو الشخص الذي اشترى منه الشيء.

وفي فتوى للشيخ ابن عثيمين -يرحمه الله- سئل عن حج المدين فقال فيها: يجب أن نشكر الله عز وجل ونثني عليه

المقصود بالاستطاعة أن يكون مالكاً للزاد وأن يمتلك وسيلة للانتقال من بلده إلى مكة المكرمة

إن كان الدَّيْن في صورة أقساط مؤجلة وهو قادر على الوفاء فلا حرج عليه أن يحج

أنه لم يوجب الحج على من عليه دَيْن رأفة بالناس، فإذا كان عليك دَيْن فلا تحج؛ لأن الحج لم يجب عليك أصلاً، ولو لقيت ربك للقيته وأنت غير مفرط؛ لأنك لم يجب عليك الحج، فاحمد الله أن يسّر لك، واعلم أن حق الآدمي مبني على المشاحة، والآدمي لا يسقط شيئاً من حقه، وحق الله مبني على المسامحة، أترد فضل الله عليك وتقول: أريد أن أحج وعليّ دين ويبقى الدين عالقاً في ذمتك مع أن الحج ليس واجباً عليك؟

الحج لا يجب على من عليه دَيْن أبداً إلا إذا كان الدين مؤجلاً، وكان الإنسان واثقاً أنه إذا حل القسط فإنه يوفيه، وكان بيديه دراهم يمكن أن يحج بها، فهنا نقول: حج لأنك قادر بلا ضرر، وعلى هذا فالذي عليه دَيْن للبنك العقاري وهو واثق من نفسه أنه إذا حل القسط أوفاه، وبيده الآن دراهم يمكن أن يحج بها فليحج، وأما إذا كان لا يثق أنه يوفّي الدين إذا حلّ القسط فلا يحج، ويبقي الدراهم عنده حتى إذا حل القسط أدى ما عليه. (ا.هـ).

النوع الثاني: من عليه دين لأفراد أو هيئات من باب القرض الذي حل أجله؛ فهذا المدين إن حل وقت الدَّيْن وجب عليه أن يقدم سداد الدَّيْن على الحج؛ لأن دين العباد هنا مقدم على حق الله تعالى، وعلى اعتبار أنه ليس مستطيعاً، فيسقط عنه وجوب الحج؛ لقوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (آل عمران: ٩٧)، فشرط الله تعالى الاستطاعة لوجوب الحج، وهو هنا غير مستطيع.

وإن طلب المدين تأخير سداد الدين من أصحابه لأداء الحج، فقد صح حجه بغير إثم؛

إن حل وقت الدَّيْن وجب على المَدين أن يقدم سداد الدين على الحج

الحكمة في تقديم الإسلام سداد ديون الناس على الحج ما يكون في تأخيرها من الشحناء

لأنه بتأخير سداد الدين أصبح عنده الاستطاعة المادية للحج.

وإن حج بغير إذنهم فقد صح حجه، لكنه خلاف الأولى، ولكنه مادام قد ذهب إلى الحج وأدى المناسك فقد صح حجه، ولا يطالب بإعادة حجه مرة أخرى.

وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث بالمملكة العربية السعودية برئاسة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وعضوية كل من الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ عبدالله بن غديان بصحة حج المدين، بأنه: «من شروط وجوب الحج: الاستطاعة، ومن الاستطاعة: الاستطاعة المالية، ومن كان عليه دَيْن مطالب به، بحيث إن أهل الدين يمنعون الشخص عن الحج إلا بعد وفاء ديونهم؛ فإنه لا يحج؛ لأنه غير مستطيع، وإذا لم يطالبوه ويعلم منهم التسامح فإنه يجوز له، وقد يكون حجه سبب خير لأداء ديونه».

وفي فتوى أخرى لهم رداً على سؤال عمن اقترض للحج، أجابوا: «الحج صحيح إن شاء الله تعالى، ولا يؤثر اقتراضك المبلغ على صحة الحج».

والخلاصة:

أن من كان عليه دَيْن؛ فالواجب عليه أن يقدم سداد ديون الناس على الحج؛ لأنه في هذه الحالة -وهو مدين- الحج ليس واجباً عليه، وإنما الواجب عليه أن يسدد ديون الناس، إلا إذا كان يشتاق للحج واستأذن أهل الدين في الحج؛ فإن سمحوا له بتأخير الدين، فلا حرج في أن يحج، وإن رفضوا وجب عليه سداد الدين وعدم الحج.

وإن كان الدَّيْن في صورة أقساط مؤجلة لمدد بعيدة، وهو قادر على الوفاء بالقسط في وقته، فلا حرج عليه أن يحج، وإن حل زمن السداد وجب عليه الوفاء بالدَّيْن ولو كان أقساطاً، وقد قال الله تعالى: (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا) (البقرة: ٢٨٦).

والحكمة في تقديم الإسلام سداد ديون الناس على الحج، ما يكون في تأخيرها من الشحناء والبغضاء بين المسلمين، بل يصل الحد إلى التحارب والتقاضي، وما ينجم عن هذا من سوء العلاقة بين المسلمين فيما بينهم، كما أن العلاقة بين العباد قائمة على المشاحة، وهي بين الله والعباد قائمة على المسامحة، فالله تعالى يغفر ويرحم؛ لأنه رب العباد، بينما العباد يحتاجون إلى مصالحهم، فمن باب حفظ العلاقات بين المسلمين قدم الشرع حق سداد الديون الذي هو حق للعباد، على الحج الذي هو حق الله تعالى.■

الحج أشهر معلومات

عبده مصطفى دسوقي

تمر الأيام تلو الأيام، والسنون تلو السنون، وتهل علينا كل عام نفحات رب العالمين بوحدة جميع المسلمين على صعيد عرفات العظيم، يدعون رباً واحداً، مع اختلاف ألوانهم وألسنتهم، فقلوب الجميع أتت وهي مشتاقة لمغفرة رب غفور رحيم.

لقد ألهمت هذه الرحلة السنوية المباركة الكتَّاب والدعاة والأدباء؛ فتفاعلوا معها، كل حسب تخصصه؛ حتى سطرت فيها الأسفار الكبيرة، وما زالت إلهاماتها مستمرة على مرور الزمان والأعوام.

حسن البنا.. ورحلة في أعماق الحج

من هؤلاء الذين كانت لهم إسهاماتهم المتنوعة مع هذه الفريضة العظيمة الأستاذ حسن البنا -يرحمه الله تعالى- مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حيث تناول فريضة الحج من نواحٍ كثيرة فقهية وتعبدية وحركية، كما أنه استفاد منها في نشر دعوة الإخوان وعرضها على جموع الحجاج بعد انتهاء فريضة الحج، ولذا تنوعت كتاباته ومحاضراته حول معنى الحج الحقيقي، وهل هو أداء الفريضة فقط، أم هو أشمل وأعم من ذلك.

حرص الإمام البنا على تشجيع المسلمين على أداء فريضة الحج، والاستعداد لها في المستقبل إن لم يتيسر للمسلم في الوقت الحاضر، حيث سلك النواحي العملية في التشجيع على ذلك.

ولذا فقد شكل لجنة تحت اسم «لجنة الحج» عام ١٩٣٥م، وضعت أطراً وقوانين ومعايير لآلية الحج وتوفير النفقات لدى الأخ داخل الجماعة، بل وضعت محاذير لمن يتخلف عن الادخار لأداء هذه الفريضة.

يقول الأستاذ البنا: والحج فيه أسمى معاني الجهاد وأدق تدريب عليه، فهو احتمال مشاق الأسفار ووعورة الطرق، والمران على السير في البر والبحر، وأروع ما ترى الكتيبة الإسلامية في الأرض المقدسة كهيئة المجاهدين يوم تراها تلقي الجمرات فترجم عدوها العتيد، وتكبر ربها المجيد في نظام محكم فريد[1].

ويناشد ويحمس إخوانه قائلاً: أيها الأخ الكريم، إن كنت ممن سمعوا هذا النداء فأجابوا الدعاء، وقدر لهم أن يكونوا في وفد الله -تبارك وتعالى- فاعلم أنها غرة السعادة، وفاتحة الخير كله، وعنوان رضوان الله، فما دعاك إلا وهو يحبك، وما ناداك إلا ليمنحك، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم؛ فَهَنئ نفسك بهذا الفضل المبين، وإن حالت دون ذلك الحوائل فصاحب الحجاج بقلبك، ورافقهم في أداء المناسك بروحك، فإن لك مثل ثوابهم إن شاء الله[2].

موعد على عرفات

خص الله سبحانه هذا المكان بهذه الشعيرة فقط، فرفع شأنه، وأبطل حج من لم يقف به، قال رسول الله ﷺ: «الحج عرفة» (أخرجه أحمد في مسنده، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في السنن).

ولذا وصف الإمام البنا لقاء المسلمين على عرفات، في وقت ذابت فيه الفوارق واللغات، بأنه اجتماع العالمية الإسلامية، التي

وحّدت القلوب والهدف والغاية، فيقول في ذلك: كنت أتحدث إلى صديق عن العالمية الإسلامية؛ فكان من قولي له: إن الإسلام يدعو إلى العالمية بأسمى وأجلّ مما يدعو إليها الفلاسفة والساسة؛ إذ إنه يلزم كل مسلم أن يعمل ليعم الناسَ مبدأٌ واحد هو الحب والإخاء والعدل والمساواة تحت ظل القرآن الكريم لا تعصباً لجنس ولا تحيزاً لشخص أو فئة.

في يوم عرفة يجتمع الحجيج في وقت واحد وفي مكان واحد وفي زي واحد، وترتفع أصواتهم بدعاء واحد على قلب رجل واحد، ومن أولئك الحجيج يا صاحبي: المصري والهندي والشامي واليمني والعراقي والحجازي والشرقي والغربي، والمسلم الإنجليزي والفرنسي، وكل شعب من شعوب العالم وصلته دعوة الإسلام، وترددت في أجوائه كلمة الإسلام.

ما أروع الموقف! وما أجل المغزى الذي قصد إليه فيه الإسلام وهو دين التوحيد! وما أجزل ثواب الله ورحمته وأعم فيضه ورضوانه الذي يتغشى عباده الأكرمين؛ فيعودون من موقفهم أطهاراً أبراراً أتقياء أنقياء كيوم ولدتهم أمهاتهم[٣]!

دَين على العباد

يصف البنا الحج بأنه دَين على العبد أمام الله، لا بد له إن توافرت السبل من سداد هذا الدين فيقول: قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾) (آل عمران).

وهذا تركيب يدل على عظيم العناية بالحج وتأكّد فرضيته، ألست ترى أن الحق تبارك وتعالى اعتبره ديناً له على عباده في قوله: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)؟ وألست ترى أنه -تبارك وتعالى- جعل مقابل القعود عن أدائه الكفر، وهو أشد المقت، فقال تعالى: (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾)؟ ولم يعهد هذا التركيب في فريضة أخرى في كتاب الله غير الحج تنبيهاً على عظيم قدره وجليل أهميته[٤].

إن من أسمى المعاني الحية في هذا الوجود هو التعارف والتآلف والتحاب في الله، ولهذا لم يقتصر فكر الإمام البنا في الحج على كونه أداء للشعيرة الربانية فحسب، لكنه اعتبر له منافع عدة، كالتعارف على إخوة جدد من أنحاء العالم، والتوحد على كلمة سواء أمام المخاطر التي تحيط بالأمة كلها.

ولذا وقف في وسط مؤتمر الشباب العربي السعودي الذي عقد بعد أداء مناسك الحج وحضره لفيف من الحجيج قائلاً: أيها الشباب العربي الكريم، لا تستصغروا أنفسكم، ولا تحقروا مهمتكم، فإنكم أساتذة العالم وأئمة الشعوب، وأمناء الله على هدايته العظمى للبشرية كلها،

يرى أن الحج دَين على العبد أمام الله لا بد له من أدائه إن توافرت السبل

مخاطباً الشباب: لا تستصغروا أنفسكم ولا تحقروا مهمتكم فإنكم أساتذة العالم وأئمة الشعوب وأمناء الله على هدايته

ولئن تعالت أصوات الغرب من كل جانب: ألمانيا فوق الجميع، وإيطاليا فوق الجميع، وسودي بريطانيا واحكمي، وكانت تلك كلمات اخترعوها لأنفسهم، وابتدعوها يريدون بها التهام الضعفاء والعدوان على الآمنين، فإنكم أنتم يا شباب العروبة والإسلام أحق الناس بهذه النعوت والأوصاف لا بدعة تبتدعونها ولا خدعة تستترون وراءها، ولكن حقاً مقدساً سجله الله لكم في كتابه يوم أنزل على رسوله ﷺ: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران: ١١٠)، لا لتستبدوا بحقوق الضعفاء ولا لتعتدوا على الآمنين، ولكن كما قال الله تعالى: (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠)، وثقوا يا إخواني أني حينما أخاطب شباب العروبة لا أريد للعروبة ذلك المعنى الضيق المحدود الذي يحصرها في قُطر من الأقطار، ولكن أريد ذلك المعنى الفسيح الرحب الذي يضم كل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله[٥].

هتاف القلوب

«لبيك اللهم لبيك».. هتاف ترتج لها جنبات الكون، ولا يقتصر على الأراضي المقدسة، بل أحيا الله سبحانه القلوب في هذه الأيام، فلا يتجاهلها إلا الغافلون.

يقول الإمام البنا: ما أجلّ عظمة الربوبية! وما أعظم فضل الألوهية! وما أجمل أن يتفضل الله على عباده فيدعوهم إلى بيته العتيق؛ ليغفر ذنوبهم، ويطهر قلوبهم، ويضاعف أجورهم، ويجدد أرواحهم، ويمنحهم من فيض فضله! وما أجمل أن يتفتح قلب المؤمن على هذا النداء العلوي، ويتلقاه كما تتلقى الزهرة

شكل «لجنة الحج» لمساعدة الإخوان على أداء فريضة الحج ووضعت محاذير لمن يتخلف عن الادخار لها

وصف لقاء المسلمين على عرفات بأنه اجتماع العالمية الإسلامية التي وحّدت القلوب والهدف والغاية

الناضرة قطرات الندى؛ فيحيا به ويسعد، ويتجهز من فوره لإجابة دعوة الله والانضمام إلى وفده الكريم، مهاجراً إلى حرمه المقدس وبيته الأمين، هاتفاً من أعماق قلبه: لبيك اللهم لبيك[٦]!■

الهوامش

(١) مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، العدد (٢٥)، السنة الثانية، ١٦ رجب ١٣٥٣هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٣٤م، ص ١.

(٢) مجلة الإخوان المسلمين: السنة الثانية، العدد ٣٧، ١٧ ذو القعدة ١٣٥٣هـ/ ٢١ فبراير ١٩٣٥م، ص ١.

(٣) مجلة الإخوان المسلمين: السنة الأولى، العدد ٣٣، ٦ ذو الحجة ١٣٥٢هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٤م، ص ١.

(٤) مجلة الإخوان المسلمين، العدد ٣٧، ص ٧.

(٥) جريدة أم القرى، الجمعة ١٩ ذو الحجة ١٣٥٤هـ/ الموافق ١٤ مارس ١٩٣٦م، ص ١- ٤.

(٦) مجلة الإخوان المسلمين، السنة الخامسة، العدد ٢٦، ٧ شوال ١٣٥٦هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٣٧م، ص ١.

«المجتمع» ترصد أحداثاً مذهلة لشباب وعوائل هاجرت من غزة

«غـزة.. أحبها فهي بلد الصمـود والمقاومة، لكن لا أجد فيها فرصـة لتحقيق حلمي. الانقسـام والبطالة والحصار يطاردني، وفشـلت فـي الحصول على فرصـة عمل على الرغـم من مرور عقد على تخرجي، سـافرت لتركيا للهجرة من هنـاك لأوروبا، ولكن نجوت من الموت من المهربين والقراصنة، وعدت لغزة، لكـن هناك كثيراً نجحوا ووصلوا لـدول أوروبيـة».. هكـذا لخـص الشـاب محمـد عودة لـ«المجتمع» أسباب هجرته مثل كثير من الشباب في غزة. فهو واحد من آلاف الشبان الذين فكروا بالهجرة، ومنهم من نجح ووصل لتحقيق حلمه واسـتقر في أوروبا، بعد أن واجـه الموت والأمواج العاتية، وقراصنـة البحر، في طريق الوصول لتحقيق حلمه.

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

يقـول الشـاب محمد عـودة لـ«المجتمـع»: إنـه حـاصل على ماجستير ولم يوفق في الحصول على فرصة عمل، بسبب الأوضاع المـتـردية فـي غـزة، فالشباب تحطمت أحلامهم بعد أن وقعوا تـحـت فـكـي حـصـار الاحـتـلال والانقسام الفلسطيني.

وتـابـع: عـام ٢٠١٧م حصلت على تأشيرة سفر سياحية لتركيا، للتوجه مـن هـنـاك عـبـر البحر لليـونـان، ومـن ثـم إلـى أي دولـة أوروبية، وقد كانت الرحلة مكلفة للغاية، ودفعت تنسيقاً للجانب المصري -تعادل تأشيرة سفر- للمرور عبر معبر رفح البري ٣ آلاف دولار.

وأضـــاف عـــودة: وصلـت لمدينة إسطنبول، وذهبت لمكتب مـتـخـصـص بـالـتـأمـيـن لـوضـع الأمـوال التي يحتاجها المهرب كضمانة يأخذها من أجل نقلي مـن تركيا إلـى اليـونـان، وهناك تعرضت للأسف لعملية احتيال من مكتب التأمين، الذي أوهمني بأنه يستطيع أن يؤمّن لي رحلة الوصول إلى اليونان، ولكنه تبين أنـه مـخـادع، وتـعـرضـت لعملية نصب بـ٣٥٠٠ دولار، وقد سلب هـذا المبلغ، وهـي تكلفة السفر التي كنت سأحتاجها من تركيا إلى اليونان، التي تدفع للمهربين.

وأضـاف: بعـد أن تعرضت لعملية الاحتيال عدت لغزة، ولم يتغير أي شيء، وتحطمت الأحلام التي كنت أتطلع إليها، بعد أن مكثت في إسطنبول لمدة شهرين حـاولـت مـن هـنـاك الانـطـلاق لأوروبا، ولكن فشلت في الوصول، وتعرفت في إسطنبول إلى شباب عـرب وفلسطينيين كثر يريدون السفر إلـى أوروبـا، ولـكـن على الرغم مما حدث سأحاول تكرار التجربة مرة أخرى من أجل أن أحقق ما كنت أحلم به.

حال الشاب عودة تختلف عن حـال الـشـاب محمد أبـو شـارب الـذي نجحت رحلة هجرته في أن يصل إلـى الـبـرازيـل، ويبدأ رحلة حياة جديدة رغم الصعاب الـتـي واجـهـتـه، مـن حـيـث اللغة والحياة الجديدة والمجتمع الذي يختلف عن المجتمعات الإسلامية والعربية في جوانب الحياة خاصة الاجتماعية.

ويـــقـــول أبـــو شـــارب لـ«المجتمع»: أنهيت دراستي في كلية الإعلام بغزة تخصص إذاعة وتلفزيون عام ٢٠١٣م، ولم أستطع الـحـصـول عـلـى فـرصـة عـمـل، حاولت دون جدوى، إلى أن قررت أن أبحث عن فرصة حياة جديدة، فتوجهت للبرازيل بعد رحلة عناء وتحضيرات استمرت لأشهر، تبدأ بمعاناة الحصول على تأشيرة، ثم الانتظار حتى فتح معبر رفح والتكلفة المالية العالية لهذه الرحلة، إلى أن استقرت بي الحال الآن في مدينة فورتليزا بالبرازيل، مؤكداً أنه يشعر حالياً بالحنين لغزة ولشوارعها وشعبها المقاوم، ويتابع أخبارها يومياً عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لكن ظروف الحصار والفقر والبطالة هي التي دفعته كغيره من الشباب لمغادرتها.

في هـذا السـيـاق، يتحدث لـ«المجتمع» الشاب «أ.ع»، قائلاً: تـركـت غـزة أنـا وزوجـتـي، لأنني وصلت لمرحلة لا أستطيع أن أوفـر لقمة عيش لأسـرتـي، فأنا مـتـزوج مـنـذ عـام ونـصـف عـام، وخـريـج جـامـعـي، وهـي خريجة كذلك من كلية التمريض، قررنا معاً أن تبيع زوجتي مصاغها، من أجل توفير الأموال لرحلة الهجرة التي تحتاج لأموال كثيرة، وبعت مصاغ زوجتي ودفعته من أجل التنسيق على الجانب المصري للعبور عبر معبر رفح للوصول إلى تركيا محطة الهجرة.

وأشـار إلى أنه بعد أن وصل لتركيا احتاج أمـوالاً طائلة لنقله بواسطة مهربين لليونان، واستدان من الأصدقاء والأهل من أجل أن يواصل طريق المشقة والبحث عن المجهول هرباً من الفقر والبطالة والانقسام والحصار في غزة، إلى أن استقرت بـه الـحـال الآن في اليونان في مخيمات اللجوء هو وزوجته.

رحـلـة مـوت مـريـرة -كـمـا يقول- يتجرع طالب الهجرة الذل والإهـانـة، فـأوروبـا ليست -كما يقال عنها- جنة، بل هي طريق معبد بالأشواك.

الشباب يواجه الموت

عـلـى الـصـعـيـد ذاتـه، يقول السياسي الفلسطيني والأسير المبعد فهمي كنعان، المتواجد حالياً في إسطنبول، لـ«المجتمع»:

سياسي فلسطيني: مَنْ سيقاوم الاحتلال ويحافظ على القضية إذا تم تفريغ المجتمع وهجرة الشباب للخارج؟

٨١.٨% سيوافقون على الهجرة إذا أتيحت لهم في مقابل ٤٨.٢% يرفضون ذلك

الشباب الفلسطينيون في تركيا يتعرضون لعمليات احتيال من القراصنة والمهربين، وعلى الشباب أن يدركوا أن الطريق إلى أوروبا خطير للغاية، فهم يواجهون الموت كل يوم، وأنا شاهدت هنا في تركيا عمليات نصب واحتيال كثيرة، لذلك يجب عليهم الحذر من الهجرة فطريقها قاتل، ينتهي بأشكال مؤلمة قد تكون الاعتقال أو الإصابة أو القتل من قبل المهربين، وقليل من الشباب يكون محظوظاً، ويستطيع الوصول لليونان عبر البحر.

وأكد كنعان أن عليهم أن يدركوا أن المجتمع بحاجة إليهم، فمَنْ يقاوم الاحتلال ويحافظ على مشروع القضية الفلسطينية إذا تم تفريغ المجتمع وهجرة الشباب للخارج؟

الهجرة ضربة للمقاومة

وتعليقاً على هذا الأمر، يقول السياسي الفلسطيني أحمد أبو السعود لـ«المجتمع»: من أسباب الهجرة للشباب الفلسطيني الانقسام وآثاره المدمرة على المجتمع وخاصة الشباب، وحالة الفصام بين الأحزاب والفصائل، مشيراً إلى أن هجرة الشباب تؤدي لإفراغ المجتمع من عناصره القوية؛ فهم عماد المجتمع الذي يعول عليه في إمساك زمام الواقع ورفعته، فغياب الشباب عن المجتمع الفلسطيني يعني غياب المقاومة في مواجهة المشروع الصهيوني، فراغ الساحة ممن يحول دون فرض تصفية للقضية الفلسطينية.

وأشار أبو السعود -وهو أسير محرر قبع داخل سجون الاحتلال نحو ٢٥ عاماً- إلى أن المخاطر كثيرة وعديدة في هجرة الشباب، فهو يعني ضياعهم وانعدام عودتهم، واستمرار الهجرة سيقود لهلاك وموت المجتمع للأسف، لذلك يحتاج المجتمع للحاق بحاله لمنع موته المبكر برحيل شبابه.

من جانبه، قال مدير مركز الدراسات وقياس الرأي العام في جامعة الأقصى بغزة إبراهيم صالحة لـ«المجتمع»: إنه نفذ استطلاعاً تحت عنوان «أسباب هجرة الشباب وتداعياتها على المجتمع الفلسطيني»، أجراه مركز الدراسات وقياس الرأي في جامعة الأقصى بغزة، خلال الفترة الواقعة ما بين ٥ – ١٠ يوليو ٢٠١٨م، توصل إلى أن نسبة ٩٢,٢٪ من أفراد العينة التي أجريت عليهم الدراسة يعتقدون أن هجرة الشباب أصبحت ظاهرة في قطاع غزة.

وأشار صالحة إلى أن أفراد عينة الاستطلاع مستعدون للهجرة، إذا تم عرض ذلك عليهم خارج الوطن، حيث أجاب ٥١,٨٪ من أفراد العينة بأنه في حال تم العرض عليهم الهجرة فإنهم سيوافقون، في المقابل ٤٨,٢٪ من عينة الاستطلاع أفادوا أنهم لا يوافقون على الهجرة خارج وطنهم.

وأكد صالحة أن ٨٣,٧٪ من أفراد العينة أكدوا أن أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى رغبة الشباب للهجرة هي أسباب اقتصادية، وأن أكثر ما يحفز الشباب للهجرة خارج الوطن هي البطالة والانقسام الداخلي، فقد

٧٣.٤% من الشباب يرون أنه إذا انتهى الانقسام وتحققت المصالحة يمكن أن يحققوا أهدافهم دون أن يهاجروا

أفاد ٦٩,٨٪ من أفراد العينة أن استمرار الانقسام الفلسطيني وانتشار البطالة وعدم توافر الخدمات الأساسية هي أكثر العوامل التي تحفز الشباب للهجرة.

كما بينت نتائج الاستطلاع أن نسبة ٧٣,٤٪ يرون أنه في حال انتهى الانقسام وتحققت المصالحة الفلسطينية يمكن أن يحققوا أهدافهم دون أن يهاجروا خارج الوطن، في المقابل أفاد ٧٤,٢٪ من أفراد عينة الاستطلاع أن النتائج المترتبة على هجرة الشباب ستكون سلبية على المجتمع الفلسطيني.

وعن العلاقة بين هجرة الشباب وأهداف الاحتلال «الإسرائيلي»، أفاد ٩٢,٢٪ من أفراد العينة أن هجرة الشباب الفلسطيني خارج الوطن تتفق مع أهداف الاحتلال «الإسرائيلي».

وتعد قضية هجرة الشباب من غزة قضية شائكة تحتاج لحلول سريعة، من خلال توفير فرص عمل للشباب، وإزالة كل المسببات التي تجعل الشباب يفكر في الهجرة، لأن استمرار هذه الظاهرة -وفق الباحثين- سيكون له تبعاته المدمرة على الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وسيستفيد منها الاحتلال بالدرجة الأولى.■

تركيا.. والخطوات الأولى في النظام الرئاسي

د. سعيد الحاج

مع الإعلان الرسمي الذي صدر عن اللجنة العليا للانتخابات في تركيا بخصوص النتائج الرسمية والنهائية للانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي أجريت في ٢٤ يونيو الماضي، ثم أداء «أردوغان» اليمين الدستورية رئيساً وفقاً لتلك النتائج، تكون تركيا قد وضعت قدمها على أول الطريق الجديد الذي بدأته وعنوانه النظام الرئاسي.

لقد عانت تركيا، وما زالت، من دستور عام ١٩٨٢م المطبق حتى اليوم الذي كانت وضعته مجموعة انقلاب ١٩٨٠م، وتعمدت أن يكون فيه الكثير من المطبات والثغرات والتقاطع في صلاحيات المؤسسات المختلفة، بحيث تكون هذه المشكلات البنيوية ومن ضمنها الصلاحيات المعطاة للرئيس -الذي يفترض أن يكون فخرياً في نظام برلماني- «فرامل» أو عقبات أمام أي حكومة غير مرضي عنها.

ورغم التعديلات الكثيرة جداً التي أجريت على هذا الدستور (١٨ تعديلاً منها ٩ في عهد العدالة والتنمية)، فإنه بقي يحتفظ بخاصيتيه الأساسيتين: المشكلات البنيوية، وكونه دستوراً عسكرياً في المقام الأول؛ ما دفع للتفكير بصياغة دستور جديد، وحين فشلت الأحزاب التركية في ذلك على مدى السنوات الماضية، ذهبت إلى خيار يتطلب جهداً ووقتاً أقل؛ أي إجراء تعديل دستوري هدفه الرئيس الانتقال للنظام الرئاسي لتجنب فكرة ازدواجية السلطة التنفيذية وتنازع الصلاحيات.

ورغم أن الفكرة قد طرحت سابقاً ثم تراجع عنها العدالة والتنمية نسبياً بعد انتخابات يونيو ٢٠١٦م، فإن المحاولة الانقلابية الفاشلة في يوليو ٢٠١٦م فتحت الباب مجدداً لمناقشة الأمر بعد اقتراح من «دولت بهجلي»، رئيس حزب الحركة القومية، الذي تحالف لاحقاً مع العدالة والتنمية، وهكذا ناقش البرلمان المواد الـ١٨ المتضمنة لفكرة الانتقال للنظام الرئاسي، قبل أن يعرض على استفتاء شعبي في ١٦ أبريل ٢٠١٧م، ويقرّ بنسبة ٥١,٤٪، على أن يبدأ تطبيقه مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة، التي بُكّرت عن موعدها إلى يونيو الماضي.

معالم النظام وفوائده

يشمل النظام الرئاسي الذي أقرته تركيا سلطة تنفيذية برأس واحد -حيث ألغي منصب رئيس الوزراء- هو الرئيس الذي يشكل الحكومة ويقودها، وبصلاحيات أوسع بكثير من تلك المعطاة له -أو لرئيس الوزراء- في ظل النظام البرلماني؛ حيث إن

من الخصائص الرئيسة للنظام الرئاسي الحكومات القوية المستقرة من جهة، والسرعة والكفاءة في آلية اتخاذ القرار التنفيذي وتطبيقه من جهة أخرى.

وقد شرح الرئيس «أردوغان» قبل الانتخابات الأخيرة بأيام قليلة رؤيته لكيفية إدارة البلاد وفق النظام الرئاسي، وهي الرؤية التي باتت نافذة الآن، وبدأ تطبيقها بعد فوزه في الانتخابات، تتضمن رؤية «أردوغان» تشكيل حكومة غير حزبية؛ أي تكون غالبيتها من خارج حزب العدالة والتنمية، وهو اختلاف جذري مع كل الحكومات السابقة التي تشكلت بالكامل من أعضائه وقياداته، إضافة لمنظومة متكاملة من مكاتب وهيئات ولجان تتبع لمؤسسة الرئاسة سيعلن عنها لاحقاً.

وقد شكل «أردوغان» فعلاً حكومته التي ضمت نائباً واحداً للرئيس إضافة لـ١٦ وزيراً، ٤ منهم فقط من الحكومة السابقة ومن قيادات العدالة والتنمية، بينما كانت غالبيتهم من رجال الأعمال في القطاع الخاص، ويشير ذلك إلى فلسفة «أردوغان» المتعلقة بعمل الحكومة، أي أن تكون تنفيذية تعنى بسرعة التطبيق والعمل، بينما تترك رسم السياسات والإستراتيجيات العامة للرئاسة والمؤسسات التابعة لها.

وبينما بقي وزراء الخارجية والداخلية والعدل في مواقعهم، تثبيتاً لمعنى استقرار الحكومة واستمرار عملها وفق نفس النهج والسياسات السابقة، إضافة لنجاح هؤلاء الوزراء في أعمالهم، أوكل «أردوغان» وزارة الخزينة والمالية لصهره ووزير الطاقة السابق «براءة ألبيراق»،

رغم التعديلات الكثيرة على دستور ١٩٨٢ فإنه احتفظ بخاصيتين.. المشكلات البنيوية وكونه دستوراً عسكرياً

حكومة «أردوغان» ضمت نائباً للرئيس و١٦ وزيراً منهم ٤ من العدالة والتنمية وغالبيتهم من رجال الأعمال

ويبدو أن «أردوغان» أراد إنفاذ رؤيته الاقتصادية بشكل كامل؛ فاختار من يثق به ويتفق معه في الرؤية الاقتصادية لهذه المهمة، وهي خطوة جلبت له النقد في الداخل والخارج؛ بسبب صلة القرابة بينهما، إضافة لتراجع الليرة التركية أمام العملات الأجنبية في الساعات الأولى من إعلان الحكومة؛ ما يجعل القرار تحدياً من نوع خاص على المدى البعيد.

كما بدا إسناد وزارة الدفاع لرئيس الأركان السابق «خلوصي أكار» قراراً من نوع خاص، يعيد العلاقات المدنية - العسكرية في البلاد لمسارها الصحيح ومعادلتها المتوازنة بعد عقود من الاضطراب، لا سيما مع إلحاق رئاسة الأركان بالوزارة التي تتبع الرئيس، أي -اختصاراً- إعادة المؤسسة العسكرية التركية لتكون تحت قرار وإدارة القيادة المنتخبة من الشعب وليس العكس.

وهكذا، يبدو واضحاً أن «أردوغان» يريد استثمار كافة الصلاحيات المعطاة له وفق النظام الجديد، والاستفادة من كل ما يتيحه ذلك الأخير فيما يتعلق بالسلطة التنفيذية لتحقيق أفضل النتائج المرجوة، خصوصاً أنه ضرب لنفسه أمام الناخب موعداً أولياً للتقييم بعد المائة يوم الأولى للحكومة الجديدة، ولعل كلمة «أردوغان» خلال أداء القَسَم كانت مشبعة بتلك المعاني، حين قال: إنه «لم يبقَ لي ولا لأي رئيس بعدي أي عذر، فالصلاحيات كلها اليوم متاحة».

أولويات الفترة القادمة

ما زالت تركيا في الأمتار الأولى فقط من رحلة الألف ميل، وما زالت مؤسسات النظام الجديد في طور التشكيل، والمراسيم الرئاسية تتسارع لتغطي احتياجات هذه الفترة الانتقالية المهمة.

ولذا، فمن أهم أولويات هذه المرحلة الجديدة استكمال بناء مؤسسات النظام الرئاسي، أي المكاتب والهيئات واللجان، ورسم منظومة الصلاحيات والعلاقات بينها وبين الوزارات ثم بين الجميع ومؤسسة الرئاسة، بحيث يتحقق التنسيق وينتفي التقاطع والتعارض، إضافة لذلك، ثمة أمور ينبغي أن تستكمل ليتحقق الانتقال السلس من النظام البرلماني للرئاسي، ومن أمثلة ذلك تعديل النظام الأساسي للبرلمان بحيث يتواءم مع ظروف ومفردات النظام الجديد.

ومن أهم الأولويات أيضاً الملف الاقتصادي، المجال الأهم في سجل إنجازات العدالة والتنمية منذ عام ٢٠٠٢م الذي تداخلت فيه بعض المؤشرات الإيجابية والأخرى السلبية مؤخراً، ومن هنا جاء تركيز «أردوغان» عليه من خلال تخفيض عدد الوزارات ذات العلاقة به من ٦ إلى ٤، وزيادة التنسيق بينها من جهة وإسناد إدارة الملف الاقتصادي من خلال وزارة الخزينة والمالية إلى صهره «ألبيراق»، وسيكون أمام الوزير تحديات مهمة مرتبطة بسعر الليرة ونسب البطالة والتضخم والفائدة وغيرها من المؤشرات، وليس أمامه من خيار سوى النجاح لأهمية الملف وللانتقادات التي وجهت للرئيس بسبب اختياره.

السياسة الخارجية أيضاً من ضمن أولويات المرحلة المقبلة خصوصاً أنها سجلت في الفترة الأخيرة نجاحات مهمة، لا سيما في جزئية «مكافحة الإرهاب» والضربات التي وجهتها أنقرة للمنظمات المصنفة على قوائمها للإرهاب في الداخل وفي كل من سورية والعراق، ويبدو أن المرحلة المقبلة ستشهد استمراراً لنفس النهج وربما بوتيرة أسرع، من خلال فتح ملفي منبج في سورية ومعقل العمال الكردستاني في جبال قنديل في العراق، فضلاً عن الندية والتفهم اللذين باتت تظهرهما الكثير من الأطراف لدى التعامل مع تركيا ومصالحها.

وبكل الأحوال، ثمة أولويات أخرى كثيرة على جدول أعمال الحكومة الجديدة في تركيا، لكن الملفات المشار إليها تقتضي شيئاً من السرعة والإتقان؛ لأنها من أهم المعايير والمؤشرات التي ستوضع أمام الشعب التركي بعد ١٠٠ يوم لإقناعه بأن خيار النظام الرئاسي أولاً، ثم انتخاب «أردوغان» ثانياً، كان خياراً صائباً وفيه النفع والفائدة له وللبلاد.■

في ندوة له بمقر «المجتمع».. ياسين أقطاي مستشار الرئيس التركي:

تبكير الانتخابات زلزل كيان المتآمرين في الداخل والخارج

ذكر د. ياسين أقطاي، مستشار الرئيس التركي ونائب رئيس حزب العدالة والتنمية، أنه قبل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المبكرة التي أجريت في شهر يونيو الماضي، تعرضت تركيا لحملة عالمية من أجل إقصاء الرئيس «رجب طيب أردوغان»، ولكن دهاء «أردوغان» وحنكته السياسية أفشلت تلك الحملة، وأذعن من كان يشارك في تلك الحملات للأمر الواقع، وبدأ يستيقظ من غفوته وأحلامه في إزاحته عن السلطة، واضطر أن يتعامل مع الأمر الواقع على مضض، واقتنع أن الرئيس باقٍ في السلطة، وأنه لا مناص من التعامل معه وكَسب وده.

وأضاف أن هذا الأمر يحسب لذكاء «أردوغان» السياسي في التبكير بالعملية الانتخابية حتى لا يعطي خصومه في الداخل والخارج الفرصة الكافية على مدار عام ونصف عام (الفترة التي كانت متبقية لإجراء الانتخابات في موعدها) في حبك المؤامرة التي تستهدف القضاء عليه سياسياً وإبعاده عن السلطة، وهذه الضربة الاستباقية التي قام بها زلزلت كيان المتآمرين في الداخل والخارج.

جاء ذلك في ندوة لـ«أقطاي» في مقر مجلة «المجتمع» بجمعية الإصلاح الاجتماعي على هامش زيارة له للكويت.

خاص - «المجتمع»:

نتيجة حزب العدالة والتنمية تراجعت بنسبة ٧,٥٪ عن الانتخابات التي أجريت عام ٢٠١٥م

علينا أن ننتقد أنفسنا ونراقب أعمالنا حتى ننال رضا الشعب مرة أخرى

الحزب شهد بعض مظاهر الفساد لكنها تعد النسبة الأقل بين باقي الأحزاب

تطرق د. ياسين أقطاي، في الندوة، لعدد من الملفات المهمة على الساحة التركية والعالمية؛ مثل العملية الانتخابية، وأسباب التبكير بها، ومحاولة الانقلاب الفاشلة التي تعرضت لها تركيا، ودور حركة «فتح الله كولن» فيها، والملف السوري ودور تركيا في تحجيم الدور الروسي به.

استهل أقطاي الندوة بالحديث عن الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المبكرة التي أجريت في يونيو الماضي، التي فاز فيها الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بأكثر من ٥٢٪ من أصوات الناخبين، وفاز حزب العدالة والتنمية بأكثر من ٤٢٪؛ حيث قارن بين النسبة التي حصل عليها الحزب في عام ٢٠١٥م وهي ٥٠٪، والنسبة التي حصل عليها في الانتخابات الأخيرة وهي ٤٢,٥٪، مرجعاً هذا الانخفاض إلى بعض الأخطاء التي وقع فيها الحزب، داعياً إلى ضرورة نقد الذات خاصة من قادة الحزب، قائلاً: «هذا الأمر يثبت أن هناك بعض الأخطاء،

وأن الشعب لم يغفر للحزب تلك الأخطاء؛ فكان هذا الجزاء من الشعب عقوبة للحزب على ما بدر منه من أخطاء؛ لذا فنحن نشعر ونتفهم تلك العقوبة الصادرة من الشعب على الحزب؛ وبالتالي يجب علينا أن ننتقد أنفسنا، ونراقب أعمالنا وأفعالنا حتى ننال رضا الشعب مرة أخرى».

ومن تلك الأخطاء التي وقع فيها الحزب -حسب «أقطاي»- القوائم الانتخابية وبعض المرشحين غير المرضي عنهم من الشعب، مبرراً ذلك بضيق الوقت نتيجة تبكير موعد الانتخابات.

وفي هذا السياق، لم يبرئ نائب رئيس حزب العدالة والتنمية حزبه من بعض مظاهر الفساد التي كان لها انعكاس في هذا التراجع، لكنها تعد الأقل بين باقي الأحزاب على الساحة.

ورداً على دور العامل الاقتصادي في هذا الانخفاض، رأى أن الساخطين على السياسات الاقتصادية للحزب نسبة ضئيلة جداً، لدرجة أنه لا يعول عليها سبباً في نزول النسبة، وذلك يرجع إلى الوعي الذي يتمتع به الشعب التركي.

ولم يغفل «أقطاي» البعد القومي وتأثيره في العملية الانتخابية؛ حيث قال: «ما زالت القضية الكردية مطروحة على الساحة التركية، وفكرة القومية التركية ما زالت موجودة في تركيا أيضاً، ولكن لا يعني أن الجميع مصرون على ما هم عليه من قرارات وآراء، فالقرارات والآراء قد تتغير، وهذا بالطبع لا يشمل الجميع، فيوجد نحو ٤٠٪ من الأكراد ثابتين على آرائهم في نصرة قوميتهم والتعصب لها، خصوصاً أننا في دولة ديمقراطية، وهذا أمر متاح لهم ومحتمل، وعلينا أن نعمل حساب كل الاحتمالات دائماً».

وفيما يتعلق بالتبكير بالعملية الانتخابية، أشار مستشار رئيس الجمهورية إلى أنها كانت خطوة ذكية، لكنها كانت تحمل مخاطرة شديدة؛ لأنه لو لم يفز «أردوغان» في الجولة الأولى؛ لكان هناك خطر كبير على تركيا، ولكن بعد إعلان النتائج بالفوز، شعرنا أن هذه كانت خطوة ذكية لمواجهة مؤامرات كان يُعد لها لاستهداف تركيا، التي كانت ستستمر عاماً ونصف عام (موعد الانتخابات التركية المقررة).

وأكد أنه لو لم تجر الانتخابات المبكرة لكانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي ستمر على تركيا؛ فالمستثمرون كانوا في انتظار تلك الانتخابات على وجل، وهو ما كان سيؤدي إلى تجمد الاقتصاد والنظر إلى «أردوغان» على أنه ربما يكون رئيساً مؤقتاً خلال هذه الفترة، والآن الحمد لله تجاوزنا هذه المرحلة؛ فالأسواق بدأت في التحرك، ومن يريد الاستثمار في تركيا شاهدوا بأنفسهم ولمسوا بأيديهم مدى الاستقرار الذي تتمتع به تركيا، لذا أصبحت الرؤية واضحة أمامهم. وأشار إلى أن هناك بعض الدول كانت على وجل وترقب شديد قبل الانتخابات، لكن بعد الانتخابات بدأت تعيد حساباتها وتقوم بتطوير وتحسين علاقاتها مع تركيا، ضارباً مثالاً على ذلك باعتقال بريطانيا أحد قادة حركة «فتح الله كولن» الاقتصاديين مؤخراً.

وأكد مستشار الرئيس التركي أن المشهد واضح أمام تركيا، والأمور مستقرة، وأبواب الاستثمار مفتوحة على مصراعيها، وسياستها الداخلية والخارجية مستقرة وثابتة، وهذا يساعد على الاستقرار في المنطقة.

مكافحة الإرهاب

وذكر «أقطاي» أن تركيا

أصبح لها تأثير قوي ومشهود في مجال مكافحة الإرهاب بعد أن تكشفت الأمور، حيث كانوا في السابق يتعاملون مع داعمي الإرهاب على أنهم محاربون له؛ مثل حركة «فتح الله كولن»، وحزب العمال الكردستاني، لكن الآن فرغم وجود الحركتين فإن فعاليتهما تحت السيطرة التامة في الداخل.

أما في الخارج، فما تزال حركة «كولن» لها نفوذ في كثير من الدول؛ حيث كانت متمددة في ١٥٠ دولة، تمكنت تركيا بعد محاولة الانقلاب الفاشلة من إغلاق منافذها في نحو ١٨ دولة فقط من الدول المائة والخمسين؛ فهناك الكثير من المدارس والفعاليات ما زالت لها نشاط ملموس في أكثر من ١٣٠ دولة، وأتباع تلك المنظمة يتمتعون بالخبرة في التعليم والإعلام، فإعلامهم له تأثير

لو لم تجر الانتخابات المبكرة لكانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي ستمر على تركيا

حركة «كولن» لها نفوذ في ١٥٠ دولة تقلصت بعد الانقلاب إلى ١٣٠

ما زال هناك تنسيق سري بين أعضاء حركة «كولن» في الجيش والقضاء والشرطة

كبير على مشاهديه، مشيراً إلى أن أوروبا وأمريكا للأسف ما زالتا تحتضنان عناصر هاتين المنظمتين تحت بند أنهم لاجئون سياسيون رغم يقينهما بأنهما منظمتان إرهابيتان.

وفي إطار حديثه عن محاربة منظمة «كولن» وأتباعه تطرق د. ياسين إلى ما أثير حول التوسع في توقيف أتباع «كولن» بمجرد الاشتباه، مقراً بوقوع بعض التجاوزات في هذا الشأن، قائلاً: «بعد الانقلاب مباشرة كانت هناك عجلة فيما يتعلق بالاعتقال، وترتب على ذلك أخطاء، خصوصاً أن حركة الاعتقالات طالت من ليس له أي علاقة بالانقلاب، بل اعتُقل أناس مخلصون في مجال تخصصهم العلمي بهدف نشر التعليم وتربية الجيل دون أي غرض سياسي، ولكن خدمة للإسلام والأمة التركية، وتغذية القيم النبيلة».

لكن بعد ذلك وضعوا تحت المراقبة لحين التأكد من أنهم مرتبطون مع المنظمة الإرهابية مع سبق الإصرار، وليس بطريق الصدفة، وعندما كانت تتوافر الأدلة الدامغة على إثبات أن هذا الشخص ينتمي لتلك المنظمة كان يتم اعتقاله؛ فلا بد من إجراء تلك الاعتقالات والتصديق عليها حتى لا يتم اللدغ من الثعبان مرة أخرى.

علاقة سياسية

وحول علاقة حزب العدالة والتنمية بـ«كولن»، ذكر أن الكثير من الناس كانوا يدعمون «فتح الله كولن»، وأن في حزب العدالة والتنمية أيضاً كانوا يدعمونه سياسياً، لكنه عقب قائلاً: «لكني بالرغم من انتمائي للحركة الإسلامية، فإنني كنت ألقي محاضرات ضده، بل وكتبت في رسالة الدكتوراه عنه منذ عام ١٩٩٧م، حيث تطرقت إلى أن أسلوبه وحديثه لا يمثل الإسلام السُّني الذي نعرفه، حيث لاحظت في طريقته نوعاً من التقديس للأشخاص، وادعاء المعصومية لبعض الأشخاص، كل هذه الأمور تناولتها في رسالتي»، واصفاً العلاقة بينهما بأنها يمكن أن يطلق عليها «الاتفاقية السياسية»، وليس «الاتفاقية الاعتقادية»؛ حيث كانوا يقدمون الخدمات المختلفة لكثير من البلدان في مجال التعليم، لرفع العلم التركي في ١٦٠ دولة، وهذا كان أمراً طيباً حينها، متسائلاً في هذا السياق: «فإذا كان رجال الدولة أنفسهم وقعوا في فخ الخديعة من هذه الحركة الشيطانية، فكيف بالبسطاء من الناس؟ بالتأكيد سوف يقعون فيها، دون أن نستطيع لومهم».

وذكر «أقطاي» أن المشكلة ما زالت داخل الجيش والقضاء والشرطة؛ لأنها حركة سرية جداً، وأستطيع القول: إنه لا يزال يوجد تنسيق سري بينهم في هذه المؤسسات.

وبالحديث عن الشأن السوري وطبيعة العلاقة بين النظام التركي والنظام الروسي، قال «أقطاي»: «لولا تلك العلاقة لكانت روسيا أكثر شراسة، فنحن دفعناها من جرابلس وعفرين، والآن نحن نطمح في دخول منبج، وفي إدلب ما زلنا نحول بينهم وبين ارتكاب جرائم فيها، ودائماً ما تتناول المحادثات بين الرئيس «أردوغان»، و«بوتين» ما يجري في سورية؛ لأن «بوتين» هو الذي يدير «الأسد»، فلولا تلك العلاقات بين تركيا وروسيا لكان الوضع أكثر سوءاً، والآن نستغل هذه العلاقة للتمدد أكثر في سورية باسم السوريين، وليس باسم تركيا؛ لأن الهدف من تمددنا هو لصالح السوريين،

لولا علاقاتنا مع روسيا لكان الوضع بسورية أكثر سوءاً ونستغل هذه العلاقة لتمدد سيطرة الفصائل السورية على الأرض

المشهد واضح الآن أمام تركيا وأبواب الاستثمار مفتوحة وسياستها الداخلية والخارجية مستقرة

نحو ٤٠٪ من الأكراد ثابتون على آرائهم في نصرة قوميتهم والتعصب لها

فأي مكان تدخله تركيا في سورية يبدأ السوريون في التدفق والعودة إليه، وإن شاء الله يستمر هذا المنوال».

وأشار إلى أنه كان سيتم التمدد ناحية إدلب كما حدث في درعا، لكن الرئيس «أردوغان» اتصل بـ«بوتين» وحذره من خطورة هذا الأمر على العلاقات بين البلدين، وعلى إثر ذلك تم منع النظام السوري من التمدد في إدلب، مع العلم أنه يوجد عناصر كثيرة في إدلب خارج السيطرة، وهم يحركون «النصرة»، و«الدواعش»، مؤكداً أهمية السيطرة عليهم وإبعادهم عن المنطقة حتى لا نعطيهم المبرر هم والأمريكيين للهجوم على إدلب، وحتى لا تتحد وجهة الهدف بين الأمريكيين والنظام السوري لاستهداف إدلب.■

«تقرير لجنة الحريات والمساواة» الرئاسية.. أقلية شاذة في مواجهة الشعب التونسي

يحتدم الجدل في تونس حالياً حول ما ورد في «تقرير لجنة الحريات والمساواة» التي شكلها الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي، بمقتضى أمر رئاسي رقم (١١١ لسنة ٢٠١٧) المؤرخ في ١٣ أغسطس ٢٠١٧م، استناداً بزعمهم إلى دستور ٢٠١٤، والمعايير الدولية لحقوق الإنسان، والتوجّهات المعاصرة في هذا المجال، وهي قراءة خاصة تتخطى الفصل الأول من الدستور الذي ينص على أن الإسلام دين الدولة، كما أن الدولة المدنية ليست هي الدولة العلمانية أو اللائكية اللادينية، بل الدولة الإسلامية في تعريف العلماء هي دولة مدنية تدار فيها الأمور وفق رغبة الأمة.

تونس - عبدالباقي خليفة:

من المآخذ على «تقرير لجنة الحريات والمساواة» رفضه لقانون الاعتداء على المقدسات؛ لأنه جاء نتيجة ضغط منظمة المؤتمر الإسلامي إثر اعتداءات ١١ سبتمبر، وقد ساهم هذا القانون، حسب رأي اللجنة، في «توتير الأوضاع في العالم».

وقد أشار التقرير إلى أن قوانين ازدراء الأديان ذات نتائج عكسية تؤدي إلى إدانة الملحدين واللادينيين، وهو ما أدى إلى طرح مسألة التكفير التي ترى فيها اللجنة مناسبة لتجريم التكفير وتجريم التدخل في أمور تخصّ دين الغير أو ممارسة الشعائر أو نيّة الإساءة أو التحريض.

وترى اللجنة ضرورة حماية الحياة الخاصة للشواذ من الدولة ومن الأفراد، مع ضرورة تنقية المجلة الجزائية من النواقص، مثل معاقبة المجاهرة بالفحش أو التعدي على الأخلاق الحميدة أو الآداب العامة أو مضايقة الناس بما يخل بالحياء، وأن من القوانين البالية التي مازالت تشكل اعتداء على حرمة الحياة الخاصة، كما تراها اللجنة، تجريم المجلة الجزائية للواط والمساحقة، بما يحيل على طلب عدم التجريم؛ وهو ما أثار حفيظة المجتمع التونسي المسلم، وترى اللجنة أنه لا دخل للدولة والمجتمع في الحياة

اللجنة ترى أنه لا دخل للدولة والمجتمع في الحياة الجنسية بين الرشّد بما في ذلك الزنا واللواط والسحاق!

.. وتطالب برفع القيود الدينية والحقوق المدنية ومنها الحرية التعاقدية

الجنسية بين الرشّد، بما في ذلك الزنا واللواط والسحاق.

وتقر اللجنة رفع القيود الدينية والحقوق المدنية ومنها الحرية التعاقدية؛ بمعنى عدم وضع أي ممارسة فردية أو جماعية تحت مظلة الدين والعرف وحتى القانون المعمول به، لصالح قوانين جديدة تبيح وتسمح بكل ذلك، كما تُلغى عبارة «مسلمين من المجلة الجزائية»، وكذلك عبارة «ولا تقع بين المسلمين حتى لو كان فيها ما يخالف دينهم»، كما تلغى عبارة «ويستثنى في ذلك الطعام عند المسلمين»؛ بما يعني تكفير المسلمين عملياً، وتحت سلطة القانون الجبري الذي يدعون إليه.

وكذا يلغى الأمر العلي المتعلق ببيع الكحول للتونسيين المسلمين، مع تحصين فقه القضاء وضرورة تخليه عن الموانع الدينية للزواج والميراث، مع التخلي عن تجريم الأفعال المنضوية في حرمة الحياة الخاصة، وهو ما تدعو إليه اللجنة، منها أحكام مبدأ الشرعية في تجريم بعض الأفعال ومنها «يعاقب بخطية ١٠٠٠ دينار من أتى عملاً جنسياً أمام الناس أو كشف أعضاءه التناسلية»، بما يفيد أن اللجنة لا ترى مانعاً من تلك الممارسات بما في ذلك كشف العورات في الشوارع والأماكن العامة وأمام الناس.

واللجنة لا ترى بأساً في الزنا، كما تقر ضرورة إلغاء ما تراه تمييزاً في المواريث، كما يضمن القانون المقترح من قبل اللجنة المساواة لمن أرادها، فيكون نصيب الأنثى بيدها إلا أن تشاء عكس ذلك، أما إذا كانت قاصراً أو لم تجب وفضلت الصمت أو وجدت مانعاً

ردود فعل غاضبة لما ورد بالتقرير من عمليات سلخ هوية الشعب وانسلاخ ظاهري عن الإسلام وتعاليمه

في الاختيار فإن نصيبها مساوٍ للرجل، ولا بد من المساواة بين الابن الشرعي والابن الطبيعي (ابن الزنا) في الميراث وغيره من الحقوق المدنية.

وتطالب اللجنة بإلغاء عدة المرأة المتوفى زوجها أو المطلقة، ومنع الختان، وبالمثلية الجنسية، وإلغاء دور الدين في الشأن العام بل تجريمه.

ردود الفعل

وجاءت ردود الفعل على عدة مستويات، منها الأكاديميون وأهل الاختصاص، ثم وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام، وردود الأفعال الشعبية التي دفعت بعض أعضاء اللجنة للتراجع وحتى التنصل مما جاء في التقرير، كما فعل صلاح الدين الجورجي في مؤسسة التميمي للبحث العلمي، ومحاولة التقليل مما ورد في التقرير باعتباره مجرد مقترحات يمكن لرئيس الدولة أن يأخذ منها ويرد وحتى إلغاء التقرير برمته، وأن التقرير لم يصبح قوانين، وإنما هو معروض للنقاش والتوافق، كما تردد رئيسة اللجنة بشرى بلحاج حميدة.

كما صدرت من بعض الجمعيات العلمانية بيانات تؤيد ما جاء في التقرير، وتدعو لعرضه على مجلس نواب

الشعب للمصادقة عليه، رغم أن معظم النواب يرفضونه حتى من داخل نواب المعارضة وحزب نداء تونس الذي شكله الرئيس الباجي قايد السبسي.

وقد لقي التقرير دعماً فرنسياً، ومن بعض المنظمات «الجندرية» في العالم، وعلقت السفارة الفرنسية على ذلك في بيان على صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي: «تابعت فرنسا باهتمام كبير التقرير الذي قدمته لجنة

الجورجي:

- مأزق اللجنة هو تركيبتها التي ضمت أفراداً معروفين بعدائهم لـ«الإسلام السياسي»

- هذا التقرير لم يأتِ نتاج حوار مجتمعي بل يستقوي بأجهزة الدولة لفرضه على الناس

الحريات الفردية والمساواة إلى رئيس الجمهورية التونسية، وهي ترحب بالمقترحات الملموسة ضد التمييز ومن أجل الحريات الفردية في جميع أبعادها، وتشمل الإجراءات التي اقترحتها اللجنة المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، وإلغاء عقوبة الإعدام، وإلغاء تجريم المثلية الجنسية.. نرحب بحيوية الديمقراطية التونسية ونأمل أن يساهم تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة في تعزيز النموذج الديمقراطي التونسي ودولة القانون.. لقد أكد رئيس الجمهورية «ماكرون» دعمنا لجهود تونس في هذا الاتجاه خلال زيارة الدولة التي أدّاها إلى تونس في ٣١ يناير الماضي».

موقف أهل العلم

عرفت البلاد التونسية حيوية علمية غير مسبوقة رداً على «تقرير لجنة الحريات والمساواة» التي كانت، وفق مطلعين، استجابة لإملاءات خارجية ومحاولات لإحراج حزب حركة النهضة، بل استهدافه من خلال ذلك، الذي اتبع إستراتيجية وضع الأمر أمام الشعب ونوابه وأهل الاختصاص،

ولم يغرق في معارك مباشرة أو جانبية، وقد نجحت هذه الإستراتيجية نجاحاً باهراً، إذ تصدى الشعب التونسي وعلماؤه لما ورد في التقرير من عمليات سلخ هوية الشعب والدولة، وانسلاخ ظاهري واضح عن الإسلام وتعاليمه، ليس ذلك فحسب، بل شن حرب ضده، ومنع أي تأثير له على القضاء أو ما يعرف بالأحوال الشخصية والحياة العامة.

وقد دفع ذلك عدداً من العلماء إلى مطالبة رئيس الجمهورية بسحب التقرير وإخماد نار الفتنة في البلاد، كما ذكر ذلك الشيخ الطيب الغزي في لقاء له مع الباجي قايد السبسي، كما شهدت بعض المدن التونسية ندوات فكرية علمية حضرها علماء ومفكرون فندت ما جاء في التقرير.

وقد ذكرت «المجتمع» في تقارير سابقة مواقف عدد من العلماء والمفكرين حشرت أعضاء اللجنة وتقريرهم في الزاوية، وليس أدل على ذلك تصريحات بعض أعضاء اللجنة.

وقد ذكر صلاح الدين الجورجي، وهو أحد أعضاء اللجنة التي صاغت التقرير، بأنه اكتشف بعد صدور التقرير والمعارضة الكبيرة التي لقيها مضمونه من طرف الكثير من الناس وفي مقدمتهم أساتذة جامعة الزيتونة والجمعيات الدينية، أنه قد مشى على أرض متحركة كثيرة الألغام، وأنه وقع في ورطة كبيرة؛ وذلك بسبب تركيبة اللجنة غير المتوازنة التي ضمت أفراداً من طيف سياسي واحد وانتماء أيديولوجي معروف، فإصلاح بهذا الحجم ويتعلق بالأحكام الدينية ويلامس تشريعات الإسلام لا يمكن أن تتولاه لجنة لا يوجد من

الشعب التونسي وعلماؤه تصدوا لما ورد في التقرير من عمليات سلخ هوية الشعب والدولة

كان هناك من ضمن اللجنة من رفض اعتماد الإسلام في هذا التقرير ورأى أنه لا دخل للدين في مجال الحريات والمساواة

ضمنها مختصون في الشريعة الإسلامية، وعناصر من الدائرة الإسلامية، وهذا يعني أن المأزق الأول الذي وقعت فيه هذه اللجنة هو تركيبتها التي ضمت أفراداً من نفس الدائرة الفكرية، منهم من هو معروف بعدائه لـ«الإسلام السياسي» (التيار الإسلامي)، واستبعدت من هو أولى بالحديث عن إصلاح الفكر الإسلامي، ما فهم منه أن التقرير غايته إحراج حركة النهضة.

المأزق الثاني، كما ذكر الجورجي، هو قضية المرجعيات الفكرية التي وجب اعتمادها ونحن ننظر في مسائل خطيرة تمس إيمان وعقيدة التونسيين، فهل نعتمد الحقوق الكونية والمواثيق الدولية وما أمضت عليه تونس من معاهدات مع الدول المعنية بموضوع حقوق الإنسان لا غير؟ أم نعتمد كليات الإسلام وأحكامه العامة ومقاصده الكلية؟ بمعنى آخر؛ كان علينا أن نجيب عن سؤال مركزي؛ وهو أي موقع للإسلام في هذا التقرير؟

وللأمانة -الكلام للجورجي- كان هناك من ضمن اللجنة من رفض اعتماد الإسلام في هذا التقرير، وكان يرى أنه لا دخل للدين في مجال الحريات والمساواة، وقد كان موقفي في هذا الخصوص أن من يستبعد الإسلام من هذا الجدل يعتمد فهماً سطحياً لا يساعد على فهم ما يجري في هذا البلد، وفهم مكانة الإسلام في ثقافة وحياة التونسيين، لذلك كان الحسم بالاعتماد على أحكام الدستور الذي جاء فيه أن الإسلام يمثل إحدى الركائز الأساسية للبلاد.

المأزق الثالث الذي تعرضت له في هذه اللجنة، كما يؤكد الجورجي، هو علاقة الدولة بالتغيير الاجتماعي، وهل يمكن أن تغير المجتمع من خلال القانون والثقافة التي تفرضهما الدولة؟ وأنه لا يمكن أن نستعمل الدولة وآلياتها وقوتها لإخضاع المجتمع لرأيها، وهذا التقرير الذي صغناه وجهت له تهمة أساسية؛ وهي أن من صاغه قد استقوى بأجهزة الدولة لفرضه على الناس؛ بما يعني أنه لم يكن نتاج حوار مجتمعي قاعدي شارك فيه الجميع واستغرق وقتاً لازماً للوصول والخروج بقناعات يقبل بها الجميع.

وأشار الجورجي إلى أن التقرير مفروض من الخارج، ودعا رئيس الجمهورية للقاء أساتذة الزيتونة والمفكرين الذين انتقدوه بشدة.■

أقليات مسلمة

إعداد - هاني صلاح:

رئيس الرابطة الإسلامية ببريطانيا د. أنس التكريتي لـ«المجتمع»:

نجحنا في خلق وعي عام بريطاني تجاه خطورة ما يرمز إليه «ترمب»

فور الإعلان عن قيام الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بزيارة لبريطانيا؛ انطلقت المؤسسات الإسلامية البريطانية في التحضير لمظاهرات تخطت ربع مليون مشارك بلندن في ١٣ يوليو الماضي؛ رفضاً لمواقفه وتصريحاته، وتنديداً بسياساته العدائية للمسلمين التي كان من آثارها تشجيع تيار اليمين المتطرف الأمريكي والأوروبي عموماً، وزيادة شعبيته في ظل فشل المؤسسات الرسمية على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

حول مظاهرة لندن التي رفعت شعار «لا مرحباً بترمب في بريطانيا»، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د. أنس التكريتي، رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا.

• بداية، لماذا قمتم بتنظيم هذه المظاهرة؟ هل تشعرون بأن سياسات «ترمب» التي ألحقت الضرر بمسلمي الولايات المتحدة تشكل خطراً ممتداً عليكم في بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية؟

– الذي جرى يأخذ منحيين؛ الأول: يتمثل في زيارة «ترمب» بشكل مباشر، والوقوف ضد ما يروج له من مواقف سياسية، ومن قوانين، ومن خطاب يفعّل من دور اليمين المتطرف، بل واليمين الإرهابي والنازي أحياناً في كل أنحاء العالم وبالتأكيد في أوروبا.

ومثّل مجيء «ترمب» لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية انتصاراً كبيراً لتيار اليمين المتطرف العنصري، وهو تهديد وجودي حقيقي لاستقرار القارة الأوروبية، فوجدنا ذلك التيار لا يتنامى شعبوياً فحسب، بل وصل إلى سدة حكومات أوروبية عديدة كالمجر والنمسا، على سبيل المثال لا الحصر.

وليس من شك أن هذه الظاهرة تنامت بسبب خطابات وسياسات ومواقف «ترمب» وإدارته، لا سيما فيما يتعلق بخطابه الشعبوي والعنصري المقيت حيال المهاجرين وإدارة القضايا السياسية الكبرى وكأنها صفقات تجارية بمنأى عن مصالح البشر وحقوقهم

وحرياتهم واعتباراتهم.

ثم جاء قراره الشائن باعتبار القدس عاصمة لدولة الاحتلال ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس، دون اعتبار لعقود من الزمن من الآلام والمعاناة، ودون إشارة إلى قضية الاحتلال وانتهاك حقوق الفلسطينيين، وغيرها من القضايا التي كان آخرها قضية فصل أطفال المهاجرين عن آبائهم وأمهاتهم، وحتى الأطفال الرضع ودفعهم للإقامة في مخيمات تشابه مخيمات النازيين في منتصف القرن الماضي.

ومن ذلك أيضاً موقفه من المسلمين تحديداً وقراره بمنع مواطني عدد من الدول المسلمة من السفر لأمريكا في خطوة تفوح منها رائحة العنصرية والكراهية للمسلمين، وفي سابقة خطيرة من قبل أهم دولة ديمقراطية في العالم.. شخص كهذا غير مرحب به في بريطانيا.

يضاف لما سبق أن المواطن البريطاني دافع الضرائب هو الذي يتحمل التكلفة المالية الهائلة لهذه الزيارة التي تربو على العشرات من الملايين، في الوقت الذي تتجه فيه الحكومة البريطانية الحالية التي يقودها المحافظون لتخفيض النفقات العامة، وإحالة كثير من الموظفين والعمال للتقاعد وفصلهم من أعمالهم، كما أن الوضع الاقتصادي البريطاني لا يزال في حالة تقشف وتراجع.

كل هذه العوامل دفعت بالمجتمع المسلم في بريطانيا للانضمام إلى الحملة الشعبية المنددة بزيارة «ترمب» والإعلان بأنه غير مرحب به على الإطلاق.

المنحى الثاني: يتمثل في أهمية وضرورة ترسيخ وتنمية

وتطوير هذا التحالف الشعبي العريض على امتداد المجتمع البريطاني، ومن ضمنه المجتمع المسلم، هذا التحالف والائتلاف الذي انطلق عام ٢٠٠١م وبعد أحداث ١١ سبتمبر، الذي اشتهر بتنظيمه لعشرات من المظاهرات التي انضم لها مئات الآلاف من البريطانيين في كل مرة عقب ذلك، التي كان أشهرها المظاهرة المليونية التاريخية في ١٥ فبراير ٢٠٠٣م، قبيل حرب العراق.

هذا الائتلاف الذي غيّر من وجه المجتمع البريطاني، وغيّر من خارطة التحالفات، وغيّر من موازين القوى بالنسبة للناخبين على مدى سنوات عدة تالية، اتجه للأفول تدريجياً من عام ٢٠٠٩ إلى عام ٢٠١٦م لاعتبارات مختلفة، لذا كان هناك اهتمام كبير بإعادة هذا الائتلاف لعدة اعتبارات، من بينها أنه الائتلاف الذي يكافح التطرف والعنصرية والفاشية و«الإسلاموفوبيا»، وهو التجمع الشعبي العريض الذي يدافع عن حقوق المسلمين والمهاجرين.

تولي «ترمب» رئاسة أمريكا تهديد وجودي حقيقي لاستقرار القارة الأوروبية

هدفت المظاهرة لصناعة التحالفات الشعبية وتدريب الكوادر الشبابية الناشطة من المسلمين وغيرهم

فهذا الائتلاف الأصل فيه أن يكون مسلمو بريطانيا في قلبه وليس على حواشيه أو أطرافه أو مجرد مشارك ثانوي فيه، بل أن يكونوا في ريادته.

● أشرتم إلى أن المجتمع المسلم في بريطانيا نجح من خلال دوره بتنظيم هذه المظاهرة في إعادة هذا الائتلاف للحياة من جديد، فما دور المؤسسات الإسلامية في الترويج لهذه المظاهرة وتنظيمها؟

– منذ البداية، وعندما تأكد تاريخ زيارة «ترمب»، اجتمعت اللجنة التنظيمية للمظاهرة والمشكّلة من المؤسسات الإسلامية وعلى رأسها الرابطة الإسلامية في بريطانيا، وقامت بالتحضير والترويج والتنظيم لهذه المظاهرة، وبذلت جهوداً إعلامية كبيرة لتوعية مسلمي بريطانيا؛ بل توعية المجتمع البريطاني عموماً بأهمية المشاركة في هذه المظاهرة وضرورة إنجاحها.

في هذا الوقت، كنا نأمل كلجنة تنظيمية للمظاهرة في مشاركة ما بين ٢٠ إلى ٣٠ ألف مشارك، وكنا سنعتبر ذلك نجاحاً كبيراً لو تحقق؛ إلا أننا فوجئنا مفاجأة بالغة عندما تخطى عدد المتظاهرين ٢٥٠

ألف مشارك من كل أنحاء بريطانيا، ومن مختلف شرائح المجتمع البريطاني.

فكان ذلك ثمرة من ثمار الإعداد والتنظيم اللوجستي للمظاهرة من جانب المؤسسات الإسلامية من بين المؤسسات العديدة الأخرى التي ساهمت في هذا الجهد الكبير؛ حيث كان هناك كثير من الحراس والمتطوعين من المسلمين لإنجاح هذه المظاهرة، وكذلك كان كثير من المتحدثين من المسلمين، واستقبلت كلماتهم بالترحاب والتصفيق من قبل المتظاهرين الذين كانوا من كافة شرائح المجتمع البريطاني، المسلم وغير المسلم.

كما قامت الرابطة الإسلامية في بريطانيا بتنظيم صلاة الجمعة في إحدى الساحات الرئيسة العامة بوسط لندن شهدها المئات من المسلمين، وكذلك العديد من غير المسلمين الذين ظلوا واقفين يستمعون للأذان والخطبة ويشاهدون الصلاة وهم يصورون بكاميراتهم الخاصة، وبعد الانتهاء من الصلاة ونحن نهمّ بالانضمام للمظاهرة جاء العديد منهم وأبدوا إعجابهم بما شاهدوه ودخلوا في حوارات وتعارف مع المسلمين حول ما شاهدوه واستمعوا له.

وكان لتنظيم صلاة الجمعة أثر كبير على الحاضرين، وقد شارك في الإعداد لها وتنظيمها العديد من المؤسسات الإسلامية وعلى رأسها الرابطة الإسلامية في بريطانيا، ومنظمة أصدقاء الأقصى.

● ما أبرز الموضوعات التي أثيرت في خطابات المتحدثين؟

– أثارت كلمات المتحدثين من المسلمين موضوعات تتعلق بـ«الإسلاموفوبيا»، وحقوق المسلمين، والسياسات الأمريكية أو سياسات «ترمب» العدائية ضد المسلمين في أمريكا، ومن بينها إصدار قوانين تمنع عدداً من مواطني الدول الإسلامية من السفر إلى أمريكا؛ وهو ما يعكس سياسة عنصرية بكل ما تعنيه الكلمة.

● ماذا عن حصاد هذه المظاهرة ونتائجها؟

– من نتائج هذه المظاهرة أنها نجحت في خلق نوع من الوعي العام ليس فقط لدى المجتمع المسلم، وإنما كذلك لدى المجتمع البريطاني عموماً، لخطورة ما يرمز إليه «ترمب» فيما يتعلق بالمسلمين في العالم عامة وفي بريطانيا خاصة.

● ما رؤيتكم الإستراتيجية لحراككم الحالي ضد سياسات «ترمب» إزاء المسلمين؟

– الأمر متعلق تحديداً بـ«ترمب»، ولكن مناسبة زيارته لبريطانيا تفتح آفاقاً وتعطينا فرصة لكي نعيد تشكيل هذا الائتلاف الشعبي العريض ونتصدر المشهد الإعلامي من حيث إبراز الخطاب والمواقف التي يتبناها المجتمع المسلم في بريطانيا إزاء «ترمب» وسياساته العنصرية، وكيف نطالب الحكومة البريطانية أن تتصرف حيال القضايا ذات الشأن.

يوجد اهتمام كبير بإعادة تشكيل الائتلاف الشعبي العريض المكافح للتطرف والعنصرية و«الإسلاموفوبيا»

الهدف الرئيس لهذه المظاهرة –كما كان في السابق إزاء مناهضة حرب العراق– هو صناعة هذه التحالفات الشعبية العريضة التي يكون المجتمع المسلم طرفاً وجزءاً أصيلاً فيها، كما أن هناك أعمال اللوبي وقضية التوعية بين مسلمي بريطانيا ومساعي التواصل مع المساجد والمراكز الإسلامية كي يكون الخطاب الإسلامي ذا طابع عملي وليس خطاباً تقليدياً ذا طابع روحاني أو إيماني فحسب، وربما لا يثمر عن فعل حقيقي على مستوى المجتمع.

بالإضافة إلى ما سبق، هناك هدف مهم جداً؛ وهو تدريب الكوادر الشبابية من المسلمين وغير المسلمين الناشطين الذين يشاركون لأول مرة في الجوانب الإعلامية والتنظيمية، وتطوير مهاراتهم على العمل ضمن فريق لأجل تنفيذ مشاريع كبيرة على المستوى الشعبي العريض، وهؤلاء يبشرون بأن هناك مستقبلاً للأجيال القادمة من المسلمين؛ بل من الشباب البريطاني الذين سيكونون قطاعاً فاعلاً في المجتمع البريطاني.■

أخبار الأقليات

تخريج الدفعة الأولى من الكلية الإسلامية بمقاطعة موسكو

في حدث تاريخي في مجال التعليم الإسلامي الجامعي بمنطقة موسكو، احتفلت الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية، في ٢ يوليو الماضي، بتخريج الدفعة الأولى وعددهم عشرة من الكلية الإسلامية بمقاطعة موسكو التي كانت قد حصلت على الترخيص الرسمي عام ٢٠١٥م، وذلك بقاعة المؤتمرات بمجلس شورى المفتين لروسيا، وفقاً للموقع الإلكتروني للإدارة الدينية.

وخلال الحفل، قال المفتي الشيخ راوي عين الدين، رئيس مجلس شورى المفتين لروسيا، رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية: نشهد اليوم حدثاً تاريخياً؛ حيث تحقق حلمنا بتخريج الدفعة الأولى من رجال الدين الذين تلقوا تعليمهم الديني في الكلية الإسلامية بمقاطعة موسكو.

وأضاف: عندما انتقلت للعمل إماماً وخطيباً في المسجد الجامع بموسكو عام ١٩٨٧م، لم تكن هناك أي مؤسسات تعليمية إسلامية، لا مدارس ولا كليات ولا جامعات، ولم تكن هناك إمكانية حتى لتنظيم دورات تثقيفية أو توعوية في أسس الدين الإسلامي بسبب هيمنة الدعاية السوفييتية.

وتابع: اليوم لله الحمد والمنة وبعد ثلاثة عقود، أصبحنا نمتلك بنية تحتية للتعليم الإسلامي، تمكننا من تدريب وتأهيل وإعداد الكوادر اللازمة في المجال الديني للعمل في مختلف المدن والأقاليم والمناطق الروسية.■

انتخاب قيادة شبابية لاتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا

تم انتخاب قيادات شابة للهيئة الإدارية الجديدة لاتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا، في ٨ يوليو الماضي، وأسفرت الانتخابات التي تجرى كل أربع سنوات عن انتخاب الشاب الناشط بالعديد من المؤسسات الإسلامية ياسين لفرم، لرئاسة اتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية، كما انتخبت الناشطة الشابة ناديا بو ذكري، الرئيسة السابقة لجمعية الشباب المسلم في إيطاليا كنائبة لرئيس الاتحاد.

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، وصف د. أبو الخير بريغش، وهو من مؤسسي اتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية، ورئيس سابق له، ياسين لفرم، الرئيس الجديد لاتحاد الهيئات الإسلامية الإيطالية، بأنه جامعي الثقافة، من أصل مغربي، نشأ في إيطاليا، وتقلد العديد من المسؤوليات في المؤسسات الإسلامية والاجتماعية الإيطالية، ويشهد له جميع من عرفه بثقافته الواسعة والتزامه الديني، وانفتاحه على جميع التيارات الفكرية الإسلامية وغير الإسلامية.

وأضاف: ولا يستغرب أن يسلّم المسلمون في إيطاليا قيادة الاتحاد لمسؤول شاب، الذي سبقه كان كذلك في عمر الشباب وما زال وهو الأستاذ عز الدين الزير، وكذلك من أنشأ هذه المؤسسة في عام ١٩٩٠م، أنشؤوها وهم في عمر الشباب، وذلك نتيجة للخبرة التي اكتسبوها من مسؤولياتهم في اتحاد الطلبة المسلمين، وفي إدارة المراكز الإسلامية العديدة.

وتابع: وهذا يعني أن التعاون قائم بشكل طيب بين أجيال المسلمين في إيطاليا لتقديم أحسن صورة عن الإسلام في هذا البلد، ولتقديم الخدمات الممكنة للمسلمين فيه وللمجتمع بشكل عام.

وأشار إلى أن اتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا تأسس عام ١٩٩٠م، بعد وصول آلاف المهاجرين المسلمين، وذلك لتقديم الخدمات اللازمة للمسلمين، وتسهيل اندماجهم في المجتمع الجديد مع المحافظة على الهوية الإسلامية؛ فكان أول مؤسسة إسلامية وطنية تقدم طلباً رسمياً للدولة الإيطالية للاعتراف رسمياً بحقوق المسلمين.■

«الرائد» ينظم مخيم «الاستشراق والعلوم الإسلامية» السابع بأوكرانيا

للعام السابع على التوالي، وعلى مدار ٥ أيام (في الفترة ١ - ٥ يوليو الماضي)، نظم اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد) مخيم «الاستشراق والعلوم الإسلامية»، وذلك وفقاً لموقع «الرائد» الإعلامي.

مخيم هذا العام جاء تحت عنوان «الإسلام والتنمية الاجتماعية.. بين الماضي والحاضر»، وأقيم بالمركز الثقافي الإسلامي في العاصمة كييف، وشارك فيه نحو ٥٠ شخصاً بين طلاب وأساتذة جامعات وعلماء ومستشرقين ورجال دين من أوكرانيا وعدة دول مجاورة، إضافة إلى مشاركة عدة شخصيات إسلامية بارزة في أوكرانيا.

وشمل برنامج المخيم جملة من المحاضرات حول مواضيع مهمة تمس تاريخ الإسلام وفتراته، وواقع مجتمعاته وأقلياته حول العالم، إضافة إلى مناقشة القضايا الساخنة التي تمس تلك المجتمعات، والنظرة إلى المسلمين عموماً بشكل مباشر أو غير مباشر، كقضايا التطرف والإرهاب والحقوق وغيرها.

وحول أهمية المخيم، قال سيران عريفوف، رئيس «الرائد»: نحن حريصون على تنظيم أو دعم مثل هذه الفعاليات في اتحاد «الرائد»، لما لها من دور كبير في صقل الوعي وتكوين الرأي الصحيح لدى النخبة المثقفة والمعنية قبل غيرها في دوائر الدولة ومجتمع أوكرانيا.■

مؤتمر لمسلمي أمريكا من الدول الناطقة باللغة السواحلية بولاية مينيسوتا

على مدار يومي ٦ و٧ يوليو الماضي، أقيم مؤتمر لمسلمي أمريكا من الدول الناطقة باللغة السواحلية (شرق أفريقيا) في ولاية مينيسوتا، بمشاركة عدد كبير من علماء هذه الدول.

وحول أهمية مؤتمر الناطقين بالسواحلية، أوضح في تصريحات لـ«المجتمع» الشيخ د. وليد بن إدريس المنيسي، رئيس الجامعة الإسلامية في ولاية مينيسوتا، أن هدف المؤتمر كان للتعارف بين المسلمين المقيمين بأمريكا الناطقين بهذه اللغة، وكانت محاضراته دعوية عامة لحث المسلمين المقيمين بأمريكا على الثبات على دينهم والحفاظ على تنشئة ذريتهم تنشئة إسلامية.

وتابع: وكذلك ليتواصلوا مع علمائهم القادمين من بلادهم الأصلية مثل كينيا وتنزانيا وراوندا وبورندي وغيرها، بالإضافة للتعريف

ببعض المشاريع الخيرية في بلادهم لكفالة الأيتام ورعاية المحتاجين التي تحتاج لدعم مادي من مسلمي أمريكا تم التعريف بها وفتح باب التبرع لها.

وقد زار بعض العلماء ضيوف هذا المؤتمر مقر الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، وأبدوا رغبتهم في التعاون مع الجامعة وفي فتح فروع لها في دولهم، وكان من بينهم الشيخ عيسى بسيسة، مفتي رواندا السابق، والشيخ أشرف أندايسنغا، أشهر الدعاة الشباب في رواندا الذي له شعبية كبيرة بها، والشيخ نور الدين كشك، مؤسس ورئيس مسابقة القرآن الكريم الأفريقية بتنزانيا، التي تقام بأكبر ملعب بتنزانيا ويحضرها أكثر من مائة ألف شخص، والشيخ يوسف عبدي، والشيخ عبدالرحمن عداني، وهما من مشاهير علماء كينيا.■

القيادي في حركة «حماس» أحمد يوسف في حوار مع «المجتمع»:

توصلنا لاتفاق شامل مع القاهرة لفتح دائم لمعبر رفح.. و«مسيرات العودة» ستأخذ أشكالاً جديدة

كشف القيادي في حركة «حماس» د. أحمد يوسف -في حوار مع «المجتمع»- عن توصل حركة «حماس» والقاهرة لاتفاق شامل بفتح معبر رفح البري بشكل دائم، مؤكداً في الوقت ذاته أن ملف المصالحة الفلسطينية يشهد تطورات إيجابية ستقود في نهاية المطاف لتشكيل حكومة وحدة وطنية، وأن سلاح حركة «حماس» ليس ملكها بل هو لفلسطين، وأشار د. يوسف إلى أن «حماس» أوقفت البالونات الحارقة لسحب الذرائع من «إسرائيل» لشن حرب ضد قطاع غزة.

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

● قيل: إن ملف المصالحة الفلسطينية يشهد حراكاً مكثفاً، خاصة في ظل رغبة مصرية قوية بإنهاء الانقسام الفلسطيني عبر تقريب وجهات النظر بين «فتح» و«حماس»، هل تتوقعون نجاحاً لتلك الجهود؟

– هناك حراك من قبل القاهرة في ملف المصالحة بشكل مكثف، لكن الأمور تتوقف بخصوص المصالحة عند الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وما هو حدود الممكن من قبل الرئيس عباس للانفتاح على حركة «حماس» والتوصل لمصالحة، والجميع يعرف أنه كان في السابق «فيتو» أمريكي على ملف المصالحة، حيث كانت واشنطن تقف حجر عثرة أمام التوجه لإنهاء الانقسام من قبل السلطة الفلسطينية، الآن رفع الحظر؛ لأن واشنطن تريد تمرير «صفقة القرن» ومشروعها لتصفية القضية الفلسطينية، ولا يمكن أن يمرر هذا المشروع في ظل حالة الانقسام الفلسطينية، صفّ مع عباس وصفّ مع حركة «حماس»، لكن سقف المطالب الذي تطلبه السلطة الفلسطينية من «حماس» ما زال عالياً، خاصة ما يتعلق بالتمكين لحكومة الوفاق، وهناك تناقض في التصريحات من قبل حركة «فتح»، هناك تحكم الفرد بالقرار في السلطة الفلسطينية، وهذا ما يتسبب في تعثر القرار المتعلق بالمصالحة.

● هل هناك ورقة مصرية جديدة تتعلق بالمصالحة؟ وماذا تتضمن تلك الورقة؟

– «حماس» طلبت من القاهرة أن تكون هناك ورقة مكتوبة تتعلق بالتفاهمات التي يتم التوصل إليها بخصوص المصالحة الفلسطينية، كل الاتفاقيات الشفوية انتهت، وسرعان ما يتم التغاضي عنها، لذلك جاء هذا الطلب من قبل «حماس» أن تكون هناك ورقة مكتوبة يتم التوصل إليها ترد عليها السلطة الفلسطينية بشكل مكتوب، ثم يتم بعدها الدعوة بعد ذلك لحوار شامل تشارك فيه كافة الفصائل الفلسطينية، وسيتم خلال الفترة القادمة الانتهاء من الانقسام.

وتتضمن هذه الورقة الجديدة التي تريدها «حماس» وطلبت الموافقة عليها من «فتح»، أن تكون هناك شراكة كاملة لحركة «حماس» في

«حماس» تعتبر سلاحها ملك فلسطين حتى يتم التحرير

حكومة وحدة وطنية هي القاعدة لبناء شراكة وطنية فلسطينية موحدة

منظمة التحرير الفلسطينية، وأن تكون هناك حكومة وحدة وطنية لا ينفرد بها أي فصيل، وضوح الموقف السياسي فيما يتعلق بالتعامل مع كيان الاحتلال، وأن يكون هناك حل شامل لقضية ٢٠ ألف موظف تابعين لحركة «حماس» في غزة من خلال دمجهم في سلك التوظيف في السلطة الفلسطينية، وهناك وضوح في موضوع السلاح من قبل «حماس» فيما يتعلق بهذا الملف، أن سلاح «حماس» هو سلاح الوطن من أجل الدفاع عنه، هو سلاح فلسطين، والأشقاء في مصر اقتنعوا بمواقف «حماس» المعقولة تجاه الملفات المطروحة، وبخصوص حكومة الحمد الله، هذه الحكومة فشلت في إدارة الحياة الفلسطينية بشكل عادل، لذلك يجب استبدالها إلى حكومة وحدة وطنية.

● **فيما يتعلق بمعبر رفح البري، هل تم التوافق مع القاهرة بفتحه، أم أن هذا الفتح المتواصل منذ عدة شهور مؤقت؟**

– معبر رفح يشكل حالة قلق بالنسبة لمصر، ويفترض باعتباره معبراً دولياً ألا يغلق، خاصة وأن غزة بحاجة ماسة لفتحه لعبور الطلبة والمرضى، لذلك جاء فتح معبر رفح بشكل دائم خلال الفترة الماضية مقابل ثمن قدمته حركة «حماس» للقاهرة، ضمن اتفاق ورزمة شاملة، تتضمن تعهد «حماس» لمصر بتأمين المنطقة الحدودية وخلق منطقة آمنة، وتم بالمناسبة وضع أجهزة مراقبة على طول الشريط الحدودي بين مصر وقطاع غزة، وتم إغلاق كافة الأنفاق، ومضاعفة التنسيق الأمني بين «حماس» ومصر، وألا يتم السماح للتنظيمات المتشددة بالعبث بأمن مصر انطلاقاً من قطاع غزة، والمنطقة بطول ١٢ كيلومتراً، وهذا العمل كلف «حماس» جهوداً كبيرة لتأمين الحدود حتى تم الوصول إلى الوضع السائد حالياً، وبالمناسبة تم تشكيل لجان مصرية فلسطينية، وهذه اللجان مكلفة بحل كل المشكلات على الحدود والمعابر مع مصر، وفتح معبر رفح بشكل دائم هو هدف «حماس»، والآن معبر رفح مفتوح، وليس كما السابق.

● **ما الذي حدث من تطورات بخصوص «مسيرات العودة»؟ وهل هذه المسيرات نجحت في تحقيق أهدافها؟**

– هناك قرارات دولية بخصوص عودة اللاجئين يجب تنفيذها، لذلك «مسيرات العودة» جاءت من أجل استمرار نهج المقاومة وتذكير العالم بالقضية الفلسطينية، وهي مسيرات سلمية يشارك فيها الكل الفلسطيني لإحراج الاحتلال أمام العالم، والشباب اخترعوا بعض الأفكار المقاومة على الحدود منها الطائرات الورقية، وبالمناسبة «حماس» في ظل الأوضاع الصعبة التي يعيشها قطاع غزة غير معنية بالتصعيد مع الاحتلال، ولن تعطي الذرائع للاحتلال للقيام بعدوان ضد القطاع، لذلك استجابت لمطلب العديد من الأطراف بوقف الطائرات الورقية الحارقة التي أوجعت سلطات الاحتلال وكادت تتخذها ذريعة لشن العدوان على قطاع غزة.

العدو هو من يصعّد ضد التظاهرات السلمية، والاحتلال يريد إطفاء كل مظاهر المقاومة، وأي مظاهر تذكّر العالم بحقهم في العودة ورفع الحصار، وحركة «حماس» لا تريد أن تكون «مسيرات العودة» بوابة للحرب، في ظل المواقف المسعورة من قبل واشنطن الداعمة للاحتلال، وبالمناسبة ستكون هناك طرق جديدة لهذه المسيرات، على سبيل المثال سيتم خلال الفترة القادمة توجيه هذه المسيرات لمعبر بيت حانون شمال قطاع غزة، كرسالة على التمسك بالحقوق الوطنية ورفض الحصار، ونحن مع مواصلة زخم المقاومة الشعبية في وجه الاحتلال.

● **حدثنا عن خطة الأمم المتحدة لإنقاذ غزة.**

– «نيكلاوي ميلادينوف»، منسق عملية السلام في الأمم المتحدة، تحرك وحمل خطة إنسانية من قبل الأمم المتحدة، وذلك لإنقاذ الحالة الإنسانية المتردية بقطاع غزة، في ظل المجاعة التي لحقت بالقطاع والبطالة المتردية فيه، وانهيار القطاعات الحياتية في ظل الحصار «الإسرائيلي»، وهي خطة تمثل بارقة أمل لقطاعات كثيرة في غزة، و«ميلادينوف» يحاول جمع مليار دولار من

الكويت تقف في الصف الأول للدفاع عن القضية الفلسطينية والقدس في كل المحافل الدولية

خطة الأمم المتحدة لإنقاذ غزة إنسانية وليست سياسية

الدول المانحة لتنفيذ خطته الإغاثية التي هي ذات طابع إنساني وليست سياسية كما يروج لها، وبالمناسبة «حماس» لا تعارض هذه الخطة، بل وافقت عليها حين طُرحت؛ لأنها دون ثمن سياسي.

● هناك عمليات تقليص متواصلة من قبل «الأونروا» في الخدمات المقدمة للاجئين، كيف تنظرون لهذا الدور خاصة في ظل وقف واشنطن مساعداتها لـ«الأونروا»؟

– منذ فترة طويلة و«إسرائيل» تحاول تصفية «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا)، وبذلت من أجل ذلك الكثير؛ لأن «الأونروا» هي الشاهد على وجود اللاجئين الفلسطينيين وعلى حقوقهم، وشطبها يعني نجاح شطب قضية الفلسطينيين، وقتل حلم العودة، إلا أنها فشلت طيلة الفترة السابقة، إلى أن جاءت إدارة «ترمب»، التي تعتبر من أكثر الإدارات في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية دعماً للاحتلال، وقررت وقف المساعدات المقدمة لـ«الأونروا»، وهي تسير مع الاحتلال جنباً إلى جنب من أجل تنفيذ مخططاته الخبيثة لتصفية «الأونروا»، و«ترمب» ينفذ مخططات الحركة الصهيونية بتصفية القضية الفلسطينية، لذلك يجب الحفاظ على قضية اللاجئين و«الأونروا» باعتبارها هي الهوية الوطنية للقضية الفلسطينية.

● كيف تنظرون لـ«صفقة القرن» التي بدأت واشنطن بالترويج لها؟

– الرئيس «دونالد ترمب» يخطط لـ«صفقة القرن» لتمريرها، التي كلها في مجملها تصب في مصالح «إسرائيل»، وتعمل على تصفية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

بالمناسبة الرئيس «ترمب» يتعامل مع القضية الفلسطينية كصفقة تجارية، هو يتحدث بلغة الصفقات وليس لغة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، هذا الرجل سيعزز من عزلة واشنطن في العالم، وستتوتر علاقات واشنطن مع الصين وأوروبا، وواشنطن تعمل بلغة البلطجة، و«ترمب» يحاول استرضاء كل المكونات الصهيونية في الولايات المتحدة على طريق فرض حلول سياسية على الفلسطينيين تقود إلى إنهاء حق العودة والقدس، إلا أن تلك المخططات مصيرها الفشل؛ لأن الشعب الفلسطيني متمسك بحقوقه المشروعة، وسيواصل النضال من أجلها، ولن يسمح لا لـ«ترمب» ولا لغيره بطمس هذه الحقوق.

● أخيراً، هل يمكن أن يقال: إن حل الدولتين تبخر؟

– هذا صحيح، حل الدولتين؛ دولة فلسطينية ودولة للاحتلال، هذا الحل مات في ظل ما يحدث على الأرض من استيطان وتقطيع للأرض الفلسطينية في الضفة الغربية وتحويلها لكانتونات صغيرة، ومنع التواصل الجغرافي بين البلدات الفلسطينية، «إسرائيل» بنت ٢٠٠ مستوطنة في الضفة الغربية، يسكنها مليون مستوطن، ونشرت أكثر من ٦٠٠ حاجز، كل هذا يشكل مانعاً لقيام دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً، وبالمناسبة في ظل وجود اليمين في كيان الاحتلال وإدارة الرئيس الأمريكي «ترمب» بات من المستحيل الحديث عن دولة فلسطينية.

● ما رسالتك للكويت ودعمها للقضية الفلسطينية؟

– الكويت سجلت – ومازالت– مواقف داعمة للقضية الفلسطينية في كل المحافل الدولية، وهي تقف بالصفوف الأولى في الدفاع عن القضية الفلسطينية في كل المحافل والمنظمات الدولية، كل الشكر لهم على مواقفهم من الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، نحن نوجه لهم عبر «المجتمع» كل الشكر والتقدير، ونرسل لهم التحية من هنا من فلسطين، وموعدنا مع تحرير القدس وفلسطين. ■

أستاذ الدراسات الإسلامية المغربي د. محمد الحساني لـ«المجتمع» (١ - ٢):

الاستبداد أساس التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية

أكد أستاذ الدراسات الإسلامية وخبير الاستشارات والتدريب بالمغرب د. محمد الحساني أن الاستبداد هو أساس التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية؛ فعنه تفرعت الكثير من الإشكالات سواء أكان ذلك على المستوى السياسي أم الاجتماعي أم الاقتصادي، ودعا إلى ضرورة معرفة قواعد اللعبة السياسية المحلية والعالمية، مشيراً إلى أن التربية هي بداية السير؛ فمتى كانت متينة على هدى من الله كان التغيير ممكناً.

وفي هذا السياق، أكد أستاذ الدراسات الإسلامية المغربي في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، أن للجماعة في حقنا مطلب شرعي ومكسب ينبغي لنا أن نشمر لتحقيقه، ونجتهد ونخوض معارك مع القوى المعاكسة المادية الخارجية والنفسية الذاتية والعدوة المعترضة.

حوار - سامح أبو الحسن:

● بداية نرحب بكم، واسمح لنا بهذا السؤال التشريحي لأزمة الأمة حالياً؛ فالناظر في واقع الأمة لا يجد صعوبة في تحديد نقاط الضعف فيها، فبرأيك ما أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية بالنظر للواقع العربي والإسلامي عموماً؟

– لا شك أن الأعطاب في جسم الأمة العربية والإسلامية واضحة للعيان، فالأعطاب ليست وليدة اللحظة، بل في حقيقة الأمر هي نتاج ما وقع من انكسار في مسار تاريخ الأمة العربية والإسلامية من تحول عميق في نمط التدبير العام للشأن السياسي للأمة، وتحولها من حكم شوري قائم على احترام إرادة الأمة واعتبارها مرتكز الشرعية إلى نظام حكم عاض وجبري، بلغة أخرى إلى حكم استبدادي.

فالاستبداد أساس التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية؛ فعنه تفرعت الكثير من الإشكالات؛ سواء أكان ذلك على المستوى السياسي أم الاجتماعي أم الاقتصادي، كما أن الوقوف عند تمظهرات ذلك قد يتطلب حواراً خاصاً بذلك حتى نتمكن من إدراك خطورة هذا التحدي، كما أنه لا بد أن يكون واضحاً لدينا دون أدنى لبس أنه دون التخلص من عقبة النظام الاستبدادي؛ فإن الكثير مما نتحدث عن تحقيقه من عناوين مثل الحرية والعدالة والكرامة، والكثير من العناوين الأخرى، سوف تبقى مجرد أماني معسولة ليس إلا.

أما التحدي الثاني الذي يواجه الأمة الإسلامية، فيتمثل في حالة التشرذم التي أصبحت تتعمق في جسدها، ولعل آخرها ما يقع الآن في منطقة الخليج، والعراق، وما يقع باليمن، ناهيك عما تعيشه سورية الجريحة، فازداد الجسم العربي والإسلامي ضعفاً؛ فكان أقبح ما فيه هذا التقارب بخطى حثيثة مع الكيان المحتل لفلسطين الأبية، وما أقدم عليه رئيس البيت الأبيض من خطوات كان على رأسها القرار المشؤوم بنقل سفارته إلى القدس الشريف، وما يحمله من دلالات.

أما ثالث هذه التحديات؛ فهذا النفس الطائفي الذي انخرطت فيه الأمة العربية والإسلامية بوعي منها أو بغير وعي لمآلاته، التي ستكون خطيرة على المستوى الجيوستراتيجي لواقع المنطقة، هذا وتبقى هناك تحديات أخرى وما أكثرها في واقعنا العربي الإسلامي حاولنا فقط أن نشير إلى أهمها.

● كما ذكرت، فإن الاستبداد أول هذه التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، برأيك متى نتحرر منه؟ وكيف نقوم بمواجهته؟

– طاعون الاستبداد هو التحدي الرئيس، وهو الطاعون الذي أصاب جسم الأمة، وهو داء قُروني؛ أصاب الأمة منذ قرون، وليس وليد اللحظة؛ ولذلك فإن الحديث عن كيفية التحرر منه ومواجهته لا بد أن نعرف أولاً أن جسم الأمة مريض، ونفوس المسلمين وعقولهم مريضة، ومجتمعاتنا مشتتة، أطاح بها الاستبداد الداخلي الممالئ الخانع للقوى الغازية، العاجز عن ضمان حرية الفرد وكرامته وعزة الأمة، وأمام هذا الطاعون نحن بحاجة إلى إعادة تأسيس التركيبة النفسية الاجتماعية التكافلية والفكرية والسياسية لمجتمعاتنا، وأتصور أنه لكي نتحرر من وطأة الاستبداد لا بد لنا من دعوة واضحة تنير

الطريق أمام الأمة، ولا بد من تربية وتعاون لصف متراص من المؤمنين يتوسطون الشعب، ويقيمون صلبه، يتغلغلون في بيئاته، شاهدين حاضرين، ثابتين على خطى هادفة، يأتمّ الشعب بها يتابعها ويساندها، ويستلهم من رسوخها في الحق ودروبها على السير على شريعة مستقيمة لا تتلوى، وعلى منهاج لا تضطرب بالسائرين عليه مفاجآت الرزايا؛ فلا بد من صمود ومرونة وخط ثابت وحركة حكيمة، لا بد أن نعرف قواعد اللعبة السياسية المحلية والعالمية؛ فالتربية بداية السير، فمتى كانت متينة على هدى من الله كان التغيير ممكناً.

● **هل قدم الفكر الإسلامي الحديث ما يعالج ثقافة الاستبداد من خلال بعض الكتابات، أم أنه ما زال مقصراً في هذا الجانب؟**

– هذا سؤال حقيقة غاية في الأهمية؛ لأنه يعتبر من الأسئلة المحورية التي ينبغي الاشتغال عليها؛ لأن الأمر ليس بتلك البساطة التي نتصورها، فهذا السؤال في حد ذاته يحتاج إلى تفصيل، ويحتاج إلى مزيد بحث وتدقيق، كما أنه يحتاج إلى جرأة في التعاطي؛ إذ لا بد أن نستحضر أننا في كثير من القضايا –ومنها هذا الموضوع– نبقى في عموميات مطالبنا الراقية، نعبر عنها بعواطفنا الجياشة الصادقة المشتاقة بعدُ إلى الإسلام الأغر.

وحتى نغوص في الموضوع بشكل أكثر دقة، وهنا قد يتفق معي البعض أو يختلف، ولكن المهم هو أن نكسر الأقفال عن هذه المواضيع التي يعتبرها البعض وكأنها نصوص قطعية، وهذا واحد من التحديات التي يواجهها الفكر الإسلامي خاصة مع تصاعد صيحات الفكر الجامي المدخلي.

وها هنا لا بد من ملاحظة مهمة؛ وهي أننا لا نقصد الانتقاص من شوكة ملوك المسلمين، لا سيما منهم من أبلوا البلاء الحسن في الدفاع عن الحمى، لا وليس قصدنا هنا التعرض لنقد الأشخاص وقد كان منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، لكن نقصد نظام الحكم، ما دمنا نتناول موضوعاً شائكاً كما قلت في البداية، لا بد أن نعترف أننا إن كنا نعاني من الاستبداد فإننا أيضاً نعاني من الذهنية المتحجرة الواقفة على تقديس التاريخ الإسلامي لا تقبل بوجه أن ننظر إليه للعبرة.

إننا من خلال ما طرحناه نريد أن نبين أنه ما زال أمام الفكر الإسلامي الكثير من العمل فيما يتعلق بالموضوع الذي نحن بصدده، كما أننا لم نفقه ولم نستوعب أن فقه سلفنا الصالح الذين عاشوا رهائن مقهورة في قبضة العض والجبر، وأن الحديث عن الحكم وسلطانه ما كان ليقبل والسيف مصلت.

النفَس الطائفي ستكون مآلاته خطيرة على المستوى الجيوستراتيجي لواقع المنطقة

المجتمعات الإسلامية بحاجة إلى إعادة تأسيس التركيبة النفسية الاجتماعية التكافلية والفكرية والسياسية

مشكلتنا أننا في كثير من القضايا نظل في عموميات مطالبنا الراقية نعبر عنها بعواطفنا الجياشة

● **ما الرهانات التي يمكن للأمة من خلالها أن تحقق ذاتها وهويتها؟**

– الرهانات أو الحلول التي يمكن من خلالها أن نحقق ذاتنا وهويتنا سوف أجملها لكم في خمس نقاط، أراها جوهرية ومفصلية في تحقيق ما نصبو إليه.

١- التوبة الجماعية: إن الرجوع إلى الله والإنابة إليه لهو من أهم ما نتخذ من أسباب للخروج من التخلف واستدرار الرزق، التوبة والإيمان والتقوى علاج تخلفنا وبؤسنا التاريخي.

٢- الخشية من الله وحده لا سواه: وتمكّن هذه الملكة من القلب يجعل الإنسان متفانياً في طاعة الله ومحتكماً لشريعته في سره وعلنه، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا من ظلم مستبد غاشم.

٣- التحلي بالصبر، والاستعانة بالله وحده في مواجهة الفتن: إن امتلاك النفس وحملها على مكاره الشهوة والهوى، ومحاب الله ورسوله رأس الأخلاق، وكمال الأخلاق كمال الدين.

٤- الوحدة والتضامن ونبذ الخلاف والتفرق: إن أمتنا ستبقى مشتتة حتى يلتئم شملنا ونكون أمة واحدة، في حقنا مطلب شرعي ومكسب ينبغي أن نشمر لتحقيقه ونجتهد ونخوض معارك مع القوى المعاكسة المادية الخارجية والنفسية الذاتية والعدوة المعترضة.

٥- الالتزام بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وإنه ما تأخر المسلمون إلا لخمول ذمة المسلم وسكوته عن كلمة الحق أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ونصحاً خاصاً وعاماً، الدين النصيحة لله بقيام الجماعة والفرد على حدوده، حراسة يقظة متوثبة، الدين النصيحة لرسوله بالحرص الشديد على اتباعه في الكليات والجزئيات، كليات إقامة الحكم الإسلامي وإحياء الأمة بالإيمان وجزئيات الفقه والعبادة.

الدين النصيحة لأئمة المسلمين بدءاً بإقامة أولي الأمر منا لا من غيرنا، الدين النصيحة لعامة المسلمين بتحريضهم على الإيمان وإيقاف الذهنية الرعوية لتصبح همة قادرة على قلع جذور الظلم وبناء مجتمع الأخوة والعدل.■

سيدات الأعمال في الإسلام

بقلم: د. أشرف دوابه

لا توجد قضية اختلط فيها الصواب بالخطأ، والتبس فيها الحق بالباطل، ووقع فيها غلو وتقصير، وإفراط وتفريط، مثل قضية عمل المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية؛ حيث ذهبت طائفة إلى القول بحبس المرأة في البيوت وعدم الخروج ولو لأداء نشاط نافع يخدم المجتمع؛ لأن في هذا خروجاً عن فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها؛ مما يؤدي إلى انفلاتها من بيتها وتفكك الأسرة، وذهبت طائفة أخرى إلى القول بفتح الباب أمام المرأة للخروج من بيتها دون ضابط أو رابط تاركة لها الحبل على الغارب لتعمل ما تشاء دون قيد أو شرط، أسوة بالمرأة الغربية، وليت هؤلاء تدبروا الظروف التي جبلت المرأة الغربية على الخروج للعمل؟!

ما عرفت المرأة الغربية طريقها للعمل إلا بعد الحروب العالمية حينما خلفت وراءها الملايين من القتلى من الرجال الذين خلفوا -بدورهم- وراءهم الملايين من الأرامل بلا معيل، فاضطرت المرأة للخروج إلى ميدان العمل لتحصل على قوت عيالها، كما أن الثورة الصناعية دفعت النساء الغربيات للعمل دفعاً، ففي ظل استغلال أصحاب الأعمال للعمال من الرجال، ولجوء العمال إلى الإضراب عن العمل، لجأ أصحاب الأعمال إلى تشغيل النساء لسد احتياجاتهم من العمال، إضافة إلى أن المرأة الغربية التي لا تعمل لا تجد من ينفق عليها، فهي مسؤولة عن نفسها في النفقة والمعيشة منذ أن تبلغ السادسة عشرة من عمرها.

المرأة في الإسلام

والإسلام لا يرضى بهذا الرأي أو ذاك، ولا يقبل أن يخير المرء بين شرّي حبس المرأة في البيت حتى تدخل القبر، أو إطلاقها للعمل دون قيد أو شرط، والسير في فلك المرأة الغربية شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فالإسلام نظام غير هذا وذاك، فهو منهج وسطي يرتفع بقيمة المرأة وكرامتها باعتبارها أنثى، وبنتاً، وزوجة، وأماً وعضواً في المجتمع، وقبل ذلك كله باعتبارها إنساناً كرّمه الله تعالى على سائر خلقه، وإذا كانت المرأة بمنطق الإحصاء والتعداد نصف المجتمع فإنها بحكم تأثيرها في زوجها وأولادها ومحيطها أكثر من النصف.

إن الإسلام دين واقعي، لا يحول دون قيام المرأة بالأنشطة الاقتصادية التي تتلاءم مع طبيعتها وفطرتها، فينظر إليها على أنها شريكة الرجل في تعمير الأرض، وبناء المجتمع الصالح، فلها أن تمتهن المهن، وتبيع وتتاجر وتعقد الصفقات، وأن تقوم بالغرس والزراعة والحصاد وغيرها من الأعمال بما يصون كرامتها ولا يسيء إليها.

مسلمات وسيدات أعمال

وقد عرف التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوة نماذج لسيدات أعمال مسلمات جمعن بين الدنيا والآخرة، ونجحن في إدارة أعمالهن وإدارة بيوتهن، وكن جنباً إلى جنب مع الرجل في بناء الحضارة الإسلامية، يزاولن التجارة، ويصنعن السلع، ويزرعن الأرض، ويتعلمن ويعلّمن العلم، ويخرجن مجاهدات يداوين الجرحى ويسقين العطشى ويذدن عن الإسلام والمسلمين.

ففي مجال التجارة: تعد السيدة خديجة رضي الله عنها أول سيدة أعمال في تاريخ الإسلام، وقد ضارب رسول الله عليه الصلاة والسلام بمالها، وكانت مصدرة ومستوردة للبضائع على المستوى الدولي، فكانت قوافلها تمتد بين اليمن والشام مكاناً، وبين الصيف والشتاء زماناً، وتعتبر بحق أول من رفعت الحواجز أمام المسلمات لدخول مجال الأعمال الحرة.

وهذه قيلة أم بني أنمار - وهي امرأة من الأنصار- تأتي إلى رسول الله وهو جالس عند المروة، فتقول: يا رسول الله، إني امرأة أبيع وأشتري، فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد، وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد، فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعلي يا قيلة، إذا أردت أن تبتاعي شيئاً فاستامي به الذي تريدين أعطيت أو منعت، وإذا أردت أن تبيعي شيئاً فاستامي به

ما عرفت المرأة الغربية طريقها للعمل إلا بعد الحروب العالمية والثورة الصناعية

الإسلام دين واقعي لا يحول دون قيام المرأة بالأنشطة الاقتصادية التي تتلاءم مع طبيعتها

كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش نموذجاً للمرأة الصانعة بيديها تدبغ وتخرز وتتصدق من نتاج عملها

المجتمع الإسلامي برجاله ونسائه كان عاملاً ومنتجاً دون ضجيج ولا دخول في متاهات الجدال

الذي تريدين أعطيت أو منعت» (رواه ابن ماجه).

وذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن امرأة تاجرة ذهبت إلى سوق بني قينقاع بجَلَبٍ لها (أي بسلع جَلَبَتْهَا)، فَباعته، ثم جلست إلى صائغ -وكان يهودياً- لتشتري منه شيئاً من الحلي، فراودها ومن معه على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت؛ فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، وكان هذا العمل السبب المباشر لإجلاء يهود بني قينقاع من المدينة، كما ذكر ابن سعد في «الطبقات الكبرى» أن عبدالله بن ربيعة كان يبعث بعطر من اليمن إلى أمه الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ، فكانت تبيعه إلى أجل، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

وفي الصناعة

وفي مجال الصناعة: ذكر ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» أن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت نموذجاً للمرأة الصانعة بيديها؛ تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله من نتاج عملها، كما ذكر الطبراني في صحيحه أنها كانت تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به ويستعينون به في مغازيهم، وروى مسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قوله: «أولُكُنّ لحاقاً بي أطولكن يداً»، قالت عائشة: فكُنّ يتطاولن، أيتهن أطول يداً، قالت: وكان أطولنا يداً زينب، أنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

وهذه امرأة أخرى صانعة تغزل الخيوط، وتنسجها، تأتي النبي ﷺ ببردة فتقول: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها وخرج إلى صحابته وإنها لإزاره (رواه البخاري).

وهذه امرأة عبدالله بن مسعود كانت أيضاً امرأة صانعة تصنع بيديها ولم يكن لزوجها مال، وكانت تنفق عليه وعلى ولده من ثمرة صنعتها، فقالت: يا رسول الله، إني امرأة ولي صنعة، فأبيع منها، وليس لي ولا لزوجي ولا لولدي شيء، وشغلوني، فلا أتصدق، فهل لي في النفقة عليهم من أجر؟ فقال: «لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم، فأنفقي عليهم» (رواه ابن حبان).

مسلمات زارعات

وفي مجال الزراعة: كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تمد يد العون لزوجها في عمله فتقول: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح (هو الجمل الذي يسقي عليه) وفرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه (الدلو الكبير) وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير -التي أقطعها رسول الله- على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ (يعادل ٣٦٩٦ متراً)، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: «إخ إخ» (كلمة تقال لإناخة البعير)، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى أشد عليّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.

وكانت أم مبشر الأنصارية تعمل في الزراعة، ودخل عليها الرسول ﷺ في نخل لها فقال لها: «من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر؟» فقالت: بل مسلم، فقال: «لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة».

وهذه خالة جابر بن عبدالله، لما طُلقت أرادت أن تجذ نخلها (تقطع ثمارها)، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي ﷺ فقال: «بلى فجذي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفاً» (رواه البخاري).

إن الإسلام يفسح المجال للاستثمار الأمثل للعنصر البشري في المجتمع من خلال الاعتماد على الرجال والنساء، وقد كان المجتمع الإسلامي برجاله ونسائه عاملاً ومنتجاً دون ضجيج، ولا دخول في متاهات الجدال، وخلق القضايا الوهمية، وقد عاشت المرأة المسلمة معززة مكرمة تخوض دورها الاقتصادي والاجتماعي جنباً إلى جنب مع الرجل.

والمرأة في عصرنا الحاضر أولى بها أن تسير على درب سلائفها، فتكون سيدة أعمال تمارس دوراً اقتصادياً تتعدد أشكاله بدءاً من الدور الذي تمارسه كربّة منزل في صورة الخدمات التي تقدمها لأسرتها، مروراً بعملها في المنزل لإنتاج منتجات تقوم ببيعها، أو انخراطها كقوة عاملة في مؤسسات العمل الحرفي والمهني بما يلائم طبيعتها وفطرتها، أو ملكيتها أو إدارتها لمؤسسات العمل المختلفة، على أن يحكمها في ذلك مرجعية إسلامية تربطها بالجوانب الإيمانية والأخلاقية والتنموية، حتى يكون خروجها للعمل خروجاً شرعياً يكافئها الله عليه بالثواب في الآخرة مع ما تعطى في الدنيا (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ) (آل عمران: ١٩٥).■

مأثورات اقتصادية

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» (أَخْرَجَهُ البخاري ومُسْلِمٌ وأبو داود).■

مفاهيم اقتصادية

إجارة الأشخاص

هي عقد وارد على منفعة (خدمة أو عمل) شخص طبيعي أو اعتباري بأجر معلوم، وسواء أكانت المنفعة معلومة أو موصوفة في الذمة، ومن أمثلة ذلك الخدمات التعليمية والصحية والاستشارية ونحوها.■

نختم في هذا المقال السلسلة التي افتتحناها عن أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة، حيث رصدنا ذلك من خلال رحلتي حج قام بهما أجنبيان استطاعا الوصول إلى البيت الحرام وسجَّلا رحلتيهما، بين الرحلتين مائتا عام فارقة في تاريخ مصر، إذ كانت الثانية في منتصف القرن التاسع عشر بعد استقرار حكم أسرة محمد علي الذي أدخل الحداثة والعلمنة والتغريب، وعلى غير ما يتوقع الكثيرون، فإن هذا لم يعد على مصر بالخير، بل إن حالها بعد الحداثة كان أسوأ وأردأ من حالها قبل الحداثة.

في هذه السطور القادمة، نرى كيف تطورت أوضاع الأجانب، والوكالات والفنادق، وأحوال الشرطة.

مصر قبل وبعد الحداثة (أخيرة)

الأجانب والفنادق والشرطة

محمد إلهامي

أوضاع الأجانب:

في كلا العهدين، كانت مصر زاخرة بالأجانب؛ فقد كانت مركزاً للتجارة بين الشرق والغرب في أيام المماليك، ثم كانت مركزاً للنشاط الاقتصادي الأجنبي الذي وجد في مصر فرصة سانحة بعد اتفاقية لندن عام ١٨٤٠م، لكن النفوذ الأجنبي في عهد «بيرتون» كان عظيماً جداً، إذ كان الأجانب عملياً دولة داخل الدولة أو على الحقيقة فوق الدولة.

يذكر «بتس» أن اللغات المستخدمة في القاهرة لا تقل عن اثنتين وسبعين لغة، ومما يلزم الأجانب -اليونانيون على سبيل المثال- ألا يرتدوا شيئاً من اللون الأخضر في ملابسهم، فإن فعلوا هاجمتهم العامة فمزقت ما كان لونه أخضر في ملابسهم، وذلك لخصوصية هذا اللون إذ يرتديه المسلمون وحدهم، ولا يرتدي العمامة الخضراء إلا من هم من سلالة النبي.

ولا تشير رحلة «بتس» إلى عداء أو تحفز تجاه الأجانب، على عكس الحال بعد قرنين، فقد كان المصريون يتوجسون من كل أوروبي ولا يثقون فيهم ويحتقرونهم، بل يعتبرون أن من يعلن إسلامه منهم إنما يفعل ذلك لؤماً وحيلة ليتمكن من التجسس عليهم وجمع المعلومات والإحصاءات عن بلادهم، ولهذا فإن «بيرتون» نفسه اجتهد ألا يُكشف أصله الأوروبي، وادعى أصلاً فارسياً وهندياً وأفغانياً لكي يُطْمَأَنّ إليه، وفي زمن «بيرتون» كان قد غلب الأجانب على بعض الأحياء التي صارت أجنبية وصارت تغص بالسكارى، وكان الأجانب يتمتعون بالحماية القنصلية التي يُمكن الحصول عليها بالرشى وبعض التحايل ثم يُساء استخدامها؛ فتغتصب بها الحقوق ولا يمكن للقضاء المصري أو لأي جهة استعادة الحق من متمتع بالحماية الأجنبية، ذلك أن «شعار الحماة الطبيعيين للحاصلين على الحماية هو انتهاك القانون لإرضاء غرور موظف إنجليزي تافه».

> **مصر كانت مركزاً للتجارة أيام المماليك ثم مركزاً للنشاط الاقتصادي الأجنبي بعد اتفاقية لندن عام ١٨٤٠م**
>
> **بعد الحداثة تمتع الأجانب بالحماية القنصلية التي حصلوا عليها بالرشى والتحايل ثم أساؤوا استخدامها**

وكان الفرنسيون أقرب الأوروبيين إلى المصريين، بينما الإنجليز واليونانيون والنمساويون والمالطيون هم أكثر الشعوب المكروهة والمحتقرة في مصر، وإن غُلِّف هذا كله بقشرة من المجاملات.

وبالرغم من الحظر الصارم للسلاح، فقد كان «بيرتون» يحمل دائماً سلاحه سواء أكان خنجراً أم مسدساً، وكان متمتعاً بالحماية البريطانية، فمع أن الأجانب يتمتعون بامتيازات قانونية واسعة إلا أنه باستطاعتهم أيضاً مخالفة القانون القائم، وقد ذكر أن الحكومة تحرم على الأجانب سبّ أهل البلاد، ومع هذا قرر أنه يستطيع استعمال العنف، بل وذكر أنه كان يمكن لليوناني أن يسبّ بأشنع الألفاظ عجوزاً مصرياً إذا لمسه بعكازه لمسة غير مقصودة، وفسّر هذا بأن «الخميرة القديمة» لا تزال كامنة في اللاشعور، إذ المصريون يعلمون نفوذ الأجانب والأجانب لا يقصرون في استعماله وإساءة استعماله.

سابعاً: الخانات/ الوكالات/ الفنادق:

وهي الأماكن المعدة لنزول المسافرين والتجار في القاهرة قبل أن يتحولوا عنها إلى غيرها في طريق سفرهم وتجارتهم، وفي كلتا الرحلتيْن يبدو الإهمال واضحاً في هذا المرفق، فيتحدث «بيتس» عن «غرف عارية ليس بها أقل أنواع الأثاث أو بها أدنى أنواعه»، وينبغي إلى المسافر أن يدفع خمسين بارا أول دخوله ثم بارا واحدة كل أسبوع فيقيم ما شاء أن يقيم.

ومثله يتحدث «بيرتون» عن مثل هذا من ضعف التأثيث أو انعدامه، وسوء نظافة الغرف، إلا أن الأسعار صارت مرتفعة للغاية، ودخلت فيها الأنواع المقنعة من الرشى، فقد كان

مضطراً أن يدفع أجرة شهر «حلاوة المفتاح»، وأجرة شهر آخر للإقامة، ومبلغاً ثالثاً لمن يكنس المكان ويمسحه، لكن الخانات دائماً تغص بالتجار والمسافرين، وفيها كل ما يحب أن يراه الرسامون من مشاهد تستثير عيونهم وريشتهم.

ومما يلفت النظر أن «بتس» يتحدث عن المساجد الداخلية في الخانات لأنها تُغلق بالليل لمن يصلي المغرب والعشاء، بينما لا يأتي «بيرتون» على ذكر مسجد في الخان مع اهتمامه بالتفاصيل، ولا ندري هل هذا من جراء إهمال المساجد فلم تعد تُبنى في الخانات أم هو مما سها عنه «بيرتون»، لا سيما والخانات كانت تغلق ليلاً في أيامه، فالداعي للمسجد الداخلي ما زال موجوداً.

ثامناً: الشرطة:

حضرت الشرطة حضوراً خفيفاً في رحلة «بتس»، في موطن رقابة قانونية عادلة على من يغشون السلع أو يبيعون خبزاً ناقص الوزن، فهم يعاقبون صاحب الجريمة بالضرب بالفلقة ويصادرون خبزه، وتكون العقوبة من القسوة بحيث إذا لمحهم صاحب الجريمة ولى هارباً تاركاً خبزه.

بينما كان للشرطة حضورها الطاغي الوافر في رحلة «بيرتون»، وهو أمر لا يُستغرب في مجتمع تحول إلى «الدولة الحديثة» وكُسرت فيه الروابط القبلية والمجتمعات الوسيطة ومُنع حمل السلاح على الناس؛ لقد كانت الشرطة -بتعبير «بيرتون»- تمثل عذاباً في مصر لما تتسم به من التطفل، وتضاعفت عقوبات الجرائم عما كانت عليه أيام المماليك خصوصاً الاعتراضات السياسية ولو كانت بسيطة.

ووصف «بيرتون» مشهداً لشرطي يسوق فلاحاً لقسم الشرطة وهو يتوسل إليه ويترجاه، والنساء تهتف خلفه «يا خراشي، يا حسرتي، يا ندامتي»، وإذا أرادت السلطة جمع الناس للتجنيد؛ فإن الشرطة تهاجم التجمعات في المساجد والأسواق فتغلق عليهم الأبواب ثم تسوقهم للتجنيد، ولذلك فإن أجواء الحرب كانت تثير الذعر في الناس وتجعلهم يخشون التجمع حتى من نوى منهم الحج لئلا يقعوا في «فخ» الشرطة، وتبلغ القسوة أن السلطة في عهد محمد علي كانت تمنع النساء من الولولة والندب خلف الرجال المختطفين للتجنيد.

قبل الحداثة كان دور الشرطة معاقبة صاحب الجريمة وبعدها تحولت عذاباً وذعراً للشعب

البلاد التي أسهمت في شرف رحلة الحج حظيت بمصادر عن تاريخها لم تحظ به غيرها

وروى «بيرتون» كيف يمكن للشرطة الليلية أن تعتقل بالشبهة والمزاج من يسير لا يحمل فانوساً مهما كانت معاذيره، وكان الضرب على القفا سلوكاً اعتيادياً يتلقاه كل من دخل قسم الشرطة ولو كان بريئاً، والناس لدى الشرطة درجات؛ فمن كان أوروبياً لا يُحبس، ومن كان أجنبياً -كالهندي أو الفارسي- متمتعاً بحماية قنصلية أحسنت معاملته، بينما المصري هو المُهان المهضومة حقوقه، ومع هذه القسوة فإن تساهل الشرطة كان ممنوحاً للعاهرات المتهتكات، اللواتي كن يدفعن للدولة ضرائب عالية إلى عهد قريب.

خاتمة:

هكذا مثلت رحلات الحج سجلاً تاريخياً للمجتمعات المسلمة، فلولا أن هؤلاء الرحالة قصدوا الحج ما كانت رحلاتهم قد حظيت بمثل ما حظيت به من الاهتمام، لقد نالوا قبساً من شرف المكان وشرف الشعيرة إذ توجهوا إليها، وإن اختلفت أغراضهم، وقد قال علماؤنا: اصحب أهل التقوى تنل من شرفهم فإن كلباً صحب أهل الكهف فذُكِر في كتاب الله معهم!

وعلى الجهة الأخرى، فقد حظيت البلاد التي أسهمت في شرف رحلة الحج بمصادر عن تاريخها لم تحظ به تلك البلاد التي لم يسعفها حظها بهذا الشرف، وبهذا رفع الحج أقدار بلاد بقدر ما أسهمت في التوصيل إليه.

وتظل رحلة الحج تؤتي ثمارها في كل حين بإذن ربها، وتظل باباً مفتوحاً للشرف ينهل منه من أراد نصيباً، فخلود الأثر والذكر بقدر الاقتراب من الشرف الخالد! وهكذا كتب الله لمكة والمدينة شرفاً خالداً تمتازان به على سائر البلاد، حتى تقوم الساعة!■

وثيقة «الدليل المنير».. وعلاقتها بانتشار الإسلام في الأندلس

تتعلق وثيقة «الدليل المنير» اللاتينية الإسبانية بحدث جلل جرى في الأندلس، نادر الحدوث في التاريخ الإسلامي والأندلسي والإنساني، كان ذلك سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م أواخر أيام إمارة عبدالرحمن الأوسط (حكمه: ٢٠٦ - ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ - ٨٥٢م)، الأمر متعلق بانتشار الإسلام في الأندلس بين النصارى سكان إسبانيا أهل البلاد، حيث دخلت كثرتهم الإسلام طواعية بمحض اختيارهم التام، تم ذلك بشكل كاسح، بل حتى من لم يسلم منهم -الذين عرفوا باسم «المستعربون» احتفظوا بديانتهم النصرانية واعتمدوا اللغة العربية وطرائق العيش الإسلامي.

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجِّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

اتبع المسلمون منذ بداية الفتح الأندلسي سياسة التسامح والوفاء بالعهود، حسب السمت الإسلامي، وكان المسلمون الجدد فرحين بإسلامهم والآخرون الذين تبنوا الحياة الإسلامية؛ حيث منهم مَن خدم في مهمات للدولة، حتى في الجيش وتولوا مراكز عالية، أحراراً في عباداتهم وقضائهم وتجارتهم، التي اغتنوا منها، حالهم حال جيرانهم المسلمين ومَن أسلم منهم.

هذه الأجواء وأمثالها قادت الكثير من أهل الكتاب -لا سيما النصارى- إلى إقبال كبير على اعتناق الإسلام، أو تبنيهم الحياة الإسلامية واللغة العربية، كل ذلك كان بسبب إقبال إخوانهم النصارى على الإسلام وإقبال الآخرين على تبني الحياة الإسلامية، إلى حد أن تبنيهم عادات الحياة الإسلامية، اتسع ليشمل أسماءهم بل حتى الختان، فلينظر ذلك بكل ما له من مدلولات متنوعة بليغة، حتى لقد غدا ذلك تياراً أخاذاً ملحوظاً لا يتوقف ولا يمكن أن يوقف، جعل القسس والرهبان المتعصبين ومن ألحقوا بهم في ثورة نفسية عارمة لا يدرون ماذا يفعلون.

لكن للأسف لم يكن في ذلك عبرة لهم، تجعلهم يسكتون، لكن كان من نتائجها أنها أغاظتهم إلى حد أن قادتهم تلك الحماسة الرعناء إلى إثارة الفتنة في قرطبة، التي كان من الممكن أن يكون لها رد فعل في المجتمع يزعزع أركانه ووضعه الإسلامي القائم الدائم الملائم؛ حيث قادتهم الرغبة لتنفيذها بتغرير مجموعة من الفتيان، ليكونوا عوناً لهم على ما أرادوه من إثارتها وإدخال الجميع بها، وبدل أن تكون الكنيسة مفتاح خير لا سيما أنهم لم يروا أذى من الإسلام وأهله بل كل خير، فإنهم لجؤوا مختارين إلى الانتحار، ومن يقرأ التاريخ الأندلسي يرَ ذلك بوضوح كامل، لا يحتاج معه إلى مزيد من أدلة.

من العجيب أن تسامح المسلمين كان يزيد هذه النفوس المتعصبة المريضة نفسياً -لا سيما بعض القسس الحاقدين- فوراناً ويدفعهم إلى المواجهة والإصرار عليها، ولو أدى ذلك إلى الموت انتحاراً، باعتباره عندهم شهادة وفداء، خدمة ومحبة دينية، كما يزعمون وهْماً.

وقد اعترف بهذه المعاملة التسامحية بعض المؤرخين الإسبان، حتى المتعصبين منهم، من أمثال «سيمونيت»، لكن المؤرخين الذين يقولون غير ذلك هم الذين يستقون معلوماتهم من المصادر الكنسية المغرقة في التحامل وليس عندهم دليل غيره، وما أقلهم.

> روح التسامح بالأندلس قادت بعض النصارى إلى الإقبال على الإسلام أو تبنيهم الحياة الإسلامية
>
> تسامح المسلمين كان يزيد القسس المتعصبين فوراناً ويدفعهم للمواجهة حتى الموت انتحاراً!

«يولوجيوس» وإذكاء الاستفزاز

كان الذي يقود هذه الروح المستفزة الدافعة لتلك الانتحارات ويذكيها ويتقدمها القسيس «يولوجيوس»، الذي ينتمي إلى أسرة قرطبية عريقة، أعانه في ذلك شاب غني فتي بقرطبة يدعى «ألفارو القرطبي»، وعدد قليل من القساوسة والرهبان المتعصبين، كان القسيس «يولوجيوس» أعجب بفتاة جميلة اسمها «فلورا» ، كانت لها مشاركة في ذلك.

اتخذ هؤلاء أسلوباً عجيباً باستعمال بعض الأغرار من الفتيان النصارى الذين ربوهم لسنين على كراهية الإسلام بالأكاذيب واستثارة العداوة لهذا الدين ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلموهم كيف وماذا يفعلون، مثل أن يقفوا على أبواب مساجد في قرطبة وقت خروج المسلمين من الصلاة، يسبون الإسلام ويشتمون الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهم يعلمون أن ذلك يؤدي بهم إلى الانتحار، الذي اعتبروه استشهاداً، رغم أنهم يعلمون عقوبة ذلك الموت،

لكنهم أقدموا على هذا الهوس الذي يريدونه، وقد صبر القضاة عليهم، ورجوهم التخلي عنه، وكذلك الأمير والمسؤولون فعلوا معهم ذلك بمختلف الأساليب، لكن دون جدوى.

بدأت ممارسة هذا سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م أواخر حكم الأمير عبدالرحمن الأوسط، ومن عجب أنه لم يتعرض أحد لهم، إنما اشتكوهم إلى السلطة، ليقدموا إلى القضاء، تكررت هذه الأعمال الانتحارية رغم تكرار محاولة القضاة إقناعهم بالتخلي عنها، لكنهم كانوا يكررون ذلك الشتم أمام القضاة الذين صبروا عليهم طويلاً، كان الذي يهيج ذلك ويشعله ويقوده كلما خمد القسيس «يولوجيوس»، والحق أنه لا يوجد سبب معقول لتهافت هؤلاء على الموت.

حاول القائمون على الأمر -لا سيما القضاة- إخماد هذه الفتنة بشتى أنواع الوسائل والأساليب والمواقف؛ النصيحة والرفق وشرح الأمور وبيان ما يلزم، مبينين العواقب فلم يصغوا لها.

تم اتخاذ بعض الإجراءات معهم بصورة تدريجية؛ كالحجز المؤقت فالإفراج ثم السجن لأيام لعدد منهم، ثم الضرب الخفيف، فالسجن لمن استمر منهم في ذلك، فلم ينفع معهم، بل ازدادوا تحدياً بتكرار سب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وشتم الإسلام وأهله، واتهامه بأبشع الأوصاف، ودعوا القاضي مطالبين إياه إنزال عقوبة الموت بهم، وكانوا يحثونه على ذلك حثاً!

تمت عقوبة أحدهم أو بعضهم بالموت؛ فلم يتركوا هذه الجريمة، وتمت مطالبتهم بل ورجاؤهم بالإقلاع عن ذلك لينجوا بأنفسهم ومن معهم، لكنهم كانوا يكررون تلك الشتائم بعنف وشدة وإصرار أمام القاضي والناس؛

بل إن أحدهم أخبر القاضي -خديعة- أنه يريد أن يسلم، وطالب القاضي بشرح الإسلام له، فلما انتهى القاضي من ذلك انفجر بالشتم الشنيع العنيد؛ وهو ما أوقع القاضي في حرج شديد، وأبى إلا أن يحمل تبعته لزعيمهم «يولوجيوس»، فأمر بعرضه على مجلس الدولة، وفي هذا المجلس أخذ بعض الأعضاء يحاججه ويهدئ من ثورته، ويعجب كيف أن رجلاً عاقلاً متعلماً مثله يقذف برأسه طواعية بين أنياب الموت، ثم قال له: «لو فعل هذا رجل أبله أو مجنون ما أثار عجبي، ولكن صدوره من مثل «يولوجيوس» هو العجب كله»، ثم همس في أذنه قائلاً: «أنصت إليّ، إني أرجوك أن تخضع مرة للضرورة، وأن ترجع عما قلته أمام القاضي»، قلها كلمة واحدة تجد نفسك حراً طليقاً، فرفض بشكل بات.

رغم كل ذلك، أطلق القاضي سراح «يولوجيوس» وبقية القساوسة، الذين كانوا معه، لكن الحدث المفاجئ الرائع غير المتوقع أن النصارى الآخرين دخل منهم الإسلام أفواجاً: «فأسلم كثير من النصارى، بعد الأفواج التي دخلت الإسلام حينما قرر مجلس الأساقفة استنكار حوادث الانتحار الذي دُعي استشهاداً».

استنكار النصارى

لكن لماذا لجأ هؤلاء إلى أسلوب جنوني، ما دام المسلمون قد سمحوا لهم بإقامة شعائرهم، وأجازوا لهم أن يعظوا وأن يعلموا من غير عائق أو حائل، حيث كانوا يصرون ويتعمدون الإثارة والأذى وكأنهم يتلذذون به؟! هذا الإيذاء وعدم مواجهة المسلمين لهم كان يزيدهم هياجاً؛ لأنهم يريدون مواجهة المسلمين لهم، ويسعون إلى ذلك، كل ذلك رغم السماحة والتحاور معهم لإقناعهم بالكف عن هذا الأذى، حتى النصارى استنكروه.

إنه ليبدو هذا الإصرار على التحريض باستعمال الشتائم للوصول إلى ما أرادوه من إحداث فتنة وفوضى في المجتمع الأندلسي لتسوده المشكلات، وتجعل من أسلم من النصارى ومن قبل من المستعربين يفكرون في التخلي عن الإسلام، وهو ما يدل على العجز عن المواجهة بالنقاش، مثلما الحيرة المثيرة لحقدهم عن انتشار الإسلام والأخذ به وبأساليب حياته للآخرين، كما يظهر أنهم ما كانوا لينفقوا هذه التكاليف والمتاعب ويعلنوا عنها إلا بتحقيق الذي يريدون من إثارة الفتنة العمياء المغرقة.

من هنا استعملوا كافة الوسائل الغريبة المستهجنة الشاذة لتحقيق ما أرادوه، ولكنهم فشلوا فيه كلياً.

الظاهر أنه بتلك العقوبات انتهت هذه الفتنة بدون ذيول؛ فلم تتكرر بأي شكل بقية فترة الأندلس، وقد تم ذلك بقتل زعيمهم «يولوجيوس» في ٨٥٩/٣/١١م؛ حيث انتهت هذه الأمور وسكت الآخرون وظلوا أحراراً لم ينلهم أي أذى.

أخذت الدهشة الجميع من هذه التصرفات، حتى جمهور النصارى، من تعصب إخوانهم الطائش مما لم يعرفوه سابقاً، حيث غدا هؤلاء النصارى ينقمون على المسلمين أنهم لم يعذبوهم!

كل ذلك كان بسبب إقبال النصارى على الإسلام، ومن لم يسلم منهم تبنى عيش الحياة الإسلامية ولغتها العربية، ونسي النصارى لغتهم اللاتينية القديمة وآدابها، وهو ما عبر عنه «يولوجيوس» نفسه منددا به حزيناً بقوله: «إن النصارى يولعون بقصائد الشعر العربي وقصصه، ويهجرون الكتاب

المقدس وآثار القديسين، ومما يوجب الحزن والأسى أن الجيل الناشئ لا يعرف غير العربية، فهو يقرأ كتب المسلمين بشغف وينشئ لها الخزائن ويراها جديرة بالإعجاب، في حين أنه يبخل بنظرة إلى كتاب مسيحي.. لقد نسي النصارى لغتهم، ومن العسير أن نجد واحداً منهم في كل ألف يكتب حرفاً لاتينياً كتابة سائغة، وهم مع ذلك يستطيعون أن ينظموا شعراً عربياً رائعاً».

هكذا أسرهم سحر الأدب العربي، فاحتقروا تذوق الكتاب اللاتيني، يكتبون فحسب بلغة الفاتحين؛ لذلك فإن الكاتب «ألفاروا» الذي يبدو أنهم يعتبرونه الأكثر وطنية من غالبية مواطنيه يبكي هذا الواقع، فهو كان مؤازراً -ربما بماله دون الدخول فيما قام به بعض القسس من حماقات- كتب هذه الوثيقة التاريخية المعتمدة في وصف حالة المستعربين وإقبالهم على تبني الحياة الإسلامية وعاداتها ومعيشتها -دون أدنى تحفظ- إلى درجة قال فيهم: إن النصارى تجنبوا كتب الرهبان اللاتينيين و«بأنهم سُكروا أو سُحروا ببلاغة اللغة العربية».

كان هذا السبب الوحيد -فيما يبدو الآن- الذي استثار هؤلاء المهووسين ليقوموا بحركتهم الغبية الانتحارية المجنونة، حيث وضعوا أنفسهم فيها وما عادوا يمكنهم التخلي عنها، حسباناً منهم أنهم يفقدون كل شيء لو فعلوها أمام أتباعهم والآخرين، علماً أن كل ما فعلوه كان مخالفاً لدينهم باتفاق الجميع.

هذه الحقيقة وأمثالها متفق عليها بين جميع المؤرخين الغربيين، وقد وردت على لسان القسس الذين رعوا الفتنة الغريبة الرعناء البلهاء، وأنها -مع غيرها- كانت السبب الكبير الذي

المؤرخون الذين ينكرون تسامح المسلمين استقوا معلوماتهم من مصادر كنسية مغرقة في التحامل على الإسلام

المتعصبون دفعوا الصبية ليقفوا على أبواب مساجد قرطبة يسبون الإسلام ويشتمون الرسول الكريم

تم التدرج في العقوبات مع مثيري الفتنة بدءاً من الحجز المؤقت حتى الحكم بموت بعضهم دون فائدة

دفعهم لإشعالها، رغم معرفتهم بعدم جدواها لهم بل العكس من ذلك تماماً، حتى إن المستعربين النصارى لم يستريحوا لها واستغربوها، بل الكنيسة نفسها -وإن تعاطفت معهم- دعتهم للتوقف عنها؛ الأمر الذي أقر به القائمون عليها كما ورد في كلام مؤججها المتزعم لها؛ الأمر الذي يرد موسعاً في الوثيقة المرجعية الوحيدة الواردة أدناه، احتوت المضمون بشكل أوسع.

هذه الوثيقة (Indiculus Luminosus) التي كتبها الأسقف القرطبي «ألفارو» سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م، باللغة اللاتينية وردت في الكتاب الموسوعة «إسبانيا المقدسة»؛ حيث تجده هنا في فقرة منها يبكي فيها على انتشار الإسلام في الأندلس، ودخول أكثر النصارى من أهل دينه الإسلام، باختيار ومحبة طواعية، بل حتى من لم يدخل الإسلام وآثر البقاء على دينه -لأي سبب وظرف- تبنى الحياة الإسلامية بكل ممارساتها، برغبة ذاتية واضحة: حيث إن النصارى الإسبان في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) أهملوا تقاليدهم الموروثة لصالح الحياة الإسلامية، ذلك ما دعا القس (الأسقف) النصراني المتحمس (المتعصب) والكاتب «ألفارو القرطبي» سنة ٨٥٤م يندب بمرارة هذه الحالة، ليكتب ويقول: «إخواني النصارى يبتهجون للشعر والقصص العربي، يدرسون علوم الإسلام وعلمائه وفلاسفته، ليس لتفنيدها، بل لاكتساب الأسلوب والصيغة العربية الصحيحة الممتازة، وفي الوقت نفسه، أين يوجد اليوم الشخص العادي الذي يقرأ الشروح اللاتينية على الكتب المقدسة؟ ذاك الذي يدرس الأناجيل والأنبياء والرسل؟ واحسرتاه!

إن شباب المسيحيين الذين هم أبرز الناس مواهب، ليسوا على علم بأي أدب ولا أي لغة غير العربية؛ فهم يقرؤون كتب العرب، ويدرسونها بلهفة وشغف، وهم يجمعون منها مكتبات كاملة تكلفهم نفقات باهظة، وإنهم ليترنمون في كل مكان بمدح تراث العرب، وإنك لتراهم من الناحية الأخرى يحتجون إذا ذكرت الكتب المسيحية بأن تلك المؤلفات غير جديرة بالتفاتهم! فوا حرّ قلباه!

لقد نسي المسيحيون لغتهم، ولا يكاد يوجد منهم واحد في الألف قادر على إنشاء رسالة إلى صديق بلاتينية مستقيمة! ولكن إذا استدعى الأمر كتابة بالعربية فكم منهم من يستطيع أن يعبر عن نفسه في تلك اللغة بأعظم ما يكون من الرشاقة، بل قد يقرضون من الشعر ما يفوق في صحة نظمه شعر العرب أنفسهم!».

خلاصة واستنتاج

دخول أهل البلاد الإسلام وقضية المستعربين أمر واقع متفق عليه، ذكره كافة المؤرخين الأوروبيين المعنيين، ومنهم المتعصبون أمثال «سيونيت»، و«دوزي» -ربما بدرجة أقل- أما ما تم بعد ذلك من وقوف بعض الحاقدين من القسس -خارج نطاق الكنيسة- فهي أحداث فردية لا تكاد توجد لها ذكر، وهو أمر لم تتوافر أخباره ولا إشارة له في أي كتاب أندلسي؛ فهل ذهبت مع ما ذهبت إليه المكتبة الأندلسية بالحرق الذي قامت به محاكم التفتيش؟

لعل الكتب الكنسية هي التي ذكرته وتوسعت فيه، وبالغت مؤلفة لها كعادتها، مع ملاحظة أن جميع من كتب عنها لم يذكر اسم قاض واحد، مع توافر أكثر من كتاب عن قضاة الأندلس، وإن هذه الأسماء التي رعت هذه الفتنة لم يرد لها ذكر ولم يتم هناك بحقهم شيء، رغم ما ارتكبوه؛ فإن جميع من ذكر ذلك لم يوردوا أي مرجعية مهمة مبكرة معتمدة لهذه الأحداث (دوزي، وسيمونيت، وإستانلي لين بول)، اللهم إلا بعض المعلومات الواردة في «الموسوعة الإسبانية»، بينما الآخرون الذين ذكروا حالة الدخول في الإسلام أو المستعربون لم يوردوا هذه الأحداث، مثل «بريفولت»، وهو يتحدث عن هذا الموضوع في كتابه «The Making of Humanity» الذي لم يذكر فيه شيئاً من ذلك.■

الإسلاميون.. وفقه التقويم (١)

يُتهم الإسلاميون وكذا الحركة الإسلامية بأنهم لا يقومون بعمل التقويم، ولا يلتفتون لعلم المراجعات، وترى خصوم الإسلاميين يوجهون اللائمة للإسلاميين أنهم جامدون، لا يتطورون، متكلسون لا يسايرون جديد الحياة، تنظر إليهم من قريب ومن بعيد فتجدهم وكأنهم لا يعيشون عصرهم، بل كأنهم في عصر من العصور الغابرة، وعلة العلل -كذا زعم خصوم الإسلاميين- أنهم «ماضويون» يقدسون الماضي، ويجمدون على اجتهادات الماضي، ولا يعتبرون الخير إلا بمن مضى، وشعارهم «لم يبقِ المتقدم للمتأخر شيئاً»، خصوصاً إذا كان من جيل المؤسسين، الذين لهم رمزية في العلم والتجديد والاجتهاد، كما هو كذلك في التخطيط والتنظيم، فسحرهم ذلك الماضي، فراحوا يقفون على الأطلال، وينشدون على ذلك المجد لا يبرحونه، فتوقفوا عند محطات العالم الفلاني، أو المفكر الفلاني، أو المؤسس العلاني، أو العبقري فلان، والداهية علان.

بقلم: د. عامر البوسلامة

هدف خصوم الإسلاميين من نقدهم التشهير والنَّيل منهم وليس الإخلاص في النصح

في كثير من الأحيان يريدونهم أن يتخلوا عن ثوابتهم ويخرجوا من جلودهم حتى يفقدوا خاصية تمايزهم

من هنا ترى هؤلاء الخصوم يجعلون هذا الأمر من أعمدة الضياع الإسلامي، وبسببه ضاع كثير من فرص اللقاء الوطني، وغير ذلك من البلاوي والكوارث والطامات، لذا ينادون بالمراجعات وإعادة النظر وإجراء التقويم على أسس مبادئ العولمة، وما بعد الإسلاموية، وحداثة الفلسفة، وفلسفة ما وراء الأدلجة، ويتشدقون ويبالغون ويتطاولون، ويخلطون الحق بالباطل، والخير بالشر، والسم بالعسل، وغير ذلك من أنواع الخلط.

وفي البداية نقول: هذا النقد بعمومه ليس صحيحاً، بل هو مجاف للحقيقة، وبعيد عن دائرة الصواب، وظلم ظاهر، ووصف قائم على الجهل، أو الخصومة غير المنصفة، أو الاصطياد بالماء العكر، وفي بعض الأحيان وأنا أقرأ لهذا الصنف المتهم، فأمرّ على أفكارهم، وألتهم كلمات مقولاتهم، وأقول في نفسي: ما هذا الجهل؟ وعن أي حركة يتحدثون؟ وعن أي جماعة يذكرون هذه المعاني والمفردات؟ لأعود مؤكداً أن هذه الأحكام التي تطلق -بهذا التعميم- على كل الإسلاميين، إنما منشؤه الأساسي القناعة قبل البرهنة، مع تقليد تلقينيّ مريع.

خصوم الإسلاميين

إن الحركة الإسلامية، والإسلاميين عامة، قاموا بعمليات تقويم كثيرة، بين الفينة والأخرى، وبين عقد وعقد، وبين مرحلة وأخرى، ومن تجربة لتجربة ثانية، جزئياً أو شاملاً، وهذا أمر معروف ومعلوم، والأمثلة على هذا كثيرة، وكانت هناك في بعض البلدان مراجعات ضخمة، ولكن مشكلتنا مع القوم المثل السائر المعبر عن حالة العناد الأيديولوجي المبرمج «عنزة ولو طارت».

ونستطيع أن نقول: إن هدف خصوم الإسلاميين من نقد الإسلاميين، على أنهم معطلون للنقد في صفوفهم، ويحاربون الناقدين، ويكرهون الذين يؤشرون على الأخطاء، ولا يقومون بالتقويم المطلوب، ولا يعتنون بقانون المراجعات، إنما هدفهم التشهير، والنّيل من الإسلاميين، وفي بعض الأحيان يريدونهم أن يتخلوا عن ثوابتهم، ويخرجوا من جلودهم، حتى يفقدوا خاصية تمايزهم، ولا أنكر أن بعض هؤلاء -رغم أنهم خصوم- يريدون للحركة الإسلامية أن تطور نفسها، وتواكب مستجدات الحياة، في الجانب السياسي والجانب المعرفي العام، كل ذلك من باب النصح، وهؤلاء قلة من كثرة، حتى لا يفهم كلامنا يضرب بعضه بعضاً.

وبالمقابل، وحتى نكون موضوعيين، هناك نوع محدود من الإسلاميين، الذين يعيشون حالة الجمود، وأعداء للتجديد، وثبتوا على متحركات، وحصروا أنفسهم في اجتهادات باتت قديمة؛ فيرفضون التغيير، ويعادون التقويم، ولا يؤمنون بالمراجعات، ويعتبرونها من النكسات، بل يرون ذلك من التغيير الذي يعبر عن حالة التساقط على طريق الدعوة، فيقولون، على سبيل المثال: فلان كان يرى كذا، وغيّر وبدّل، وصار يرى كذا، وكأنها جريمة من الجرائم العظمى، أو كأنه غير ثابتاً من ثوابت الدين، أو خرق ركناً من أركان العقيدة والإيمان، في حين أن القضية لا تعدو كونها مسألة اجتهادية، وهذا لا شك أمر غير مقبول، بل مخيف مرعب، لأن المطلوب

غير هذا تماماً.

وتلقي هذا الصنف، ثم تغيب عنه عقداً أو عقدين، وتلقاه فإذا هو هو لم يتغير ولم يتبدل، بعض الناس يرى هذا صفة مدح، وأنا لا أرى هذا، والحالة الفردية من هذا النوع تدلل على حقيقة ما نذكر، تلاحظ مستوى الثقافة والمعرفة الحركية عند فلان من الناس، تتركه فترة طويلة ثم تعود إليه، فتجده كما تركته لم تغير الأيام وتطوراتها وأحداثها، وانفجاراتها المعرفية والثقافية منه شيئاً، ولم تضف له أي جديد، وبالمقابل ترى بعض الإخوة ثم تغيب عنهم زمناً، ثم تلقاهم، فإذا الواحد منهم قد توسعت مداركه، وازدادت ثقافته، وتطورت معارفه، وتحسن أداؤه، هذا مبدع في مجال السياسة، وذاك داعية متميز من طراز فريد، والأخ الفلاني يشار له بالبنان في الجانب العلاني وهكذا، فإذا بي أقف أمام مفاخر جديدة.

الحركة قبل عشرين سنة لا يمكن أن تبقى كما هي، فلا تتغير ولا تتبدل، ولو بعد خمسين سنة، وتكرر خططها، وتحبس نفسها في أدوات ذلك الزمن، تراها عتيقة الأفكار، قديمة الوسائل، بالية الأداء، هذا غير مقبول ولا يُعقل في عالم العمل الإسلامي، الحيوي المتجدد المستوعب للنوازل، والمواكب لتطورات الحياة، وكذا الإنسان وهو ابن عشرين عاماً، غيره ابن أربعين أو خمسين أو ستين، لأن قراءته كثرت، وثقافته توسعت، وعقله كبر، وذهنه توسع، واكتسب من الخبرات ما يصنع منه شيئاً جديداً، وصارت له تجربة يفيد منها في هذا الذي ندندن حوله، فإذا بقي كما هو، ولم يتغير فيه شيء، وهو كما تركته من عشرين أو ثلاثين سنة؛ إذن نحن أمام مشكلة كبيرة، تستحق التوقف والبحث والنظر.

ولعل أحد المفكرين الإسلاميين قصد هذا الصنف من الإسلاميين لما قال: «لم تعتد الجماعات على النقد الموضوعي لها؛ ولذا تسارع في تصنيف الممارس له وإدانته واتهامه دون الاستفادة من النظر في مادة النقد وفحواها».

فقه التقويم والمراجعات يتطابق مع شرع الله ويتوافق مع مقررات الحركة الإسلامية

إعادة التقويم برهان على قوة الفرد والمؤسسة وعنوان على استئناف مسار الرشد بروح جديدة

تقديس الجماعات الإسلامية لقادتها أوقعها في سلسلة من الأخطاء الكارثية، أولها تنزيه القيادة من الخطأ، ثانيها زرع روح القطيع في الأفراد، هذا الكلام ينطبق على مجموعة قليلة من الإسلاميين، وظني أنه لم يقصد التعميم، فإن أراد التعميم -رغم حبي له واحترامي لقدرته التنظيرية- فإني أختلف معه كل الاختلاف، ولا أرى كلامه صواباً.

من هنا، فإن غايتي من هذه المقالة: تثبيت صحة فقه التقويم والمراجعات، وأنه فقه يتطابق مع شرع الله، ويتوافق تماماً مع مقررات الحركة الإسلامية.

أهمية فقه التقويم وإحداث المراجعات:

فقه المراجعات والتقويم له أهمية بالغة، وهو من الموضوعات الحساسة، ولها طبيعة استثنائية حين الإقدام عليه، وذلك لاعتبارات متعددة، وملابسات كثيرة، سنمر على ذكرها في ثنايا هذه المقالة.

التقويم والمراجعات دليل صحة، وليست عرَضاً لمرض، كما يتصور بعض الأحبة، بل ترك المراجعات هو الخطر، ونصبح كالمريض الذي لا يريد الذهاب إلى الطبيب خشية الصدمة من وجود مرض خطير، في حين أن قواعد الصحة المنصوح باتباعها هي المبادرة في الفحص لكشف المرض -إن وجد- مبكراً، حتى يسهل علاجه قبل أن يستفحل، وكذا هنا في المراجعات، نفعل هذا لنحل المشكلات قبل استفحالها، ونكتشف الاختلالات قبل انتشارها، ونسبر غور العوائق لمعرفتها قبل أن تتخر في جسمنا الطيب.

إعادة التقويم برهان على قوة الفرد والجماعة والمؤسسة، وليست علامة ضعف وخور، أو بمعنى آخر هي عنوان على استئناف مسار الرشد، لكن بروح جديدة، ودم جديد، وبرامج جديدة، مثله كمثل الصوم الذي بسببه تتخلص من الخلايا الميتة والهزيلة، وتستبدل بشي

يملأ الجسم حيوية ونشاطاً، فتنطلق معافى صحيحاً قوياً، كل هذا يكون من خلال التخلص من خلايا الضعف والانكسار، وبناء خلايا تمنحك الفعل اللازم، في عالمك الحركي، وحركتك الإيجابية.

إن شجاعة التقويم والمراجعة، والاعتراف بالخطأ حال وقوعه؛ يمنحك المصداقية، ويعطيك قوة الإرادة، فلا تتردد، ولا تتلكأ، ولا تتلعثم، ولربك تعبّد.

التقويم بحث عن الأحسن والأجود والأروع والأفضل، والأكثر خيراً ونمواً وازدهاراً، وليس رجعة إلى الوراء للقعود والإحباط، والدخول في متاهات اللوم المقعد، الحالقة المهلكة، والجدل المر، والشحناء المضرة.

المراجعات علامة ثقة بالنفس، حيث تمتلئ نفس أصحاب المراجعات بمعاني الحضور، ومربعات الشهود، إثباتاً للذات، وإحداثاً للفارق بين الأمس واليوم، والبروز على ساحة العمل بلون جديد، وفعل قوي، وإنسان مسلم لا يعرف الملل، ولا تسيطر عليه علامات الكسل والملل والسآمة، ومن ثم قد دفع عنه شارات الترهل ومقاسم اليأس؛ والذين يخافون من التقويم والمراجعات يعيشون حالة الانكسار والهزيمة النفسية، ويكونون كهذا الذي يخاف من خياله!

التقويم والمراجعة ليست قضية جديدة، عندنا معاشر المسلمين، بل هي قديمة قدم أجيالنا، من أيام سلفنا الصالح، وماضينا المجيد، وتاريخنا التالد، فهذا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما بويع بالخلافة بيعة السقيفة، تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

وهذا سيدنا الفاروق عمر رضي الله عنه، يضع ميزاناً قيماً، يجعله قانوناً في مسائل الحكم، بهذه الكلمات الوجيزات المكتنزة بالفهوم العزيزات، والقواعد الرائدات، والمعالم الواضحات، في هذا الذي ندندن حوله، ومنها أن التقويم والمراجعة ليس عيباً، بل هو من أعمال الراشدين، وسلوك المهديين، وسيرة المجددين، ومنهاج الصالحين.

ووضع اليد على الألم ليس عاراً، والمصيبة في التمادي في الخطأ فلا نصحح، ولا نقوم، ولا نتراجع عن الخطأ.

وروى الدارقطني عن عمر ابن الخطاب: «لا يمنعك قضاءٌ بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع فيه إلى الحق؛ فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل».

وكتب عمر إلى معاوية رضي الله عنهما: «أما بعد: فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق».

فعندما يظهر لك الحق، من خلال بحث وعلم، ومعرفة، وسبر وتقسيم، وتقويم سليم، فلا يجوز لك إلا أن تقبله، وتسير على منواله، ففيه الفلاح والنجاح، ففي بعض الأحيان تقدم للجماعة أو الحركة تقويمات ناصحة، من صديق أو قريب، فعليك أن تقلب فيها وجوه النظر، فإن كانت مفيدة فبها ونعمت، فاقبلها وامض على بركة الله، ولا تدفعنك عوامل العصبية أو الكبر ألا تقبل ذلك.

الحركة الإسلامية لا يمكن أن تبقى كما هي فلا تتغير فهذا غير مقبول في عالم العمل الإسلامي المتجدد

عمر بن عبدالعزيز قال: «ما من طينة أهون عليّ فكاً وما من كتاب أيسر عليّ رداً من كتاب قضيت به ثم أبصرت أن الحق بغيره فنسخته».

عمرو بن مهاجر قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: «إذا رأيتني قد ملتُ عن الحق فضع يدك في تلابيبي، ثم هُزّني، ثم قل لي: ماذا تصنع؟!».

قال الإمام أحمد: «كان أحسن أمر الشافعي عندي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله».

ذكر الآجرّي صفات العلماء، فذكر منها: «إن أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها، وإن قال قولاً فردّه عليه غيره -ممن هو أعلم منه أو مثله أو دونه- فعلم أن القول كذلك رجع عن قوله وحمده على ذلك وجزاه خيراً».■

الكتَّاب الدنيويون.. وشيطنة الإسلام! (٣ – ٤)

العدو الأخضر

بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تحدثنا في المقال السابق عن الكتَّاب والمفكرين العرب الذين يتصدرون المشهد الثقافي المعاصر، حيث يجعلون النموذج الغربي الوثني الدموي في شيطنة الإسلام ووصمه بالإرهاب هو الغاية التي ينبغي أن تسعى إليها أمتنا وتتماهى فيه.

في هذا المقال، يتابع الكاتب حديثه في سلسلة «الكتّاب الدنيويون.. وشيطنة الإسلام» عن عداء الغرب للإسلام بعد أحداث سبتمبر، والتغيرات التي طرأت آنذاك، فيقول:

يسهب الكاتب المصري جابر عصفور في بيان التغيرات التي طرأت على العالم والولايات المتحدة بعد أحداث سبتمبر، وكلها تصب في حصار المسلمين وكراهيتهم، وإن كانت طريقة عرضه تشي بالترحيب بهذه التغيرات؛ وهو ما جعله يعترف أن الولايات المتحدة بقيادة الرئيس الأمريكي (الأسبق) «جورج بوش» وجدت في أحداث سبتمبر غطاء لتشن حرباً على أفغانستان، وتقوم بما تشاء.

فقد حصلت هذه الإدارة من الكونجرس الأمريكي على كل الأموال التي طلبتها من أجل برنامج الدفاع الصاروخي القومي، وتم إلغاء معاهدة الأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ الباليستية دون ضجة داخلية أو خارجية، وحصلت على زيادات كبيرة في الميزانية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية.

لقد صار الإسلام عدواً للولايات المتحدة بدلاً من الشيوعية، وهناك من أطلق على الإسلام «العدو الأخضر»، وتحدث بعضهم عما يسمى صراع الحضارات، حيث أصبح الإسلام في منظورهم عدو الحضارة والسلام، وصار ما يسمى الحرب الوقائية سلوكاً استعمارياً، لا يستند إلى قانون أو نظام دولي.

بالطبع لم تلتفت الرواية ولا جابر عصفور إلى بعض التحليلات التي فسرت الحادث وفقاً لما يسمى نظريات المؤامرة، وكل منها له أدلته وأسانيده، وجميعها متجهة لفرضية كون هذا الحدث إما عملية تم السماح بتنفيذها من قبل مسؤولين أمريكيين، أو أنها نفذت بالتنسيق مع عناصر لا صلة لها بـ«تنظيم القاعدة»، وتوطدت نظريات المؤامرة بصورة أكثر في الشارع الأمريكي في عام ٢٠٠٤م خاصة مع احتلال العراق وإعادة انتخاب «جورج بوش» لفترة رئاسية ثانية، وازدادت هذه النظريات تعمقاً في عام ٢٠٠٦م في الذكرى الخامسة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

لم يقل لنا جابر: إن رواية تعالج موضوعاً خطيراً كهذا، لم تتناول جوانبه

ندين الإرهاب في كل صوره ولو تزيّا بزيّ الدين.. والإرهابي مجرم بحكم الدساتير

المختلفة، ولم تشر بكلمة إلى الظلم الذي أوقعته الولايات المتحدة بملايين المسلمين الضحايا، ونظرتها الاستعمارية اللصوصية إلى ثروات العالم الإسلامي وإمكاناته الاقتصادية والتجارية، وكانت في كل الأحوال صانعة للذرائع التي جعلتها غطاء لتشويه الإسلام والمسلمين من ناحية، واحتلال بلادهم من ناحية أخرى، وتأمين وجود الكيان الصهيوني من ناحية ثالثة.

الإرهاب.. الإسلام

إن رواية «أساطير رجل الثلاثاء» عمل دعائي فج، معاد للهوية الثقافية الإسلامية، ومسوغ رخيص لممارسات الاستبداد في البلاد الإسلامية، فكلمة «إرهاب» صارت تعني الآن الإسلام، وهو ما صرح به جابر عصفور في كتابته عن الإرهاب الإسلامي في مقابل نزع صفة الإرهاب من الكنيسة والكنيس، والرواية -في تقديري- لا تقل فجاجة عن رواية «السلفي» التي كتبها شيوعي اسمه عمار علي حسن؛ موالٍ للسلطة، وجاءت منشوراً دعائياً لا قيمة فنية له.

أما الرواية الثانية، فهي لكاتب فرانكفوني من الجزائر اسمه واسيني الأعرج، وروايته اسمها «أصابع لوليتا»، وهي احتذاء لرواية «لوليتا»، ومؤلفها الكاتب الأمريكي من أصل روسي «فلاديمير نابا كوف» (صدرت عن دار الآداب عام ٢٠١٢م).

وكأن جابر عصفور لم يكتف برواية «أساطير رجل الثلاثاء»، للتشهير بالإسلام والمسلمين، فهو شغوف بكل ما يشوه الإسلام ويشيطنه، لذا راح يفتش في روايات الأشخاص الموالين لأنظمة الحكم المستبدة في

> **عصفور تناول أحداث سبتمبر من زاوية واحدة ولم يراعِ التحليلات التي فسرتها وفقاً لنظريات المؤامرة**

> **.. وراح يفتش في روايات الأشخاص الموالين لأنظمة الحكم المستبدة بالعالم العربي**

> **.. وتجاهل أن ما جرى في الجزائر كان انقلاباً عسكرياً وسرقة الديمقراطية بعد فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية**

العالم العربي، فيمدح استضافة السلطة المصرية للكتّاب الفرانكوفونيين في معرض الكتاب (٢٠١٨م) ومن بينهم أو على رأسهم -كما يقول- واسيني الأعرج، وعز الدين ميهوبي، وكلاهما -في رأيه- كاتب موهوب، وشخصية لها تأثيرها في الأدب العربي بوجه عام.

وقد سبق له أن كتب عنهما في سياق مقاومة الرواية الجزائرية لما يسميه الإرهاب الديني الذي امتد نحو عشر سنوات بالجزائر، وترك نحو ربع مليون شهيد من الرجال والنساء الذين قتلتهم- كما يدعي- أصابع الغدر وأسلحته، ولم تراع فارق السن، جامعة بين الكبار والصغار دون أدنى تمييز، وذلك بفتوى شيطانية مؤداها أن الجميع كفار، وأن الأطفال الأبرياء سرعان ما يتحولون إلى كفار عندما يكبرون، فمن الأوفق قتلهم، لم يقل لنا رأيه من خلال الإسلام وتشريعاته، ولكنه جعل هذه الفتوى الشاذة من صميم الإسلام، في الوقت الذي يلح فيه على ما يسميه الإرهاب الإسلامي، وكأن الإسلام ما جاء إلا لترويع العلمانيين والشيوعيين، والملحدين، وأشباههم، فالمسلم الذي يتمسك بمفاهيم الإسلام- عند عصفور- إرهابي بالضرورة، وأيضاً هو جاهل وضال ولا يستخدم عقله أو فكره.

ويبدو أن جابر عصفور منحاز إلى حزب فرنسا أو عسكر الجزائر وأصحاب الملايين الحرام وكتّاب الفرانكفونية، فيتجاهل أن ما جرى في الجزائر كان انقلاباً عسكرياً، وسرقة للحرية والديمقراطية بعد أن فازت جبهة الإنقاذ الإسلامية بأغلبية المقاعد في الانتخابات التشريعية والبلدية، حيث قام العسكر بإقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، وتحديد إقامته، وإلغاء المرحلة الثانية في الانتخابات، والقبض على الآلاف المؤلفة من الإسلاميين وإيداعهم السجون، وإطلاق القوات الخاصة في الجيش الجزائري لذبح الآمنين في القرى والمدن، ولعل صديقي اللدود جابر عصفور يقرأ كتاب «الحرب القذرة» المنشور بالفرنسية في باريس للضابط الجزائري في القوات الخاصة الهارب إلى فرنسا؛ حبيب سويدية (ترجمته: روز مخلوف إلى العربية وصدر عن دار ورد السورية بدمشق عام ٢٠٠٣م)، ليرى أن العسكر كانوا يدفعون الجنود المخمورين أو بعد تخديرهم وتركيب لحى مزيفة، ليقوموا بعملية الذبح للقرى الآمنة التي يشتم منها رائحة التمسك بالإسلام، وكي لا يتردد الجندي القاتل أو يتعب من عمليات القتل يجب أن يكون غائباً عن الوعي.

إنها عملية استئصال للإسلام، دون رحمة، وتدليس على الأمة ليقال: إن أصحاب اللحى قتلة وموتى الضمير!

هجوم على الغزالي

لا يكتفي جابر عصفور بترديد ما يقوله حزب فرنسا عن الجريمة الدامية وإلقاء التهمة على المسلمين، بل يهاجم الشيخ محمد الغزالي الذي أسهم في عملية التعريب بالجزائر، فيقول: «وللأسف اقترن التعريب (الذي كان دفاعاً عن الهوية العربية الجزائرية في مواجهة الفَرْنَسة) بنزعة دينية سلفية أسهمت في تغذيتها بعض العقليات المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، مثل الشيخ محمد الغزالي الذي خصصت له الحكومة الجزائرية في السنوات التي عمل فيها بالجزائر برامج تلفزيونية للدعوة الإسلامية».

وكأنه مطلوب من الحكومة الجزائرية آنئذ أن تجعل الفرانكفونيين هم الذين يقومون بالتعريب، وكأن المطلوب منها أن تستأصل الإسلاميين، لأن بعضهم كان ينتمي إلى الإخوان، وكأن كل من يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يجب أن ينحاز إلى فرنسا وحزبها وإلا حق عليه الإقصاء أو الاستئصال، أو الذبح كما حدث في العشرية السوداء!

ويكرر جابر عصفور مقولاته التي لا يمل من ترديدها، وفي مقدمتها أن الإسلاميين أغرقوا البلاد في أنهار الدماء، فيبرئ

ساحة حزب فرنسا الذي انقض على الديمقراطية وقاتل شعبه بدلاً من محاربة الكيان الغاصب في فلسطين، ويحكي عصفور الأحداث من وجهة نظره المنحازة، فيزعم أن الأحداث تطورت في الاتجاه التكفيري المُتوقع لها، فبدأ الإسلاميون بقتل غير المسلمين لا سيما القساوسة والراهبات والدبلوماسيين والمثقفين والمنادين بحقوق المرأة والأطباء ورجال الأعمال.

وطبقاً لمنطق الجماعة الإسلامية المسلحة فيما يقول «لورانس رايت» في كتابه «البروج المشيدة: القاعدة والطريق إلى ١١ سبتمبر»، فإن الديمقراطية والإسلام نُظر إليهما بوصفهما قطبين متعارضين، ويواصل جابر مزاعمه: «لم يكن إرهابيو الجماعة المسلحة يستهدفون المُدرّسين والديمقراطيين فحسب، فقد ذبحوا سكان قرى بأكملها في مذابح حدث الكثير منها في منتصف الليل، وكانوا يُشيدون بهذه الفظائع على صفحات جريدة «الأنصار» الأسبوعية التي كانت تنشرها الجماعة المسلحة في لندن، وهي الجريدة التي كانت تتصدرها عناوين مثل: «الحمد لله ذبحنا اليوم مائتي شخص» و«أحد إخواننا يطيح برأس أبيه في سبيل الله»، وقد وصلت موجة الجنون الديني إلى ذروتها في إعلان أدان الشعب الجزائري برُمّته، فقد نص بيان رسمي للجماعة على هذه المعادلة بوضوح قائلاً: «لا يوجد حياد في الحرب التي نشنها، ففيما عدا أولئك الذين يحاربون في صفوفنا، الجميع مرتدون ويستحقون الموت».

ولا أدري كيف وصلت إلى يد جابر مثل هذه الجريدة، وهو أبعد الناس عن الاهتمام بالجزائر في ذلك الحين، فقد كان منشغلاً هو وشيعته بالكتابة في الصحف، والكلام في التلفزيون عن الإرهاب الذي يصفه بالإسلامي في مصر، وتطوير الخطاب الديني الإسلامي وحده، ومكافحة التطرف والتشدد الإسلاميين، وأظن أني كنت أول من اهتم بهذا الحدث في مصر، ونشرتُ كتاباً موثقاً عن الحكم العسكري وفظائعه في الجزائر، صدر عن «دار الاعتصام» عقب الانقلاب على الديمقراطية، وبدء عملية الاستئصال الدامية في ربوع البلد المسلم.

إدانة الإرهاب

إن كاتب هذه السطور يدين الإرهاب في كل صوره، ولو تزيّا بزيّ الدين، ويرى أن الإرهابي مجرم بحكم الدساتير والقوانين، وقبل ذلك بتشريع الإسلام الذي يحرم قتل الأبرياء والمعاهدين، ويرى أن من قتل نفساً بغير نفسٍ؛ فكأنما قتل الناس جميعاً! ولكنه يرفض أن يتحمل المسلمون جرائم لم يقترفوها، ومن ثم يدين من يجعل الإسلام إرهابياً أو يشيطنه، أو يجعله عدواً للسلام والأمن.

ولا أدري لماذا لا ينظر مثقفو السلطة إلى ما يجري في الغرب حين تعلن بعض الدول عن وقوع عمليات إرهابية؟ إنهم لا يدينون المسيحية ولا يشيطنونها، ولا يزعمون أن هناك تطرفاً مسيحياً أو إرهاباً مسيحياً، ولا يعممون الجريمة الإرهابية باتهام المسيحيين جميعاً، ولا يطلقون عليها الإرهاب المسيحي، بل يعالجون المسألة في محاسبة المتهمين وحدهم، ووضع الاحتياطات اللازمة لتلافي القصور الأمني،

سياق شيطنة الإسلام يمتد إلى الهجوم على الأزهر أيضاً وعده منبعاً للإرهاب

كيف يكون الأزهر صانعاً للتطرف والإرهاب وهو الذي خرّج للأمة أعلام الفكر والأدب واللغة؟!

بيد أن من يتصدرون المشهد الثقافي لا يتورعون عن تحميل أي جريمة للمسلمين جميعاً، بل للإسلام حين يستخدمون مصطلح «الإرهاب الإسلامي»!

إن أفظع إرهاب في العالم هو الذي صنعه اليهود والهمج الهامج في الغرب وأمريكا، وقد راح ضحاياه الملايين من المسلمين وغير المسلمين في الشرق والغرب، ودفعت الجزائر وحدها مليوناً ونصف مليون جزائري في حرب الاستقلال، وما زال الغرب وأمريكا واليهود في إرهابهم وجرائمهم يعمهون.

ولست أدري هل يساند جابر عصفور إرهاب الغرب وأمريكا واليهود، أو يصر على أن يكون الإسلام وحده هو الإرهابي؟

الأزهر أيضاً

إن سياق شيطنة الإسلام ووصمه بالإرهاب يمتد إلى الهجوم على الأزهر أيضاً، وعدّه منبعاً للإرهاب، ويتناغم مع الإرهاب الصليبي ضد المسلمين في الغرب وأمريكا.

نشرت صحيفة «المصريون» في ٢٢ مارس ٢٠١٨م تصريحات لموسى مصطفى موسى -المرشح السابق لرئاسة الجمهورية- بأنه حال فوزه سيلغي جامعة الأزهر، وفي تصريحات متلفزة له، قال موسى: إنه سيعمل على توزيع طلاب الجامعة على باقي الجامعات المصرية؛ للقضاء على الفكر المتطرف في العملية التعليمية بمصر، وأضاف أنه سيعمل على إلغاء جميع الكليات العملية والمتخصصة من الأزهر، «كونها تبث روحاً مخالفة للروح التي يحتاجها الوطن في هذه الفترة»، مشيراً إلى أن جامعة الأزهر يتحكم فيها شيخ الأزهر، وهو ما لا يليق بالعملية التعليمية في مصر!

هذا المرشح لم يهاجم الأزهر من فراغ، بل سبقته أبواق السلطة وكتّابها التي تكثّف حملتها ضده منذ سنوات ومن بينهم عصفور، وتصفه بأوصاف قبيحة لم يجرؤ عليها السابقون في القرون السابقة، ولذا جاءت تصريحات المرشح المذكور تعبيراً عن مناخ عام معاد للإسلام وليس الأزهر، وهذا المناخ يغذيه كاتب السلطة وكل سلطة؛ جابر عصفور، وأمثاله ممن يتصدرون المشهد الثقافي، حيث يغيب العقل والمنطق والتفكير الحر.

ترى كيف يكون الأزهر صانعاً للتطرف والإرهاب، وهو الذي خرج للأمة على مدى ألف عام أو يزيد أعلام الفكر والأدب واللغة والفقه والشعر والصحافة والدعوة والحرية والجهاد ومقاومة الاستعمار والاستبداد. ■

زوجتي جميلة ولكن..!

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
yrthman1@hotmail.com

أستاذي الكريم، سلام عليكم، أعاني مشكلة دائمة ومدمرة، ولا أمل في حلها، ولعلك تتساءل: لماذا أكتب إليك؟ إنها مشكلة مختلفة، نوع جديد من المشكلات أو العقد الحياتية، دعني أسرد لك الحكاية من البداية:

تزوجت فتاة جميلة، وتتحدث نساء الحي بجمالها، وعندما أخبرت أمها أمي بموافقة والدها على استقبالنا لخطبتها كانت -أو هكذا شعرت- أجمل ليالي حياتي، وبدأت أتعرف إليها، ووصلتني رسالة مباشرة وغير مباشرة عبر أول لقاء بمنّها عليّ بالموافقة، ولانبهاري بجمالها وافقتها، بل وبالغتُ بالمنّ منها عليّ، ولاحظتُ خلال فترة الخطبة أنها لا تترك هفوة إلا وتثير منها مشكلة، ورغم يقيني أن الموضوع تافه ولا يستحق مجرد الحديث فإنني حتى أنهي الخلاف كنت أعتذر، ولا تصفح إلا إذا وعدتها ألا أعود.

أما ما كان يفزعني فهو في أي اختلاف في وجهات النظر -مهما كان بسيطاً- تستعيد كل القصة من أول المنّ عليّ بالموافقة على الزواج مني، وتسرد سلسلة هفواتي وكأنها الكبائر والموبقات.

وتزوجنا وأنا في قمة السعادة، حيث أقنعت نفسي بأن كل ذلك سيزول بعد أن يضمنا بيت واحد وتستقر أمورنا، ولكن لم تستمر الحال، بل تضاعفت الأمور، فأقنعت نفسي مرة ثانية بأن الانتقال من بيت الأهل إلى بيت الزوجية وما به من مسؤولية، والبعد عن حنان الأم هو الذي أثّر عليها سلباً وضاعف من المشكلة، ولكن تعقدت الأمور أكثر مع الحمل، ومرة ثالثة أقنعت نفسي أن هذا من الآثار النفسية لما تعانيه من حمل وهكذا، إلى أن وصلت الأمور بنا بعد سبعة أعوام وثلاثة أبناء وزوج ضاق ذرعاً بالاعتذار والتأنيب، وإعادة الفيلم مع كل خلاف من أول لقطة، والتأكيد على أنني لن أعود إلى هذه الأخطاء مرة أخرى.

لا أنكر أن زوجتي قارئة ومثقفة، وعقلها راجح، وكل أمورها صغيرها وكبيرها تأخذها بكل جدية، وعادة هي المبادرة، ولكنني مللت كل شيء.. جمالها ومبادراتها وتأنيبها، وتذكرها لكل أخطائي، حتى نفسي مللتها، مللت اعتذاري وحرصي على رضائها حلاً للمشكلات، وأصبت من ثلاثة شهور بلا مبالاة، حتى كرهت النظر في المرآة، وأيقنت أنه لا أمل غير أن أهرب لزوجة أخرى تعوضني سنوات العسل المر، وقد اتخذت قراري خلال فترة الانغلاق على نفسي، وبعثت فقط لأخبرك ولا أنتظر منك حلاً، فقد وجدت الحل!

التحليل

إن من أهم العوامل المؤثرة في قدرتنا على التعامل مع ما نواجهه من أعباء الحياة ومتطلباتها هو رؤيتنا الذاتية لأنفسنا، فإذا كانت هذه الرؤية إيجابية، بمعنى أننا نرى أنفسنا قادرين على مواجهة أعباء الحياة والتعامل معها، بما يمكننا من تحقيق آثار إيجابية لأنفسنا ومن نتعامل معهم، فإن هذه النظرة لأنفسنا تطلق الطاقات الكامنة في داخلنا بما يمكننا من تحويل ما نواجهه من سلبيات إلى إيجابيات، ونتذكر دائماً الحديث القدسي: «مازال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه..»، ومفهوم الحديث كما يرويه الرسول ﷺ: إن الله عز وجل يمنّ على عبده بطاقات من لدنه، أما النظرة السلبية للذات وما نغذي به أنفسنا من رسائل سلبية تنعكس آثارها تدميراً لطاقاتنا، وإهداراً لأي بذل للتفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، حتى نرى أن كل موقف مشكلة، وننتظر حتى يأتي من يحل لنا ما اعتبرناه مشكلات، أو نهرب ونخلق لأنفسنا مشكلات أخرى.

أرى أن الموضوع المطروح اليوم يحتاج إلى هذه المقدمة، حيث بدأ صاحب المشكلة بإعلان صريح قائلاً: «مشكلتي مختلفة»، فلم يكتف بأن أحبط نفسه بأنه في مشكلة، بل ظل يغذي مشاعره بالإحساس بها، وتعميقاً للهوة النفسية التي صنعها لنفسه بإرادته، يصر على أنها مشكلة دائمة ومدمرة ولا أمل في حلها، هذه كانت البداية، أما النهاية فهو لا ينتظر مني حلاً، بل راسلني ليعلمني أنه توجد مشكلات ليس لها حل!

إن تفاعلنا مع ما نواجهه من أعباء الحياة هو انعكاس لمعتقداتنا، فمن اعتقد أن لكل مشكلة حلاً فإنه يبحث عن الحل ويصر عليه، لقناعته أن الحل موجود، أما من اعتقد أن ما يواجهه هو عُقَد حياتية فبالطبع لا يبحث عن حل، لقناعته أنه يواجه كارثة مدمرة لا حل لها، وكما قيل: لا تقل: «لديّ همٌّ كبير»، ولكن قل: «أنا عبد لرب كبير».

زوجتي قارئة ومثقفة وعقلها راجح وتأخذ كل أمورها بجدية لكنني مللت كل شيء

جمال زوجتك أحد العناصر المؤثرة في قرار زواجك منها وليس هو السبب الوحيد

إن جزءاً كبيراً من سمات حياتنا الزوجية تتشكل قبل ليلة البناء والعيش معاً في بيت الزوجية، حيث تساهم رؤيتنا الذاتية لأنفسنا كأزواج في تحديد مواصفات من نريد أو نحلم أن نقترن بهم، حيث عادة ما يتقدم الشاب للفتاة التي يرى أنها الأقرب إلى النموذج الذهني الذي صاغه عبر مفهومه عن الزواج، وفي المقابل قد تعتذر الزوجة التي اختارها لأنه لا يتوافق مع النموذج الذي صاغته عن شريك حياتها، من هنا يتضح مفهومك الخاص للزواج.

إن عنصر الجمال بالنسبة لحلمك بمن ترتبط بها يكاد أن يكون هو العامل المؤثر تأثيراً مطلقاً، ولا أنكر أهمية هذا الجانب، ولكن يجب أن يوضع ضمن منظومة متكاملة من المعايير المؤثرة، وحسبنا في ذلك الحديث الشريف: «تنكح المرأة لأربع؛ لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها..» (رواه البخاري ومسلم)، وذكر «الجمال» باعتباره أحد معايير الاختيار لدى الناس.

إن حياتنا تتشكل ليس بما نواجهه من أحداث، ولكن بكيفية تفاعلنا معها، ولا تؤثر البيئة فينا إلا بالقدر الذي نسمح نحن لها بذلك، ورغم قيمة وأهمية جمال الزوجة فإنه معيار نسبي؛ لذا جعل الرسول صلى الله عليه وسلم من سمات الزوجة الصالحة: «إذا نظر إليها سرته» (جزء من حديث رواه أبو داود والحاكم)، لكن أن يكون ديدن الزوجة المنّ بجمالها فهذا تصرف خاطئ، وكذلك تفاعلك مع هذا التصرف وقبولك به وبالمبالغة في منّها عليك بجمالها، وكان

الأولى بك أن تشيد بأخلاقها أو بحيائها وبرجاحة عقلها، فترسل لها رسالة مضمونها: أنه بالرغم من قيمة جمالها فإنه أحد العناصر المؤثرة في قرار زواجك منها وليس هو السبب الوحيد والمهم.

واعتذار الخطيب عن بعض تصرفاته التي لا تليق لخطيبته لا حرج فيه، ولكن المبالغة في ذلك ترسخ علاقة مستقبلية، وانتهاء الموقف ليس بالاعتذار فقط، ولكن -وهو الأهم- بالدروس المستفادة دون تأنيب أو تقليل من ذات الخطيب.

إن تصرفك بسلبية خلال فترة الخطبة هو الذي صاغ هذا الشكل من العلاقة غير السوية بينك وبين زوجتك، وأنت فقط المسؤول عن ذلك، فلربما -وهذا ما أتوقعه- لو كنت قد لفتّ نظرها بأسلوب رقيق إلى بعض ما لا يروق لك، وتداركتما معاً التفاوت بينكما وهذا طبيعي بين البشر، فلا يُتصور التوافق

جزء كبير من سمات حياتنا الزوجية تتشكل قبل ليلة البناء والعيش معاً في بيت الزوجية

لم يكتفِ السائل بإقناع نفسه بأنه في مشكلة بل ظل يغذي مشاعره بالإحساس بها

الكامل بين أي خطيبين، ولكن يجب أن يتدربا معاً على كيفية التوافق وليس التطابق، ومن ثم القدرة على التفاعل الإيجابي لخلافهما والتجاوز عما لا يمكن الاتفاق عليه، وبذلك يكون للتباين بين كل منها قيمة مضافة لرصيد الأسرة، أما أن تضيع هذه الفترة المهمة جداً من مراحل الزواج لمجرد التعبير عن المشاعر العاطفية، ورغم قيمة وأهمية القبول والتفاعل العاطفي فإنه يجب عدم إهمال التنمية الوجدانية في هذه المرحلة بما تتضمنه من التقييم الموضوعي لمسار العلاقة بينهما، وقدرة كل طرف على قبول الطرف الآخر، وإلا.. فالاعتذار وإنهاء العلاقة هو ما يجب أن يتم.

يجب أن نفرق بين أن يعذر كل زوج زوجه فهذا حق لكل منهما على الآخر، ولكن هناك فرقاً بين الإعذار والإقرار حتى لا يتمادى الطرف الآخر وتتفاقم الخلافات، وتزداد الفجوة بين الزوجين، وكما تقول في رسالتك: استمرت زوجتك على حالها بعد الزواج، وكان موقفك انسحابياً، بعد أن تشابكت الخيوط التي عقدتها أنت، وتصورت أنت أنها مشكلة ليس لها حل، واعتبرتها أنت عقدة حياتية؛ كان قرارك بالهروب -الذي اعتبرته حلاً- بالزواج من أخرى.

الحل رغم قيمة وأهمية الآثار الجمة للتربية الصحية في مرحلة الطفولة والصبا والمراهقة، في بناء المعارف والتزود بالمهارات وإطلاق الطاقات التي تمكن الإنسان من تنمية ذاته وتقديرها؛ ومن ثمّ التفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، فإنه يمكن في أي مرحلة عمرية تدارك ما فات من التنمية الإيجابية، بل ومعالجة ما تراكم من سلبيات، وإليك يا أخي الحبيب الخطوات:

أولاً: الاستعداد النفسي:

١- اليقين بأنه كما أن للكون سنناً ونواميس مادية نظمها في إطار محكم الخالق العظيم، أيضاً هناك سنن ونواميس إنسانية تسير بها عجلة الحياة تحت مشيئة وحكمة العليم الخبير، وما على المسلم إلا الأخذ بالأسباب تعبداً لله، ويسلّم ويرضى بما يقسم الله له، ولا يمكن أن يكون خوفنا من أن نفقد مَن نحب سبباً في اضطراب العلاقة، ونكون نحن السبب في إفساد علاقتنا به لحرصنا المرضي عليها.

٢- التزود المعرفي والتدريب لتنمية مهاراتك على الثقة بالنفس وتنمية وقيادة الذات والعلاقات وأساليب حل الخلافات الزوجية.. والمكتبة العربية زاخرة بهذه الموضوعات، وكذلك مراكز التدريب ورعاية الأسرة.

ثانياً: إعادة صياغة علاقتك مع زوجتك:

١- إخلاص النية لله مع الاجتهاد بالدعاء.

٢- لقاء المواجهة، التمهيد للقاء بهدية واختيار الوقت والمكان المناسبين وتفتح الموضوع معها على النحو التالي:

أ- حمد الله على توفيقه لكما بالزواج وإنعامه عليكما بالذرية.

ب- نحن بشر وأكيد تصرفاتنا بها قصور.

تصرفك بسلبية خلال فترة الخطبة هو الذي صاغ هذا الشكل من العلاقة غير السوية بينك وبين زوجتك

هناك فرق بين الإعذار والإقرار حتى لا يتمادى الطرف الآخر وتتفاقم الخلافات

جـ- دعينا نسرد معاً بعضاً من أخطائنا ونضع برنامجاً لكيفية تخلصنا منها حتى نسمو معاً، ويمنّ الله علينا بالمودة والرحمة.

د- حاول أن يكون الحديث إيجابياً، بمعنى لا يُذكر أي خلاف إلا وتطرح ما الخطوات العملية لعلاجه وجبره.

هـ- تبادل المواقف، إن استجابت فخير وبركة، وإلا.. فأعلمها برفضك لأسلوب تعاملها معك، وغيّر أنت من أسلوب حياتك معها، بدءاً من تجاهلها حتى الهجر في الفراش، فإن استجابت في أي مرحلة فكافئها بما تحب وتهوى، واربط ذلك بمدى الارتقاء بخُلقها معك، وكن كريماً بعزة نفس وجواداً بإباء وتقدير، وإن لم تستجب فأخبرها برغبتك في الزواج لعدم رغبتها في الارتقاء بسلوكها معك، وامنحها فترة تراجع نفسها، ولا حرج في هذه المرحلة من طرح الأمر على وليّها. ■

الأخيرة

بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

آن الأوان.. هل من جديد نسعد به بعد احتلال ٢ أغسطس؟

نستذكر في هذا التاريخ من كل عام الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، والسلبيات التي ملأت البلاد من شمالها إلى جنوبها، وآثاره السيئة التي امتدت إلى العلاقات العربية والإسلامية حتى هذه اللحظة، ومن ثم الاحتلال السياسي الأمريكي الإيراني للعراق، واشتعال الحرب الطائفية والعرقية، وتحول المنطقة إلى بركان دائم الثوران.

وجرت العديد من الأحداث السياسية والاقتصادية في المنطقة على مدى ٢٨ عاماً، من ثورات «الربيع العربي» المنتهية والمعلقة والمخترقة، والانهيار الاقتصادي العالمي عام ٢٠٠٨م، وتحول النظام السياسي في تركيا بسلاسة بعد انقلاب فاشل، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، مضرب المثل في الوحدة الغربية والرأسمالية، والمزيد من التدمير الروسي الأمريكي لبلاد الشام، وانتقال السفارة الأمريكية في فلسطين إلى القدس، وعشرات المرات من القصف «الإسرائيلي» بالقنابل المحرمة على غزة المحاصرة، واستهداف الأطفال والنساء والعزل، وابتلاء اليمن بالنظام الحوثي بالتضامن مع نظام علي صالح، واكتشاف حالات عديدة من التجسس والاختراق الأمني للعديد من الدول.. وغير ذلك كثير، فالعالم ما زال يشتعل حرباً بالوكالة.

أما على الوضع المحلي، فقد تغيرت النفوس كثيراً في النظر إلى بعضنا بعضاً، وارتفاع معدل الحسد والغيرة، وانتشار الشماتة والفضيحة والغيبة والنميمة، والبحث عن السلبيات ودفن الإيجابيات، وتصاعد وتيرة الفساد والتزوير، أسوة بالعالم العربي الذي أسرته الأنظمة الإدارية المترهلة.

ومع ذلك يبقى في الكويت بصيص الأمل لأمة الإسلام رغم كل ما جرى لها من بعض الجيران، من احتلال واعتداءات حدودية وخلايا تجسس وترسانة أسلحة.. وغير ذلك، فقد بقيت الكويت الصوت الأعلى المُطالب بحقوق الشعب الفلسطيني، بعد أن صمت الجميع، ومحاولة البعض التقرب من الكيان الصهيوني، لكن الكويت استمرت في موقفها التاريخي تجاه فلسطين، وتصدرت رئاسة مجلس الأمن رغم أنها ليست من الأعضاء الدائمين فيه، ودعت لأكثر من مرة لجلسات خاصة بالاعتداءات «الإسرائيلية» على غزة.

وانتشر العمل الخيري الكويتي في كل أرجاء المعمورة، بما فيها الدول التي اعتدت على الكويت، وتم تكريم سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من قبل الأمم المتحدة، ومنحه لقب «قائد للعمل الإنساني»، والكويت «مركز إنساني عالمي»، وتصدرت الكويت دول العالم في العطاء الإنساني عبر عدة مؤتمرات مانحين لعدة دول ولاجئين ومنكوبين، وحصلت الجمعيات الخيرية الكويتية على العديد من الأوسمة والجوائز التقديرية لتميزها في التنمية المستدامة.

وافتُتحت في الكويت خلال هذه السنوات عشرات الطرق والجسور والمدن الجديدة، وبُنيت عشرات الأسواق والأبراج العالية، وتأسست عدة جامعات خاصة، وافتُتحت مراكز ثقافية عالمية، وأُنشئت مستشفيات ومراكز ومدن طبية حديثة، وفي الطريق مثلها تنتظر دورها في الانتهاء.

لقد مللنا من النظر من زاوية واحدة، زاوية السلبيات والإخفاقات، فلا يوجد بلد في العالم يخلو منها، فذلك يولد الإحباط وقسوة القلب والكراهية وتفكك المجتمع، ويزيد من معدلات الحسد والحقد، وعلينا النظر مراراً إلى النصف المملوء من الكوب لا إلى النصف الفارغ، وعلينا أن نرفع معنوياتنا ونشجع الأفضل والأصلح، وأن نمد يدنا في هذا المجتمع للمساهمة فيه، كل قدر استطاعته وأقلها الدعاء، وكما قال الفضيل بن عياض: «لو كان لي دعوة مستجابة؛ ما صيرتها إلا في الإمام».

لنجعل أيامنا المقبلة أفضل لأبنائنا وأجيالنا القادمة، بعدم اليأس أو الملل أو الانسحاب أو الإحباط، فكل له دور يستوعبه في المجتمع، ولا أقل من الكلمة الطيبة، حتى نرتقي بأوطاننا بعد ٢ أغسطس بفكر جديد.■